شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (167) 15/09/2016



هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته   سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ

أهل السنة والجماعة يحاصرون الوهابية





سرقة مكتملة العناصر!

الوزير السروق والمثقف الشجاع

هذا العدد

الدولة المنبوذة

بالعربي الفصيح: يدرك حكّام المملكة السعودية بأنهم غير مرحّب بهم في كثير من بلدان العالم، ولولا المال الذي يجري بين أيديهم مثل «الرز» على رواية عبفتاح السيسي، لضاقت بهم الأرض بما رحبت، ولكان باطنها أولى لهم بظهرها..

منذ اعتلاء سلمان العرش في ٢٣ يناير ٢٠١٦ والبلاد تسير كمركب متهالج في أمواج مضطربة في يوم عاصف. لم تهدأ غريزة الانخراط في الحروب لدى أهل الحكم في مملكة الفتن، فما إن تقترب محنة من نهايتها حتى توقد فتنة أخرى..وبين صراعات الأمراء المحتدمة خلف الكواليس على العرش، وتلزيم محمد بن سلمان، الصبي المدّلل أمور البلاد والعباد، وبين ملك ترك حبل الحكم على غاربه في يد من بات قرار الحرب والسلم طوع أمره..وبين هذا وذاك باتت الجماعات المسلّحة التي تحمل الوهابية راية وعقيدة، تجوب قارات العالم فتقتل، وتختطف، وتسرق، وتنتحر باسمها حتى باتت الوهابية إيديولوجية منبوذة في العالم، وقد حمّل الاسلام تبعات هذه العقيدة القائلة على انتهاك حرمة الآخر مسلماً كان أم غير ذلك..وبين ذلك كله وأكثر منه جاء مؤتمر غروزني..

لم يكن مستغرباً أن يتم تجاهل الوهابية من المشاركة في مؤتمر غروزني حول «أهل السنّة» ليس فقط لأن القيادة الشيشانية متمثلة في رمضان قديروف هي على خصومة عقدية وسياسية مع الوهابية كرد فعل على جرائم المقاتلين الشيشانيين المنتمين لها، ولكن أيضاً، وهذا مهم للغاية، أن المشاركين في المؤتمر من بلدان إسلامية عديدة ولا سيما مصر، ارتأوا إعادة النصاب لأهله، وتثبيت الأزهر مرجعية حقيقية لأهل السنّة. ولكن ما هو أكثر أهمية، من وجهة نظر كثير من المسلمين، أن المؤتمر أعاد تصويب البوصلة، في وقت تعرّض فيه الإسلام لعملية تشويه ممنهجة نتيجة اختطاف الوهابية له وتحميله مسؤولية الهجمات الإرهابية التي قام بها عناصر يعتنقون هذه العقيدة وينفّذون تعاليمها..سطوة الصورة المشوّهة إعلامياً وسياسياً أذهلت العالم شعوباً وحكومات عن التفكير في نموذج آخر للإسلام غير الذي يجدونه تفجيراً وتفخيخاً وانتحاراً وسفكاً للدماء البريئة..

في واقع الأمر، أن مؤتمر غروزني كشف عن الأزمة البنيوية التي تعاني منها ليس العقيدة الوهابية فحسب بل والدولة السعودية معها، لافتقارها القدرة على التعايش مع من تختلف معه. في الأدبيات الوهابية ما يكفي من الأدلة على النبذ والإقصاء والرفض للآخر. إن توظيف الخصومة مع ايران أو حزب الله في لبنان أو حتى العراق لتبرير خصوماتها الأيديولوجية والسياسية فقد مفعوله، وأعطى مؤتمر غروزني دليلاً عملياً على أن الوهابية تأسست على أن تكون «وحيدة» و«منفردة» ومآلاً «معزولة».

الدعم الذي وفّرته السعودية وأيديولوجيتها الوهابية لعشرات الجماعات المسلحة التي تقاتل في أكثر من قارة وبلد، وبقدر ما وهبها بعض النفوذ، إلا أنه تحوّل وبالاً عليها، وفي الوقت نفسه وبالاً على الإسلام والمسلمين في أقطار العالم قاطبة.

ذهب الخيال الوهابي بعيداً، ومعه أصحاب نظرية المؤامرة الى حد الزعم بأن ثمة من يتربّص بالعقيدة الصحيحة وبالدولة السعودية. قلة من توقّف وتأمل في الأسباب وراء استبعاد مشايخ الوهابية من مؤتمر غروزني. صحيح أن المشاركة الوازنة لمصر في المؤتمر لها دلالة، ولا يمكن أن تتم بدون موافقة القيادة المصرية الممثلة في عبد الفتاح السيسي، وقد نذهب الى حد القول بأن تنسيقاً مصرياً روسياً حول الموضوع من أجل تعميم نموذج من الإسلام المعتدل المنسجم مع تراث الشيشان وداغستان وتركمنستان وكازخاستان وغيرها..وليس النموذج الوهابي الطارىء على هذه المناطق والذي جاء عقب تفكّك الاتحاد السوفيياتي مستغلاً أوضاع الحرب الباردة وصراع القطبين الدوليين.

في كل الأحوال، فإن تثبيت الأزهر مرجعية للسنّة في العالم يطيح بمرجعية الوهابية التي عملت السعودية على تمريرها وتثبيتها بطريقة خادعة، لا سيما بعد سقوط حسني مبارك، وبدأ العالم يرقب كيف بدأ مشايخ الوهابية يدلفون جمعاً وأشتاتاً الى مصر بهدف وضع اليد على الأزهر بطريقة مخاتلة، عبر تقديم الهبات تارة، وإثارة الغرائزية المذهبية تارة، وهناك من استجاب لهم لبعض الوقت ولكن ما لبث أن استعاد الأزهر مكانته المحورية ودوره التوجيهي الريادي..

غياب أي من قيادات «الإخوان المسلمين» لم يكن مقصوداً لذاته، وليس لخلاف عقدي بين المشاركين أو حتى الراعي معهم، ولكن السبب سياسي محض. وإن تعمّد وضع الوهابية والإخوان المسلمين في مصنّف واحد في بكائية «الاستبعاد» ليس سوى التحرر من عقدة «العزلة» و«الانفراد».

كل تعليقات وردود الفعل من مشايخ الوهابية كان طريفاً، ويعكس الألم الذي كبّدوه الآخرين حين كانوا يمارسون ليس فعل الإقصاء فحسب، بل وفعل التكفير والنبذ بالمعنى الديني للكلمة وما يترتب عليه من استباحة للدماء وهتك للأعراض عبر السبي وسرقة الممتلكات.. جاء اليوم الذي يشعر فيه هؤلاء ماذا يعني «الاقصاء». مواقف محمد السعيدي ومحمد البراك وإبراهيم الفارس وعوض القرني ومحسن العواجي ومن لفّ لفهم كفيلة بأن تكشفهم أمام أنفسهم قبل العالم، فهؤلاء كانوا يتفننون في تكفير المخالفين وإقصائهم، ولا تبرئة لعشرات من مشايخ الوهابية بمن فيهم أعضاء في هيئة كبار العلماء الذين أمطروا مذاهب المسلمين بفتاوى التكفير والتبديع، ونصّبوا أنفسهم حرّاس فضيلة، وناطقين باسم الإسلام..

ساء مشايخ الوهابية الحضور الكثيف لعلماء الأزهر، وطالب بعضهم بالاقتصاص من مصر والسيسي لأنه «عضّ اليد التي امتدت له» بالمساعدة السخيّة منذ ٣٠ يونيو ٢٠١٣ وحتى اليوم. هم يريدوا مصر الضعيفة، التابعة، الخانعة، ولذلك ذهب الكاتب المقرّب من الداخلية محمد آل الشيخ في تغريدة له على تويتر الى حد المطالبة بتغيير تعامل بلاده مع مصر، بل ذهب بانفعاله للقول: «وطننا أهم ولتذهب مصر السيسي الى الخراب..كنا معه لأن الاخونج والسلفيين المتأخونين أعداء له ولنا...أمّا وقد أدار لنا ظهر المجن في غروزني وقابلنا بالنكران فليواجه مصيره منفرداً».

بصرف النظر عن خلفيات المؤتمر في الشيشان والتحفظات على سياسة الاقصاء ومن أي جهة كانت لا سيما حين يتعلق الأمر بحرية المعتقد، فإن المؤتمر هو نتيجة طبيعية لممارسات منحرفة أساءت الى الإسلام وأن تصحيحها واصلاح الإعوجاج بات مسؤولية المسلمين أو الممثلين عن غالبيتهم وهذا ما فعله الأزهر، وفعله معهم كثير من علماء المسلمين في بلدان كثيرة من العالم..وأما الوهابية فقد عادت الى حجمها الطبيعي، ويجب أن تبقى كذلك، عقيدة فئة قليلة ومنبوذة.

مؤتمر (أهل السنة والجماعة) في غروزني

محاصرة الوهابية دينياً، ونظام آل سعود سياسياً

محمد قستي

تحوّل تاريخي حدث في مؤتمر الشيشان الذي عقد تحت عنوان: (من هم أهل السنّة والجماعة)، وحضرته مؤسسات دينية رسمية وشعبية من مختلف دول العالم الاسلامي السنّي.

قد يؤدي التحول التاريخي الى محاصرة الوهابية دينياً، ومحاصرة آل سعود سياسياً، أكثر مما هم محاصرون الآن.

فقد اجتمع في غروزني عاصمة الشيشان، ممثلون عن أهل السنة والجماعة، لبحث موضوع بعنوان: (من هم أهل السنة والجماعة)؛ خلصوا فيه الى أن الأشاعرة والماتريدية والصوفية وأتباع المذاهب الفقهية الأربعة، هم أهل السنّة والجماعة، وحذروا من اختطاف اللقب النبيل هذا، من قبل البعض (ويقصدون الوهابيين).

وقد استثنى نحو مائتي مفتٍ من كافة دول العالم الإسلامي الوهابية من أهل السنّة والجماعة؛ وهم بهذا يؤكدون الحقيقة التاريخية بأن (أهل الحديث) في الماضي هم (السلفيون) في الحاضر، ولم يكن ينطبق عليهم لفظ (أهل السنة والجماعة) حين استقرّ في القرن الرابع الهجري.

وغرض المؤتمر، هو عدم تحمّل العالم السني مسؤولية ما يقوم به الوهابيون من أعمال تكفير وتطرف وعنف في طول بلدان العالم وعرضها. ومنع الانتماء اليها أول الخطوات، باعتبار ان الإنتماء الى الوهابية ومساعدتها في التمدد، يعني العنف والتدمير في كل بلد نزلت به.

لم يدع منظمو المؤتمر مشايخ الوهابية، في حين حضره شيخ الأزهر، ومفتي مصر، والمفتي السابق، وغيرهم؛ كما حضره شيوخ وعلماء ومفتون من كل البلدان الإسلامية ويمثلون كل الطيف الإسلامي السنّي، لأن المؤتمر هدفه وقف اختطاف الوهابية للعالم السنّي، وتأكيد حقيقة ان الوهابيين لا يمثلون سوى ثلاثة بالمائة من المسلمين في أكثر التقديرات.

والمعلوم ان الوهابية تكفر الماتريدية والأشاعرة والصوفية، فضلاً عن الشيعة وغيرهم، أي أنهم يكفرون ويخرجون من الملّة الأغلبية الساحقة من المسلمين؛ ومع هذا هم يتحدثون بالنيابة عن جميع المسلمين بأنهم الممثلين لهم، وانهم رغم اقليتهم وتكفيرهم للجميع، يعتبرون انفسهم المرجعية الصحيحة الإسلامية بإسم الأكثرية السنيّة التي تم تكفيرها.

السعودية تجاهلت المؤتمر ابتداءً، ولكن نتائجه كانت صاعقة على المؤسسة الدينية وآل سعود، الذين أمروا إعلامهم بأن يهاجم المؤتمرين والأزهر ومصر الدولة، وكل المؤسسات الإسلامية والمرجعيات الدينية السنيّة، ووصموها بشتى الأوصاف، بل ان بعضهم أعاد تكفير جميع من حضر المؤتمر بمن فيهم شيخ الأزهر والشيخ عبدالله بن بَيّه.

فمثلاً، وكرد على نتائج المؤتمر، أعاد الوهابيون قولهم ونشرهم لرأيهم القائل بأن الأشاعرة والماتريدية في الإعتقاد ليسوا من أهل السنّة؛ وهم غالبية اهل السنة اليوم؛ والشيخ حمود العمري قال بأنه لم يشارك أحد في مؤتمر الشيشان من أهل السنة، وان من شارك مجرد مجموعة من عبّاد القبور والمرتزقة والأوباش وعبّاد الأحياء والأموات. والشيخ عبدالعزيز الفوزان وصف المفتين والعلماء الممثلين لكافة اقطار العالم الإسلامي السنّي بأنهم (أئمة ضلالة) وان الله فضحهم. اما الشيخ سعد البريك فقال ان المؤتمرين لديهم عقدة من الوهابية؛ وهي عقدة حقيقية كون هذه الأيديولوجيا دموية تكفيرية، اختطفت الأكثرية لتحقيق مصالح آل سعود، فأنتجت داعش والقاعدة وبوكو حرام واضرابها.

هيئة كبار العلماء الوهابية التزمت الصمت عن المؤتمر ابتداءً، لأن أعضاءها في الأساس لا يؤمنون بحوار ولا تعايش ولا تفاهم مع من يعتبرونهم كفرة او مشركين، سواء كانوا مواطنين او مسلمين آخرين غير سعوديين، وسواء كان الحوار على المستوى المذهبي او المستوى السني او المستوى الطائفي المسيحي الاسلامي. وحتى الحوار الوطني في السعودية لم يشاركوا فيه. فهم لا يؤمنون بالحوار، اي حوار.

لكن هيئة كبار العلماء ردّت بعد ان جاءتها الإشارة من الحكومة فور ظهور نتائج المؤتمر، وحاولت في بيان لها ان تتكلم بصورة هادئة حتى لا تستفز الأكثرية السنيّة المسلمة وممثليهم أكثر فأكثر. وظهرت عبارات استخدمها البيان غير مألوفة في الخطاب الوهابي.

فقد حذر البيان من الدعوات التي تهدف الى إثارة النعرات وإذكاء العصبية بين الفرق الإسلامية، في إشارة اتهامية للمؤتمر. مع ان لا أحد يثير الفتن في كل بقعة إسلامية، أو وُجدت فيها جالية اسلامية غير الوهابيين انفسهم.

واتهم البيان المؤتمرين بتوظيف المآسي والأزمات لخدمة توجهات سياسية معيّنة، وهو أمرٌ تُتهم فيه الوهابية الجالسة في أحضان آل سعود، والخادمة لمشاريعهم السياسية.

كما وحذر البيان مما يمزّق الأمّـة، وكأن الوهابية كانت يوماً ما أداة توحيد ووحدة، وكأن مشايخها لم يكونوا يوماً في طليعة التكفيريين لمعظم أبناء هذه الأمة وبالجملة، وكأنهم لم يؤمنوا يوماً بأن من خالفهم في رأي صار كافراً او مشركاً بنظرهم.

كان واضحاً، كما يقول الصحفي عبدالباري عطوان، بأن مؤتمر غروزني خطوة لسحب المرجعية السنيّة من السعودية، وتثبيت الإرهاب بالوهابية، وقال ان مشاركة الأزهر تؤكد خلافه مع الرياض.

ويعتقد المفكر السعودي النجدي المتخصص في الوهابية، محمد علي المحمود، بأن السلفيين الوهابيين يمثلون أقل من خمسة بالمائة

من السنّة، ومع هذا هم يقولون أن الأشاعرة والماتريدية ـ الذين يمثلون خمسة وتسعين بالمائة من السنّة ـ ليسوا من اهل السنّة. واضاف بأن مؤتمر الشيشان قلب الطاولة على السلفيين؛ وأنه حتى لو اعترف الأشاعرة بأن السلفيين من السنّة، وهذا ممكن بنظره، فإن من المستحيل أن يعترف السلفيون/ الوهابيون بأن الأشاعرة من السنّة.

ولنا هنا ان نلاحظ أن العالم السنّي بعلمائه ومفتيه ومؤسساته، أخرج الوهابية والسلفية من دائرة أهل السنّة والجماعة؛ في حين أن الوهابيين قد سبق لهم أن أخرجوا الأكثرية من أهل السنّة والجماعة من دائرة الإسلام أصلاً، ولهم في هذا كتبٌ وفتاوى كثيرة تجد الكثير منها على الإنترنت ومواقع الوهابية المتعددة.

الشيخ حسن فرحان المالكي يقول: (لقد لبث الغلاة ـ ويقصد الوهابيين ـ ست سنوات عجاف وهم يفتكون في المسلمين قتلاً وتكفيراً وشتماً وتحريضاً، فلم يوقفهم أحد؛ فكان من الطبيعي حصول مؤتمر الشيشان). وأوضح ان الوهابيين الغلاة كانوا ضد مؤتمر الملك عبدالله لحوار المذاهب الثمانية، وضد الحوار الوطني المحلي، وضد أي تفاهم او حوار، (فما بالهم الآن يغضبون من مؤتمر الشيشان؟).

اما عضو مجلس الشورى السابق، الدكتور علي سعد الموسى، فكان عنوان مقالته سؤالاً: (مؤتمر الشيشان، لماذا لم يدعونا؟) وأوضح بأن خطاب المؤسسة الوهابية، هو الذي جعل السعودية في ذيل مقياس القبول والترحيب والشعبوية في الشيشان والبوسنة وابخازيا وافغانستان وغيرها؛ وأنحى باللائمة على أجنحة التشدد (الوهابي طبعاً) التي شوهت سمعة المملكة.

هذا صحيح، لكن حتى لو دُعي مشايخ الوهابية الكبار لحضور المؤتمر، فإنهم لن يحضروه ما لم يكونوا قد وضعوا هم أجندته بما يحقق اهدافهم هم. وعموماً هم لا يهتمون بموضوعات الحوار، والحوار ليس من ثقافتهم.

ومن جانبه حذر زياد الدريس في مقالة له في الحياة، من أن تتحول الوهابية الى طائفة ثالثة بين المسلمين؛ وقال ان السلفيين هم الذين بدأوا العدوان؛ فقد وصموا في خطابهم التعميمي الإقصائي فصائل أهل السنّة والجماعة، وكل من خالفهم، بأنهم مبتدعة أو زنادقة او خوارج، واحتكروا لقب (الفرقة الناجية).

لكن وزير الشؤون الإسلامية صالح آل الشيخ لا يعترف بهذا، ويقول بأن مؤتمر الشيشان زرع فتنة جديدة، وليست الوهابية من زرعها، وان المؤتمر كان مؤتمر فتنة. وفي حين ردد الكتاب النجديون الوهابيون خاصة ما ورد في بيان هيئة كبار العلماء بأنهم ضد الإقصاء الذي حدث لهم، وصف الأمير خالد آل سعود المؤتمر بأنه مشبوه يستهدف (وطننا وعقيدته السلفية)؛ وأما الشيخ عادل الكلباني، إمام الحرم السابق، فقد أصابه الرعب، وقال بأن المؤتمر (منبّهٌ لنا بأن العالم يجمع الحطب لإحراقنا).

ان صح ذلك، لمَ يريد العالم إحراق الوهابيين؟

أليست هذه الرغبة ناتجة عن رد فعل على ما فعله ويفعله الوهابيون التكفيريون العنفيون في طول العالم وعرضه من قتل وذبح وتخريب وتدمير، بمعاونة سعودية رسمية مالية وفكرية ودعم بالرجال والمقاتلين؟

من المضحك حقاً ان يتحدث الوهابيون عن الإقصاء؛ وهم أقلية صغيرة تقصي الجميع عن الاسلام، وتحتكره لنفسها.

ومضحك أن نرى الاعتداد بالنفس طافحاً حين يكتب احدهم مقالة متسائلاً: (مَن أقصى مَنْ؟)؛ ويقصد ان الوهابية التي لا تمثل شيئاً عددياً ذا بال، هي التي أقصت الأغلبية الساحقة من أهل السنّة والجماعة، وليس العكس.

ومضحك أيضاً ان تشتم الصحافة السعودية الرئيس الشيشاني قاديروف لأنه صوفي كافر متآمر مع بوتين؛ في حين أنه كان العام الماضي يستقبله الأمراء لأداء العمرة؛ ويتناسى الوهابيون المحليون أن والد الرئيس الحالي احمد قاديروف قد قتله وهابيون مع اكثر من ثلاثين شخصاً في تفجير عام ٢٠٠٤؛ كما وتتناسى الصحافة السعودية بأن زعماء تدمير الشيشان هم سعوديون. هل نسينا خطاب، أو ثامر السويلم؟ أم تناسى الوهابيون من كان خليفة خطاب وهو أبو الوليد عبدالعزيز الغامدي؟

والمفجع ان يكتب أحدهم وهو حمد الماجد في جريدة الشرق الأوسط: (مؤتمر الشيشان.. لا تحسبوه شراً لكم). فهذا يعني الإمعان في الخطيئة والخطأ. وهو يعني ان الصلف الوهابي النجدي لا حدود له، بحيث لا يمكن لهؤلاء ان يتعلموا اية درس من تجاربهم المريرة.

ختاماً، فإن الوهابية وآل سعود قد فتحوا النار على جميع المسلمين، فكلهم في دائرة الإستهداف، وكل بلدانهم تمثل مرتعاً لغزواتهم وجهادهم العجيب. ولذا لا نعجب ولا نستغرب ان تُعزل الوهابية وربما تجرّم علناً، ويجرّم من ينتمي اليها في المستقبل خاصة في اوروبا. ولربما استدعت تصرفات آل سعود ومشايخهم وحرقهم للبشر والدول والمدن، غزوا خارجياً شبيهاً بغزوة محمد علي باشا، تطيح بحكمهم من جديد.

فمن لا يتعلم الدرس بالنصح والعقل، يتعلمه بالطريقة الصعبة رغماً عنه.



السعودية ليست مرجعية السنّة وهي مصدر الإرهاب

مؤتمر غروزني: الوهابية ليست من (أهل السنّة والجماعة)

مؤتمر بدأ بسؤال: مَنْ هُم أهل السنّة والجماعة؟ وانتهى بزلزال في الرياض وبين المؤسسة الوهابية، وذلك حين قرر المؤتمرون أن السعودية لم تعد تمثّل المرجعية الدينية للعالم الإسلامي، كما لم تعد قادرة على التحدث باسم المسلمين الذين أقصوا أيديولوجيتها المتطرفة والتكفيرية، واتهموها بأنها مصدر العنف في دول العالم، وأنها اختطفت لقب (أهل السنّة والجماعة) رغم تكفيرها الغالبية الساحقة من المسلمين السنّة وتخرجهم من دائرة الإسلام كليّاً

عبدالحميد قدس

أثار المؤتمر الذي جمع عددا من علماء المسلمين السنّة في العاصمة الشيشانية غروزني في الفترة ما بين ٢٥ و٢٧ اغسطس الماضي، حمّى انفعالية بالغة في الاوساط السعودية، وردود فعل واسعة، شملت صحافة النظام السعودي ومشايخ المذهب الوهابي على السواء.

الحدث تناولته ايضا الصحافة العربية والعالمية، باعتباره حدثا مفصليا يحمل الكثير من الدلالات والاستنتاجات التي توضح المآلات التي تتجه اليها الاوضاع داخل المملكة السعودية. واعتبر العديد من الكتاب والمعلقين مؤتمر غروزني خطوة كبرى لسحب المرجعية السنيّة من السعودية، وزيادة عزلتها في العالم الاسلامي، وتثبيت تهمة الارهاب بالفكر الوهابي..

واذا كان البعض توقف عند مشاركة مئتي مفتٍ من كبار علماء أهل السنّة من مختلف الدول الاسلامية، فإن الانظار توجهت بشكل خاص نحو مشاركة الازهر الشريف الواسعة، ممثلا بوفد كبير يرأسه شيخ الازهر الدكتور احمد الطيب، ومفتي مصر الشيخ شوقي علام، ومستشار الرئيس عبد الفتاح السيسي اسامة الازهري، والمفتي السابق الدكتور علي جمعة، وهم يمثلون النخبة الشرعية الرسمية المصرية.

هذه المشاركة تؤكد الأزمة المتفاقمة بين الرياض والقاهرة، على الرغم مما روجت له الرياض من تحقيق اختراق في العلاقة بين النظامين السعودي والمصري، توج بصفقة الجزيرتين، وزيارة الملك سلمان الى القاهرة، وأدائه الصلاة في الجامع الأزهر، واعتبار مصر حليفا ثابتا في حروب السعودية الاقليمية.

كما توقف مراقبون آخرون عند المشاركة الفاعلة للداعية الاسلامي الشيخ الحبيب بن علي الجفري، الذي تنسب اليه معظم فقرات البيان الختامي، وتحديد العناوين العريضة للمواقف التي تبناها المؤتمرون، والذي خرج من المؤتمر ليعلن عن الخطوة القادمة التي تعمل مؤسسته عليها، بتنظيم مؤتمر تحت عنوان: (منطلقات التكفير السبعة) التي بني عليها الفكر التكفيري الخوارجي المنشأ، والوهابي الهوية في العصر الحديث.

ونشر الحبيب الجفري، رسائل وتوضيحات معززة بتسجيلات فيديو، مؤكداً ان المؤتمر حقق نجاحا كبيرا. وقال ان هذا (المؤتمر المبارك) ما هو إلا خطوة في طريق استرداد مصطلح "أهل السنة" الذي حاول المتشددون اختطافه وتحريفه وحصره بجماعاتهم، وتشويهه بتصرفاتهم، وتلويثه بالدماء المعصومة التي يسفكونها.

واشار بعض الباحثين الى العلاقة الخاصة التي تربط الشيخ الجفري بالامارات، وهي ذات العلاقة التي تجمعها بمصر، في محاولة لاستكشاف التعقيدات التي تحيط بما يجري في كواليس السياسة، والذي يجري تخريجه بعناوين مذهبية ودينية.

فما الذي أغضب الوهابيين في هذا المؤتمر؟

لا يخفى الاستهداف المتعمد للوهابية، عقيدة وممارسة، من خلال مؤتمر غروزني، وقد ظهر هذا الاستهداف جليا باستثناء مشايخ السعودية من التمثيل والحضور، والكلمات التي ألقيت في الجلسات الرسمية، والتصريحات التي تلتها، لإيضاح الغاية منه، إضافة الى البيان الختامي الصادر عن المؤتمرين.. كلها تصب في مجرى واحد: إخراج الوهابية من تسمية (أهل السنّة والجماعة).

أصحاب المذاهب استندوا الى خلفية تاريخية لا خلاف حولها، تؤكد ان من تسموا بهذه التسمية اصطلاحا وتعريفا لأنفسهم، لم يكن من بينهم اتباع المذاهب المتشددة من أسلاف الوهابية المنتمين الى ما يعرف بجماعة (أهل الحديث). ويسجل التاريخ صراعا مريرا بين الجانبين على المستوى العقائدي، كما في المواجهات المباشرة الدامية في أحيان كثيرة.

وبصرف النظر عن هذه الخلفية فإن (أهل السنّة والجماعة) يفضلون، كما يقول شيخ الازهر، ان يعتمدوا المنهج الوسطي المعتدل في الاسلام، والانفتاح على مختلف المذاهب والطوائف الاسلامية، عطفا عن تفاعلهم مع الديانات الاخرى، وقد هالهم ما صاروا اليه في السنوات الاخيرة، وتحويلهم الى دائرة الكراهية والنبذ والتكفير، ما جلعهم على نقيض مما يعرفون به انفسهم.

الدافع الرئيسي لهذا المؤتمر – الانتفاضة، هو رفض أتباع هذه المذاهب النهج التكفيري والارهابي الذي وصمت به الوهابية الاسلام السنّي عموما، عبر هيمنتها المالية والحركية والاعلامية، واعتبارها نفسها مفوضة بالحديث عن أهل السنّة، دون وجه حق، وهي التي لا تمثل الا أقلية ضئيلة بين المسلمين، لا تتعدى الـ ٣ في المئة.

ويتفق معظم علماء ومرجعيات المذاهب السنية على ان الوهابية ودولتها، ادخلت الأمة في حروب دموية عبثية، بناء على رغبات واهداف سياسية محضة، دمرت من خلالها العديد من الدول الاسلامية، خدمة لمصالح لا تمت للاسلام والمسلمين بصلة، وخصوصا في ليبيا وتونس ومصر واليمن والعراق وسوريا، اضافة الى الفتن المنتشرة، بدءا من نيجيريا والدول الافريقية الى عمق آسيا في باكستان والهند والصين ودول القوقاز.

ففي كل هذه الحروب، تجد بذرة التشدد والتكفير عاملا مشتركا، ناهيك عن الفتنة الكبرى التي تريد الوهابية اشعالها في المنطقة عبر الدفع والتحريض والتحشيد لحرب سنية شيعية، كفيلة في حال اضطرامها بتدمير المنطقة والأمة بكاملها، وارجاعها مئات السنين الى الوراء.

ولا يحتاج الامر الى كثير بحث وتحليل لادراك ان كل هذه الفتن لا تقوم على أسس دينية، أو صراع عقائدي، بل هي طموحات سياسية تتدثر بالشعار الديني، ومحاولات لتسخير الأمة لخدمة أهداف مجموعة قليلة من المستبدين، عبر نبش الماضي وإحياء أحقاد دفنها التاريخ، وليس من المصلحة العودة اليها في أي حال.

والطامة الكبرى كما تقول مرجعيات دينية سنية، والتي كانت دافعا للتحرك باتجاه تصويب بوصلة الحركات الاسلامية، واعادة الاعتبار للدين الحنيف.. هو ما آلت اليه أحوال الاسلام كدين وعقيدة، وأحوال المسلمين في كل انحاء العالم، اذ تحول هذا الاسلام الى صنو للارهاب في أدبيات الصحافة العالمية، وفي مواقف وتصريحات المسؤولين في الشرق والغرب، وبات العالم كله يتعامل مع المسلم باعتباره إرهابيا مع وقف التنفيذ، وعلى المسلمين ان يثبتوا العكس.

بل ان الحديث عن الارهاب الاسلامي أصبح مصطلحا متداولا في الاوساط البحثية والاعلامية ومراكز اتخاذ القرار، وبتنا نسمع رؤساء دول وحكومات يتحدثون عن الاسلام المعتدل والاسلام المتطرف، لتصنيف المسلمين، وتنصيب هيئات اسلامية من قبل الحكومات الغربية نفسها، كما يجري في فرنسا مثلا، لتجنب تدخل المرجعيات الاسلامية، المشبوهة بالعلاقة بالوهابية والمال السعودي، ونقل جرثومة الارهاب الى المسلمين في الدول الاجنبية.. مما شكل أكبر إساءة للدين، وأكبر تحد للمسلمين في هذا الزمن.



انطلاقا من كل ذلك كان حريا بعلماء الامة، المؤتمنين على الدين ورسالة خاتم النبيين، ان ينتفضوا للذود عن الدين الصحيح والمنهج القويم، واعادة الاعتبار لسنّة الاعتدال والوسطية، التي يجاهر بها الأزهر الشريف منذ قرون.

وفي حقيقة الامر، فإن هذا المؤتمر قد تأخر، وارتفعت الاسئلة من كل حدب وصوب، وخصوصا عبر مقالات ومواقف لكتاب اسلاميين، حول صمت العالم الاسلامي والمراجع السنيّة المعتبرة عن هذه الموجة العارمة من الكراهية والاحقاد والفتن التي تنشرها الوهابية السعودية، وهذا التوحش الذي تدفع اليه أجيالا بكاملها، باتت تستمرئ قتل الآخر، وتردد هلوسات مشايخ الوهابية دون وعي، مدفوعة بتدفق الاموال المغتصبة، وشراء الذمم والعقول، باسم الدين وباسم (أهل السنّة والجماعة).

هذه المنطلقات، هي التي انعكست في البيان الختامي لمؤتمر غروزني..

والذي جاء في مقدمته انه: **في ظل محاولات اختطاف لقب "أهل السنة والجماعة" الشريف، من قبل طوائف من خوارج العصر والمارقين، الذين تُسْتَغل ممارساتهم الخاطئة لتشويه صورة الدين الإسلامي، انعقد المؤتمر العالمي لعلماء المسلمين تحت عنوان: (من هم أهل السنة والجماعة؟) بيان وتوصيف لمنهج أهل السنة والجماعة، اعتقادا وفقها وسلوكاً، وأثر الانحراف عنه على الواقع).**

وقد خَلُص المؤتمر إلى العديد من التوصيات التي تخدم هذا الهدف والتي من ابرزها ان: **أهل السنّة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية، ومنهم أهل الحديث المفوضة في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علماً وأخلاقاً وتزكيةً على مسلك الإمام الجنيد وأمثاله من أئمة الهدى، وهو المنهج الذي يحترم دوائر العلوم الخادمة للوحي، ويكشف بحق عن معالم هذا الدين ومقاصده في حفظ الأنفس والعقول، وحفظ الدين من تحريفه والعبث به، وحفظ الأموال والأعراض، وحفظ منظومة الأخلاق الرفيعة.**

وشدد المؤتمر على ان هذه الموجة من التطرف والتكفير، والتي تحولت الى توحش ارهابي فاق كل ما سبقه في التاريخ، ليست الا موجة عابرة، لا تعبر عن جوهر الاسلام الحنيف، وان التاريخ شهد قبل ذلك **"هبوب أمواج من الفكر المضطرب والمنحرف، الذي يدعي الانتساب إلى الوحي الشريف، ويتمرد على المنهج العلمي الصحيح ويروم تدميره، ويزعزع أمن الناس واستقرارهم. وكانت أولى تلك الموجات الضالة الضارة، الخوارج قديما، وصولا إلى خوارج العصر الحديث من أدعياء السلفية التكفيرية، وداعش ومن سار على نهجهم من التيارات المتطرفة والتنظيمات المُسيَّسة التي يعتبر القاسم المشترك بينها هو التحريف الغالي والانتحال المبطل، والتأويل الجاهل للدين... ، وهو ما استوجب انبراء العدول من حملة هذا الدين الحنيف لتبرئته من كل ذلك، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)..".**

وكل ما جاء في البيان واضح الدلالة بأن هذا الفئة المارقة اليوم هم اتباع المدرسة الوهابية، ومنتجاتها من الجماعات الارهابية التي خرجت على الأمة بأسماء متعددة ومنهجية واحدة، تكفّر كل ما عداها، وتستسهل القتل وسفك الدماء المعصومة سبيلا لفرض هيمنتها، وفكرها الشاذ.

ولا شك ان هذه المواقف، والانتفاضة التي عبر عنها اتباع مذاهب (أهل السنة والجماعة)، أصابت الاستراتيجية السعودية – الوهابية، في الصميم، وأبطلت احدى أهم أدواتها في التترس بالمسلمين، وادعاء تمثيلهم، لممارسة نهجها التكفيري، وشن الحروب، وتدمير بلاد المسلمين، وأسس العقيدة الاسلامية السمحة.

وامام هذا الانكشاف الكامل.. وقف الوهابيون بذهول قبل ان يردوا بأساليبهم المعروفة.

وهكذا فقد أسقط بيد الوهابيين وامراء المملكة الوهابية، اذ انهم بعد كل ذاك الاستثمار المكلف في بث العقيدة الوهابية وفرضها على أهل السنة في بلاد المسلمين، والمغتربات على حد سواء، وجدوا أنفسهم متهمين بما اتهموا به خصومهم، وان محاولاتهم للجمع بين تكفير المذاهب الاسلامية وتزعمها في آن معا قد أخفقت.

ولعل اكثر ما أغاظ رجال الدولة والمذهب في مملكة الوهابية، انهم بدل ان يعمقوا الشرخ المذهبي بين السنّة والجماعة، وبدل ان يفجروا الفتنة المذهبية مع الشيعة لكي يساعدهم ذلك في تكريس زعامتهم لمليار فقد انقلب سحرهم عليهم وبات هدف التصويب من اكثرية مسلمي الامة الساحقة.. وفشلوا في استدراج المسلمين الى حرب مذهبية طاحنة.

كما انهم فشلوا في التضليل الاعلامي الذي انفقوا عليه جزءا كبيرا من ثروة الجزيرة العربية وشعوبها، لتبرير حروبهم ضمن المخطط الاميركي، وخصوصا تلك المجازر البشعة ضد الشعب اليمني المسالم.

الهجوم الوهابي المضاد

في حين انبرى عدد من دعاة الوهابية الى شن حملة قاسية لتحقير المؤتمر ودعاته والمشاركين فيه، واستعادة مفردات التكفير والتجهيل من قاموس دعوتهم الثري بهذه التعابير والقائم عليها اصلا، صدر بيان عن هيئة كبار العلماء اكثر اعتدالا وهدوءا.

وتوزع المنافحون عن وهابية آل سعود على ضعف حجتهم الى فريقين: احدهما يستعين بمخزونه من قاموس التكفير وتجهيل الاخر وتسخيفه، والفريق الاخر رفع لواء المظلومية معاتبا ومتلبسا ثوب الحرص على وحدة الصف، والخوف على الأمة وعلى أهل السنّة والجماعة من الفرقة والتشرذم.

الفريق الاول أمعن في لغة التكفير، واتهم المجتمعين من صفوة علماء السنّة بأنهم (أئمة ضلالة) وان الله فضحهم، كما قال الشيخ عبد العزيز الفوزان، واستعاد هو والاخرون رأيهم بأن الأشاعرة والماتريدية ليسوا من أهل السنّة؛ وبحسب الشيخ حمود العمري فإنه لم يشارك في مؤتمر الشيشان أحد من أهل السنة، وان المشاركين مجموعة من عباد القبور والمرتزقة والأوباش وعبّاد الأحياء والأموات، اما الأستاذ الجامعي الوهابي المتطرف الشيخ محمد البراك، فوصف المؤتمر بأنه يستهدف خدمة الصليب ومناوأة أهل الإسلام.

بينما ذهب فريق آخر ومن بينهم عدد من الكتاب السعوديين وهيئة كبار العلماء الى الحديث عن ضرورة نبذ الفتنة والتفريق بين المسلمين، والمحافظة على وحدة الصف. الا انهم لم يكونوا مقنعين ولا جادين، اذ ان حديث الفتنة لا يخرج الا من علماء نجد، فهم وحدهم المشغولون بتصنيف الناس، ومنح شهادات الايمان والعبور الى الجنة، والغوص في ادراج التراث الذي لم يسلم من تكفيرهم، فهدموا الاضرحة والمقامات ومنازل الصحابة وزوجات الرسول، وحتى ما تبقى من اثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اعملوا فيه معاول الهدم والازالة والتشويه.

والسؤال الذي لا يستطيعون الهروب منه ولا الاجابة عليه: اذا كنتم جادين في عدم تكفير المسلمين، فقولوا ذلك صراحة وأعيدوا النظر في فتاواكم وكتبتكم وفكركم القائم اساسا على فكرة اخراج الناس من الضلالة الى هدي محمد بن عبد الوهاب؟

ومع انعدام الحجة والمنطق، توزعت ذرائع وحجج الفريقين المدافعين عن عقيدة الوهابية، واللذين بدت عليهما المفاجأة والاضطراب، بين اتهام ايران وروسيا واعادة توصيف المؤتمر باعتباره جزءا من الحرب على سوريا وأهل السنة، والحديث عن مؤامرة دولية تستهدف الاسلام، ممثلا بالوهابية التي يفترضها دعاتها زعيمة للمسلمين، رغم نسبة اتباعها المتدنية بالقياس الى عموم المسلمين السنّة.

هؤلاء يريدون ان يثبتوا أمرا أساسيا هو وجود دوافع سياسية وراء الدعوة لهذا المؤتمر..

حسنا.. ولكن السؤال الابرز الذي لم يجيبوا عليه: لماذا اصطفت اكثرية اتباع المذاهب السنية، من مشارب مختلفة، ضمن الحشد العالمي في مواجهة الوهابية؟ ولماذا استطاعت هذه الدعوة تحشيد هذا العدد الكبير من المفتين وعلماء الدين السنة الذين يرفضون ان ينطق باسمهم مذهب متشدد متطرف؟ لماذا فشلت الآلة الوهابية السعودية التي عملت منذ عقود طويلة في جذب اهل المذاهب اليها او اقناعهم بريادتها وزعامتها عليهم؟

وما يجب عدم تجاهله امران:

الاول، هو ان هناك تحسسا حقيقيا لدى المسلمين من الحالة التي وصلوا ليها بقيادة الوهابية لهم من حيث: تهديد المجتمعات السنية نفسها بالارهاب.

والثاني، الموقف الدولي الحاسم باعتبار الوهابية معادلا للارهاب والتشدد. لذا فقد رأت أكثرية المذاهب السنيّة ضرورة الابتعاد عنها حماية لأنفسهم ومجتمعاتهم من هذه الوصمة التاريخية.

وكالعادة لا يعرف زعماء المدرسة السعودية — الوهابية الاعتراف بالخطأ، ولا يقرون بالاساءات التي يتسببون بها للآخرين، وثقافة الاعتذار والتراجع والنقد الذاتي ليست في قاموسهم.. وذلك تأكيدا على تشددهم واستعلائهم على الامة جميعا، واحساسهم بأنهم فعلا اهل الحق والفرقة الناجية، وان الاخرين على ضلال، بل يجعلون لأنفسهم وظيفة الهداية للمسلمين واخراجهم من الشرك الذي هم فيه! فكيف اذن يقبلون النقد او المحاسبة او الحوار البناء؟

لم يمض وقت طويل، حتى سقط القناع المعتدل التضليلي عن وجوه مشايخ الوهابية، الذي خرج مفتيهم ورئيس هيئة كبار العلماء في السعودية، ليكفر الشعوب الإيرانية قاطبة، متهما إياها بالمجوسية والعداء للاسلام.

لم يميز المفتي عبد العزيز آل الشيخ بين مكونات الشعب الايراني، ولا بين أجياله، فكلهم مجوس برأيه، وكلهم معادون للمسلمين.. وهذا التعميم هو قمة السفاهة في الاحكام، والتعسف في استخدام مصطلح التكفير في أزمة سياسية بين بلدين ونظامين.

وما أثار الاستغراب، ان قادة إيران ومرشدها الاعلى لم يهاجموا الوهابية، ولا السعودية كبلد ولا شعبها، بل تحدثوا عن سياسة خاطئة واجرامية لنظام تسبب في مقتل الالاف من المسلمين في موسم الحج الماضي، وتعمد حرمان عشرات الاف المسلمين من الحج هذا العام..

وسواء كان الهجوم الايراني محقا او غير ذلك، يبقى شأنا سياسيا واداريا وان كان يتعلق بشؤون الحج.. فما قاله الايرانيون لا يعني ان آل سعود غير مسلمين، بل هم غير كفوءين في ادارة شعيرة مقدسة تخص مليار ونصف المليار مسلم في هذا العصر وكل المسلمين في مختلف العصور.. فما الذي يدعو مفتي الوهابية لكي ينبري لتكفير عشرات الملايين من المسلمين بالجملة؟ الا اذا كان نقد آل سعود في العقيدة الوهابية يعادل الخروج من الملة؟! والا اذا كان آل سعود عند مشايخ الوهابية اكثر قدسية من دماء المسلمين وحجهم ومقدساتهم؟!

تهافت منطق الوهابية

قليلون هم الذين توقفوا عند اتهام جهات خارجية بالوقوف خلف المؤتمر. وقليلون اكثر من قبلوا مقولة اتهام ايران بأنها تقف خلف حشد المئات من علماء المذاهب السنية لعقد مؤتمر يخصهم، ولا يعنى بالعلاقة مع المذاهب الاخرى. هذا أمرٌ لا تستطيعه ايران ولو أرادت.

وقد تجرأ العديد من الكتاب والمفكرين السعوديين على تحدي هذا المنطق ورفض القاء التهم على الاخرين، ودعوا الوهابيين الى اعادة النظر بعقيدتهم، مشيرين الى ان أهل السنّة والجماعة اخرجوا الوهابية من دائرتهم، بينما كانت الوهابية قد اخرجتهم من الاسلام كله.. ومن هؤلاء زياد الدريس وعلي سعد الموسى وسواهما.

وتعقيبا على اتهام روسيا ورئيسها فلاديمير بوتين بالوقوف وراء المؤتمر متهمين رئيس الشيشان بأنه دمية روسية، لفت العديد من الكتاب الى تصنيف الوهابية مصدرا للارهاب، والسعودية ممولا له، جاء من مصادر غربية "صديقة" للنظام الحالي، بعد ان فاض بها الكيل، واحرجت امام شعوبها وصحافتها في دعم هذا النظام الذي لم يعد احد يشك في انه السبب الرئيسي الاول لموجة التوحش والقتل التي تجتاح العالم.

وهذا ما عبر عنه الشيخ عادل الكلباني مثلا بالقول ان العالم يجمع الحطب لاحراقنا.. لقد قال العالم ولم يقل الروس او بوتين، على خلفية المواقف السابقة التي عبر عنها الرئيس الاميركي باراك اوباما وقبل بضعة اشهر من الآن في تصريحاته لمجلة اتلانتيك، وتسميته الوهابية السعودية باعتبارها مصدرا للتطرف والتعصب.

فقبل عدة أشهر من نهاية ولايته الرئاسية ومغادرته البيت الأبيض، أدلى الرئيس الأميركي باراك أوباما بسلسلة مقابلات للصحافي الأميركي في صحيفة «ذي اتلانتيك» جيفري غولدبرغ هاجم فيها دولاً ذات دور محوري في استراتيجية الولايات المتحدة مثل السعودية.

حيث تحدث أوباما صراحة عن أيديولوجيا متطرفة وعنيفة، مشددا بقوله: (من الواضح ما أعنيه، وهو أن هناك تأويلا عنيفا وراديكاليا ومتعصبا وعدميا للإسلام عبر فصيل ما – وهو صغير – داخل المجتمع المسلم يمثل عدونا، ويجب هزيمته).

ثم وصف أوباما كيف شاهد إندونيسيا تنتقل تدريجيا من الإسلام المعتدل التوفيقي، إلى تأويل أكثر تطرفا وأقل تسامحا، لأن السعوديين والدول الأخرى حسب تعبيره، دفعوا بالأموال، وأعداد كثيرة من الأئمة والأساتذة، نحو تلك البلاد..(ففي التسعينات، مول السعوديون بشدة المدارس الوهابية، التي تعلم النسخة المتشددة من الإسلام والتي تفضلها العائلة الحاكمة السعودية)، حسب تعبيره.

كما نقرأ في نيويورك تايمز في الثاني من يوليو الماضي، مقالا لنيكولاس كريستوف بعنوان: الارهاب السعودي ينتشر في الدول المسالمة، ويخلص فيه الى انه على مدى عقود، والمملكة السعودية تمول بتهور وتروج المذهب الوهابي القاسي وغير المتسامح للإسلام، في جميع أنحاء العالم، بالطريقة التي يتم بها، لإنتاج الإرهابيين. وليس هناك مثال أفضل من هذا التهور السعودي مما نراه في البلقان.

بينما يرى المفكر العالمي نعوم تشومسكي ان الجميع قلقون بشأن وقف الإرهاب. ولكن هناك طريقة سهلة للقضاء عليه وهي وقف المشاركة فيه.. وكيف يكون ذلك؟ يقول ان المملكة السعودية هي الراعي الرائد في العالم للتطرف الإسلامي، وهي أيضا حليف الولايات المتحدة الوثيق. لذا فإن القضاء على الارهاب يتطلب لجم النظام السعودي.

وهو ما نبه اليه الكاتب السعودي عادل الحربي في مقاله بعنوان: (مؤتمر الشيشان.. لا تلعنوا الظلام!) مشيرا الى ان هذا المؤتمر يأتي وفق "عقيدة أوباما" الشهيرة.. وان "هذا العبث لن ينتهي ما دام هناك من لا يزال يصر على مخالفة سنّة الحياة بالاختلاف والتنوع".

الخاتمة

من الصعب على قادة الوهابية ورعاتها ان يستوعبوا الدروس الصحيحة من التطورات الحاصلة، ومن بينها مؤتمر غروزني و"انتفاضة" أهل السنّة والجماعة، وسيل الانتقادات من الشرق والغرب، التي تحملهم مسؤولية هذا الدم، وهذه الفوضى التي تغرق بها المنطقة، وتهدد العالم بأسره.

والوهابيون ومن خلفهم آل سعود، ينتقلون للأسف من (حفرة الى دحديرة)، وينقلون معهم العالم من ازمة الى كارثة، مدفوعين بعقيدة متصلبة جافة، تعمي البصائر وتسد الافهام، وبشطط امراء يحلمون في ما لا يقدرون عليه، ويتخيلون انهم بما لديهم من ثروة مالية ودعم اميركي، قادرون على فرض نظامهم المتخلف، وسطوتهم الديكتاتورية على شعوبهم والاخرين.

والاسوأ من كل ذلك ان هؤلاء واولئك يعملون في خدمة مخططات استعمارية صهيونية، تجد فيهم اداة مثالية لتمزيق الامة والمنطقة، واستنزاف ثروتهم اولا وثروات الآخرين ثانيا.

ويبقى الأمل معقوداً على عقلاء الأمة أولا، وعلى النخبة المثقفة غير الملوثة في الجزيرة العربية وفي السعودية تحديدا، للتصدي لهذا الجموح اللاعقلاني المدمر، واعادة المنطقة الى أجواء التسالم والحوار في ما يختلف عليه أهلها، والمنهج الاسلامي الصحيح في الاعتدال والمجادلة بالتي هي احسن، والاهتمام بقضايا الأمة الداهمة في التصدي للعدوان عليها وتحرير مقدساتها، والنهوض بمستلزمات التنمية لشعوبها، بعيداً عن النبذ والتهميش والعزل والتكفير.





الوهابية.. ضحية الاقصاء!

مؤتمر الشيشان.. الإشتباك الأيديولوجي

يحي مفتي

لأول مرة منذ عقود طويلة، يعقد مؤتمر إسلامي عام يتبنى موقفاً اعتراضياً صريحاً على الوهابية مشروعاً وعقيدة. فقد بعث مؤتمر الشيشان في العاصمة غروزني والذي استمر ثلاثة أيام (٢٥ ـ ٢٧ أغسطس ٢٠١٦) تحت عنوان «مَن هم أهل السنة والجماعة بيان وتوصيف لمنهج أهل السنة والجماعة، إعتقاداً وفقهاً وسلوكاً وأثر الانحراف عنه في الواقع» برسالة مدوّية أصابت صميم الوهابية مؤسسة وقاعدة ورعاة ودعاة..

في الشكل والمضمون، في المشاركة والمشاركين والبيان الختامي، في ردود الفعل وفي الغضب، رسائل ودلالات تستحق التأمل. هي أشبه باستعادة لمعركة مكتومة، كانت الوهابية تديرها منفردة، في هجومها على خصومها، في تكفير المذاهب الاسلامية الأخرى: الأشاعرة، الصوفية، الماتريدية، المعتزلة...الخ. وكان على أتباع هذه المذاهب المجاهرة بمواقف، بردود، باحتجاجات مسموعة وبلغة تبدو صريحة وجريئة.

المؤتمر بعث رسالة جليّة والمعني تلقى الرسالة مباشرة وكما أرادها المشاركون..وما كان مقتصراً على الورق في مواقف مشايخ الوهابية ضد المذاهب الاسلامية السنيّة، أصبح اليوم على الطاولة في هيئة ردّ جماعي، والمؤتمر أول قطراته. لا مراء في أن المؤتمر أخرج الوهابية من المشاركة ليس تعبيراً عن نزوع إقصائي، وإن كان يبطن ذلك بلا ريب، ولكنّه في رد فعل على اقصائية الوهابية وتوهينها للمذاهب الأخرى..

للمؤتمر أكثر من هدف، ومن بين أهدافه تقديم نموذج للإسلام غير السائد حالياً، الذي ارتبط في أذهان كثيرين في أنحاء العالم بالإرهاب والعنف. إسلام لطالما أرادت شعوب العالم رؤيته، إسلام التسامح، وإسلام التعايش، وإسلام السلام. اختطاف الاسلام من قبل الوهابية ومتوالياتها أشعر الكثيرين في أرجاء الأرض بأن لا إسلام بدون عنف، وإن النموذج الوهابي وحده الأصيل وماعداه مصطنع وطارىء.

بالنسبة للرعاية الشيشانية، فإن الهدف واضح أيضاً، فالدولة هناك لا تريد للوهابية ان تتوغل في أوساط الشعب الشيشاني فيما تحاول الوهابية عبر «القاعدة» و«داعش» تجنيد عناصر شيشانية للقتال في صفوفها. وكل ذلك يتم على حساب الميراث الصوفي في الشيشان الذي يتّسم بالتسامح.

رئيس الشيشان رمضان قديروف كان فصيحاً وبجرأة عالية في التعبير عن مواقفه الناقدة للوهابية، بل وفي تبني مشروع معلن لتطويقها والحد من انتشارها في بلاده بل وفي القوقاز وعلى امتداد مساحة الاتحاد السوفيياتي السابق.

وكان رئيس الشيشان قد توعّد في آواخر يوليو سنة ٢٠٠٨ بالقضاء على الوهابية واقتلاع جذورها في بلاده. وقال أمام الصحافيين بأنه «إذا لم يكن بالامكان معالجة الوهابية يبقى أمامنا خيار واحد هو اقتلاعها، الامر الذي سنقوم به».

وفي ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٩ حض قاديروف جميع المسلمين على التوّحد من أجل مواجهة الحركة الوهابية بعد مصرع نائب رئيس مجلس المسلمين في جمهورية كاراشييفو– سيركاسيا إسماعيل بوستانوف الذي لقي مصرعه في هجوم شنّه مسلحون أطلقوا النار على سيارته قرب محطة للوقود في بلدة شيركيسك في جمهورية كاراشييفو– سيركاسيا، شمال روسيا.

وقال قاديروف «ما حدث اليوم يثبت مرة أخرى أنه على جميع المسلمين العمل ضد الوهابية»، مضيفاً «إذا أردنا استئصال هذا الشر يجب أن يكون القتال ضدها قاسياً ومستمراً». وأضاف إن بوستانوف كان رجلاً مؤمناً جداً بدينه وقُتل في رمضان، وهو الشهر المقدس عند المسلمين، وإن لديه موقفاً إستثنائياً يستند إلى المبادئ حيال الرجعية الوهابية والتطرف".

وكانت جمهوريات شمال القوقاز الروسية وهي (الشيشان وداغستان وأنغوشتيا و كاراشييفو – سيركاسيا) قد شهدت أعمال عنف تقف وراءها جماعات مسلحة مصنّفة على المذهبي الوهابي وشنّت هجمات متكررة على مراكز الشرطة ومبانٍ يستخدمها مسؤولون حكوميون.

ويتذكر الشاشانيون والعالم كله المخطط الارهابي الذي نفذّه شامل باسييف باحتجاز ١٣٠٠ رهينة بأوسيتيا الشمالية من أطفال ومدرّسي إحدى المدارس الابتدائية، وذهب ضحية المخطط أكثر من ٣٢٠ شخص بين طالب ومدرّس وتمّ قتل الارهابي شامل بسابيف..

في سياق الصراع من أجل استقلال الشيشان عن روسيا، كان المال السعودي يفعل فعله الكارثي، حيث أحال من قادة الاستقلال المفتعلين الى مجرمي حرب الذين أسبغ عليهم وسم «أمراء الجهاد» من أتباع الفكر الوهابي من أبرزهم شامل باسييف والسعودي خطّاب (ثامر صالح السويلم) ومعهم آخرون انخرطوا في عمليات إرهابية مثل خطف الأجانب وقتل المدنيين والتمثيل بجثثهم كما فعل شامل بسايبف بقتل مدنيين جورجيين عام ١٩٩٣ ولعب كرة القدم برؤوسهم في ستاد سوخومي الرياضي..

وكان أتباع بسايبف وخطّاب ينشطون من أجل تقسيم الشيشان وإعلان إمارة شيشان الاسلامية، وفي فبراير ١٩٩٩ أعلن عن قيام المحاكم الشرعية، وأقرّت عقوبة الجلد والرجم وقطع الأطراف، وتمّ إبطال عمل البرلمان لكونها سلطة دنيوية، وتأسّست نواة جيش عقائدي باسم اللواء الاسلامي الدولي مؤلف من مقاتلين من داغستان والشيشان واتراك وعرب وروس يقودهم شامل بسايبف وخطّاب. ولم يكن هذا اللواء سوى لواء وهابي يتلقى مقاتلوه توجيهاتهم من مشايخ الوهابية ويحصلون على أموال طائلة من مشايخ وأمراء آل سعود عبر غطاء الجمعيات الخيرية وحملات الإغاثة.

على أية حال، فإن اللواء الوهابي مالبث أن تعرض لضربة قاصمة في عملية منسّقة بين سكان داغستان والقوات الروسية تحت قيادة فلاديمير بوتين. وفرّ المقاتلون الوهابيون فيما طاردت المخابرات الروسية من تبقى منهم، فقتل خطّاب في مارس ٢٠٠٢، وأصلان مسخادوف في مارس ٢٠٠٥، وباسييف في يوليو ٢٠٠٦، فيما قتلت المخابرات الروسية سليم خان باييف، خليفة باسييف، في الدوحة بقطر في فبراير ٢٠٠٤.

تلك النبذة التاريخية المقتضبة ضرورية لفهم أبعاد مؤتمر الشيشان، البلد الذي على أرضه اندلعت مواجهات عسكرية بخلفية إيديولوجية..

كل من حاربتهم الوهابية كانوا حاضرين في المؤتمر..بل أكّد هؤلاء أن الاسلام الأصيل هو في تعدّديته المذهبية، وإن من يمارس الإقصاء لا مكان له في الإسلام السنّي.

في الشكل، قدم الى العاصمة الشيشانية، غروزني، ٤٠ عالماً أزهرياً على متن طائرة خاصة، للمشاركة فى فعاليات مؤتمر «من هم أهل السنة والجماعة»، بحضور مجموعة من المشايخ والعلماء من معظم الدول الإسلامية..وكان في وفد مصر أحمد الطيب، شيخ الأزهر ورئيس مجلس حكماء المسلمين، كما ضمّ شوقي علاّم مفتي الجمهورية، وابراهيم هدهد، رئيس جامعة الأزهر، ومفتي الجمهورية السابق في مصر علي جمعة.

لقيت الوفود المشاركة في المؤتمر حفاوة استثنائية، وطلب رئيس الشيشان قديروف من شيخ الأزهر الاقامة في قصر الحكم. وهذه أول زيارة لشيخ الأزهر لجمهورية الشيشان، وكذلك بالنسبة لمفتي الجمهورية والوفد الأزهري.

من المشاركين أيضاً، كان الداعية اليمني الحبيب الجفري، ونقيب الأشراف السيد محمود الشريف، وشيخ مشايخ الطرق الصوفية عبد الهادي القصبي، وأسامة الأزهري ونقيب المنشدين محمود التهامي، ومئات العلماء والدعاة والمسؤولين من بلدان إسلامية عديدة، واكتسب المؤتمر طابعاً احتفالياً حيث اصطفت جموع غفيرة من أبناء جمهورية الشيشان على جوانب الطرقات وهم يحملون الأعلام ويكبّرون ويرحبون بالوفود.

وكان لافتاً زيارة الوفد الديني المصري بقيادة المفتي وشيخ الأزهر ضريح الشيخ أحمد قديروف الذي قضى غيلة على أيدي مقاتلين من أتباع العقيدة الوهابية.

كان الاعلام السعودي وحده الذي وجد نفسه معنياً بالتفاعل سلباً مع الحدث، وكأنه فهم الرسالة بأن الوهابية هي المقصودة بالمؤتمر، وأن الأطراف المشاركة هي المقصودة بتظهير مواقفها إزاء ما تتعرض له من حملة توصيم متواصلة من أتباع الوهابية على مدى عقود.

مؤتمر الشيشان لم يكن مخصّصاً للصوفية فضلاً عن أن تكون حرباً على أهل السنة، ولكن الإعلام السعودي أراد منه ذلك. صحيح أن المؤتمر بحث دور التصوّف الاسلامي ومنهجه وسبل تطبيقه، بالنظر الى أن جمهورية الشيشان تتبع المنهج السنّي الصوفي. بل أكثر من ذلك، أن الرئيس الشيشاني يتبنى مشروع تعزيز الصوفية في بلاده لمواجهة التيار الوهابي الذي يهدّد وحدة واستقرار الجمهورية. ولذلك دعا قديروف علماء الصوفية في مصر واليمن وبلاد الشام من أجل تعميم الصوفية المعتدلة المستمدة من السنّة النبوية الشريفة والنأي بالشعب الشيشاني عن الغلو والتطرّف، واختار قديروف الاستعانة بعلماء مصر من أجل نشر الوسطية السنيّة في الشيشان، وهذا يفسر الحضور الوازن واللافت في المؤتمر، وقد أبدى الوفد الديني المصري مرونة واستعداداً للتعاون من أجل تنشئة نموذج الاسلام المعتدل في هذا الجزء من العالم.

كلمات المشاركين كانت بالغة الدلالة في مضمونها وفي الرسائل التي وجّهتها الى من يعنيه أمر الاسلام، ومن يهمه تحريره من خاطفيه المدّعين زوراً تمثيله المطلق. مفتي الجمهورية السابق علي جمعة قال في كلمته أمام المؤتمر: «أن الأزهر الشريف هو محتضن أهل السنة والجماعة، وشيخه الدكتور أحمد الطيب هو إمام أهل السنة والجماعة وأن الأزهر لم يخترق كما يروج البعض للتشكيك في الأزهر وأنه لن يخترق..».

> **اختطاف الوهابية للإسلام أشعر الكثيرين في أرجاء الأرض بأن لا إسلام بدون عنف، وإن الوهابية هي النسخة الأصلية للإسلام**

وتلك إشارة واضحة الى ما يقال عن اختراق الوهابية لمؤسسة الأزهر، إذ ينفي جمعة ذلك بل يؤكد مرجعية الأزهر لأهل السنة والجماعة. ويوضح جمعة ذلك بقوله أن أهل السنة والجماعة لم يكتفوا بإدراك النص، بل اهتموا بإدراك الواقع «ولم يكفّروا أحداً من أهل القبلة، ووفقوا بين العقل والنقل وتعايشوا مع الآخر». فهل التكفير اليوم الا اختصاصاً وهابياً، وهل رفض التعايش الا من الخصائص السلوكية لهذه المدرسة.

الدكتور أسامة الأزهري، مستشار رئيس الجمهورية وكيل اللجنة الدينية بالبرلمان وعضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر حذّر فى خطبة صلاة الجمعة في أكبر مسجد فى أوربا بالعاصمة الشيشانية، غروزني، الشعب الشيشاني وشعوب العالم «من مناهج العنف وتيارات التكفير والتفجير»، داعياً إلى «إحياء منهج أهل السنة والجماعة الذى عاش شعب الشيشان قروناً من الزمان يدرسه ويتلمّس معالمه فى الاعتقاد والفقه والتصوف فعاشوا بمنهجه». ودعا الأزهري الى إعادة تدريس كتب العلم العريقة، وختم خطبته برسالة للتيارات المتشدّدة والتكفيرية بقوله «ستطوى صفحتكم تماماً من تاريخ الأمة المحمدية كما طويت صفحة الخوارج من قبل أيام الصحابة حينما واجههم الصحابة بالعلم الصحيح وسيرجع المسلمون رحمة للعالمين ومصدر أمان للعالم كله، وأن أرض الكنانة مصر الطاهرة بأزهرها الشريف ستظل لأرض الشيشان المباركة بمثابة الشقيق الأكبر ولن تتخلى عنكم أبداً، وسوف تعتنى مصر وأزهرها الشريف بكل المعاهد والكليات والجامعات فى الشيشان المباركة وستبقى مصر هى الشقيق الأكبر لكل البلاد العربية والإسلامية».

من جانبه، قال شيخ الأزهر أحمد الطيب «إن المذهب الأشعرى ليس جديداً، ولكنه عودة بالمسلمين إلى ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم

وصحابته وتابعوه». وقال بأن مذهب السلف الذي نراه ويروج به الآن هو مخترع.

وفي نقد غير مباشر للسلفية الوهابية قال الطيب في كلمته بالجامعة الاسلامية الروسية في الشيشان «أن الأزهر حافظ على منهج أهل السنة والجماعة لأكثر من ألف عام»، وعطف على الارهاب الوهابي وقال بأن «الإسلام حرّم إراقة الدم، وفرض عقوبات شديدة في الدنيا تصل لحد القصاص ثم عقوبات شديدة في الآخرة على كل من يجترئ على إراقة دم إنسان».

في توصيات المؤتمر العالمي لعلماء المسلمين في جروزني أهم من دلالة وأكثر من رسالة، ويلتقي جميعها عند إعادة إحياء نموذج الإسلام المعتدل في مقابل النموذج المتشدّد المتمثل في الوهابية. نقرأ في ديباجة التوصيات: «أن أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد وأهل المذاهب الأربعة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علماً وأخلاقاً وتزكية على طريقة سيد الطائفة الإمام الجنيد ومن سار على نهجه من أئمة الهدى».

وفي هذه التوصية تأملات عميقة، فهذه الطوائف المذكورة لطالما جرى استبعادها من قبل مشايخ الوهابية من دائرة أهل السنة والجماعة، بينما يأتي علماء السنّة الممثلون لهذه الطوائف لتؤكد انضواءها الأصيل والأمين لهذه الدائرة.

ومن بين التوصيات التي خرج بها المؤتمر الى جانب إنشاء قناة تليفزيونية متخصصة موجّهة الى شعوب روسيا الاتحادية لإيصال صورة الاسلام الصحيحة ومحاربة التطرف والإرهــاب، وإنشاء مركز علمي بجمهورية الشيشان لرصد ودراسة الفرق المعاصرة وتشكيل قاعدة بيانات موثقة تساعد على التفنيد والنقد العلمي للفكر المتطرف واقترح المجتمعون أن يحمل هذا المركز إسم «تبصير»، فإن المؤتمر أقرّ «العودة الى مدارس العلم الكبرى والرجوع الى تدريس دوائر العلم المتكاملة التي تخرج العلماء والقادرين على تفنيذ مظاهر الانحراف الكبرى». إن أقل ما تعنيه هذه التوصية وتوصيات أخرى في السياق نفسه أن ثمة مشروعاً يجري الاشتغال عليه لمحاصرة انتشار الوهابية وإحلال نموذج الإسلام المعتدل المؤلف من الموروث الصوفي والاشعري في هذه المناطق..وزاد على ذلك بأن أكّد مرجعية الحواضر العلمية التقليدية من خلال «رفع مستوى التعاون بين المؤسسات العلمية العريقة كالأزهر الشريف والقرويين والزيتونة وحضرموت..مع المؤسسات الدينية والعلمية في روسيا الاتحادية». وفي السياق نفسه توجيه الحكومات بضرورة دعم المؤسسات الدينية والمحاضن القائمة على المنهج الوسطي المعتدل، كما أوصى بتشريع قوانين تجرّم «نشر الكراهية والتحريض على الفتنة والاحتراب الداخلي والتعدي على المؤسسات».

في النتائج، يعد المؤتمر الاسلامي «من هم أهل السنةّ؟» أول مواجهة إيديولوجية علنيّة ضد الوهابية التي انفردت على مدى عقود بتكفير غالبية الطوائف الاسلامية السنيّة ولا سيما الأشاعرة والماتريدية والصوفية فضلاً عن المذاهب الأخرى. وقد شعرت السلفية الوهابية بأنها تتعرض للإقصاء، وهو ذات السلاح الذي كانت تشهره في وجه غالبية المسلمين. ولذلك، جاءت ردود فعل أتباع الوهابية على قدر الاقصاء الذي مارسوه ضد أتباع المذاهب الاسلامية الأخرى فقالوا بأن «حصره أهل السُنة والجماعة في «الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد وأهل المذاهب الأربعة في الفقه وأهل التصوف هو تحديد وإقصاء وإخراج لكل من خالفهم من دائرة السُنة والجماعة، ونسي هؤلاء التصنيف المتواتر في كتب مشايخ الوهابية وخطبهم ولاسيما شروحات كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب (الشيخ صالح الفوزان والشيخ ابن عثيمين على سبيل المثال لا الحصر) والتي نفوا صفة «أهل السنّة والجماعة» عن الغالبية القصوى من المسلمين السنّة في العالم بدعوى أنهم لم يفهموا حقيقة التوحيد.

الشريف العوني، وهو الصوفي الحجازي الذي حضر المؤتمر، والذي قدّم ورقة تأصيلية حول المفهوم التاريخي لأهل السنة والجماعة، ووجّه نقداً لأولئك الذي اتهّموا المؤتمر بالاقصائية والتضليل وقال «لا يحق لمن مارسوا التبديع والتضليل والإقصاء لعقود أن يعيبوا من قابل إقصاءهم بإقصاء وتضليلهم بتضليل، ولكن يحق لمن كان يتسع معتقدُه وتقريره وإنصافُه للجميع أن يكونوا تحت مظلة أهل السنة والجماعة أن يعتب على البيان: أنه قابل الإقصاء بإقصاء، والتبديع بتبديع».

حاكم المطيري، رئيس حزب الأمة الكويتي، والمقرّب من الوهابية حمل على المؤتمر واعتبره فعلاً روسياً وتوظيفاً للصوفية في حرب روسيا الصليبية في سورية، فيما علّق جمال السيد، ويعمل بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، فوضعها في سياق مؤامرة ضد أهل السنّة!

من ردود الفعل الوهابية، ما نقلته صحيفة (الحياة) في ٢٩ أغسطس الماضي عن الشيخ محمد السعيدي أستاذ الفقه وعلومه في جامعة أم القرى والذي قال أن الهدف من المؤتمر «تآمري على العالم الإسلامي وعلى السعودية خصوصاً، ويهدف إلى إعادة العقل المسلم إلى الخرافة وتسلط الأولياء وسدنة القبور على حياة الناس وعباداتهم».

في مقالته النقدية الموسومة (مؤتمر الشيشان محاولة للفهم) في ٢٩ أغسطس الماضي، توسّع السلفي الاخواني عوض القرني في إدراج المؤتمر في سياق مؤامراتي ممتد يبدأ بـ «تمزيق المسلمين وإشعال نار العداوات بينهم..»، و«تشويه صورة الإسلام السني النقي من البدعة..»، و«إقصاء وإبعاد ومحاصرة وإسكات وتشويه العلماء والتيارات التي لا يمكن دمجها في هذا المشروع الشيطاني والتي تستعصي على التدجين والتهجين والتوظيف والإنصياع..»، وصولاً الى «التمكين لقوى الخرافة والضلال من صفوية حاقدة وصوفية جاهلة و متسلفة غالية قاتلة وجامية مرجيئة أجيرة..» وأخيراً «تسليم زمام أمور الأمة في النهاية لمجموعات علمانية تغريبية تخدم المشروع الصهيوني والإستعماري وتحميه في المنطقة».

كل من حاربتهم الوهابية كانوا حاضرين في المؤتمر.. بل أكّد هؤلاء أن الاسلام الأصيل هو في تعدّديته المذهبية، وإن الإسلام السنّي متنوع

على المنوال نفسه، وفي اليوم نفسه كتب الوهابي علوي بن عبد القادر السقّاف، المشرف العام على مؤسس الدرر السنيّة رداً على المؤتمر بعنوان «بيان وتبيان عن حقيقة مؤتمر الشيشان»، اعتبر فيه المؤتمر موجّهاً لمن وصفهم «عُلماء المسلمين من أهل السُنَّة والجَماعة ودُعاة التوحيد..» وربط ذلك بالنزاع المسلّح في سوريا. وحمل السقّاف على الرئيس الشيشاني رمضان قديروف وقال عنه بأنه «جندي من جنوج بوتين» وقال عنه بانه «صوفي خرافي».

ومع ان عنوان المؤتمر معروف الا أن ردود الوهابيين أقحمت كل خصومها المذهبيين بمن فهم الشيعة وايران، فيما تجاهلت عن عمد الحضور الأزهري الكثيف في المؤتمر وكلمات علماء مصر التي تناولت بالنقد الوهابية وإن لم تسمها بالإسم..وهو ما فهمه السقّاف تماماً بقول بأن

المتطرفين بحسب ما ورد في كلمات المشاركين المقصود بهم هم «أصحاب المنهج السلفي» وأن المؤتمر جاء كنقطة تحول لاسترجاع لقب أهل السنة والجماعة، فيما يحاجج بأن هذا اللقب حصري بالسلفية الوهابية وان سواهم عليهم إثبات عكس ذلك.

الطريف من بين ردود الفعل، ما جاء تحت عنوان (كتّاب وأكاديميون ينتقدون توصيات مؤتمر أهل السنة والجماعة بـ«الشيشان») ونشره موقع سعودي (تواصل) في ٢٨ أغسطس الماضي، والذي يتبيّن أن المعلّقين مغمورون وسعوديون وليس من الكتّاب أو المفكّرين المعروفين، ومن بينهم طبيب أمراض جلدية أفتى في موضوعات عقدية وفضّل حصر أهل السنة في الصوفية والماتريدية والأشاعرة..

في حقيقة الأمر، أن المؤتمر أعاد إحياء كل الاشتباكات الفكرية والسياسية، وانعكس ذلك حتى على التجاذبات المحلية. على سبيل المثال، غرّد الكاتب السعودي تركي الحمد على تويتر في ٣١ أغسطس الماضي ما نصّه: «مؤتمر غروزني..رغم كل المآخذ السياسية والعقدية عليه يجب أن يدق ناقوس خطر لدينا..لم يعد العالم يتقبل جهالة البعض منا فقد ارتدت إلينا..».

أما الباحث حسن فرحان المالكي فغرّد في الأول من سبتمبر الجاري بما نصّه: «لقد لبث الغلاة ست سنوات عجاف وهم يفتكون في المسلمين قتلاً وتكفيراً وشتماً وتحريضاً فلم يوقفهم أحد فكان من الطبيعي حصول مؤتمر الشيشان».

في التغريدتين دلالات مكتظة، فكل تغريدة تختزن تاريخاً من التجاذب الفكري والإجتماعي على المستوى المحلي، وتعيد الأمور الى نصابها، في تحميل الداخل مسؤولية ردود الأفعال على نزعات الاقصاء والتكفير الموجهة ضد المذاهب الاسلامية الأخرى وبات على الوهابية أن تحصد ما زرعت..

في المواكبة مع المؤتمر ومتوالياته، كشف الداعية الصوفي اليمني علي الجفري المقيم في الامارات عن عنوان المؤتمر القادم، وكتب في تغريدة في ٣ سبتمبر الجاري بأن «الخطوة القادمة بعد مؤتمرأهل السنة في الشيشان مؤتمر منطلقات التكفير السبعة التي بُني عليها فكر القطبيين ومن تفرع عنهم من القاعدة وداعش». وحين يكون التكفير عنواناً لمؤتمر لابد أن تحضر الوهابية بكونها مصداقاً لأبرز مدرسة تكفيرية في المجال الاسلامي.

هيئة كبار العلماء ولعنة الإقصاء

في لغة غير مسبوقة، ولا تنتمي الى أدبياتها ولا عقيدتها، أصدرت الأمانة العام لهيئة كبار العلماء بياناً نشر في ٢ سبتمبر الجاري للرد على مؤتمر الشيشان حول «من هم أهل السنة؟»، إذ أكّد البيان على وحدة الأمة ونبذ الفرقة والاختلاف وقال:»إن أمة الإسلام أمة واحدة، وتفريقها إلى أحزاب وفرق من البلاء الذي لم تأت به الشريعة، وعلى الإسلام وحده تجتمع الكلمة، ولن يكون ذكر ومجد لهذه الأمة إلا بذلك». بل ما هو جدير بالالتفات هو إضفاء البيان مشروعية على التنوع والاختلاف وقال بأن «الفقهاء والعلماء والدعاة ليسوا بدعاً من البشر؛ فأنظارهم متفاوتة، والأدلة متنوعة، والاستنتاج متباين، وكل ذلك خلاف سائغ، ووجهات نظر محترمة، فمن أصاب من أهل الاجتهاد فله أجران، ومن أخطأ فله أجر، والخلاف العلمي– بحد ذاته – لا يثير حفائظ النفوس، ومكنونات الصدور؛ إلا عند من قلّ فقهه في الدين، وساء قصده ونيته». وحذّر البيان من «النفخ في ما يشتت الأمة ولا يجمعها» وحمّل «كل من ينتسب إلى العلم والدعوة مسؤولية أمانة الكلمة، ووحدة الصف، بخلاف أهل الأهواء الذين يريدون في الأمة اختلافًا وتنافراً وتنابذاً وتنابزاً، يؤدي إلى تفرق في دينها شيعاً ومذاهب وأحزاباً، وما تعيشه الأمة من نوازل ومحن، يوجب أن يكون سبباً لجمع الصف والبعد عن الاتهامات والإسقاطات والاستقطابات..».

بيان في غاية الاعتدال والمرونة والحكمة كما قالوا عنها، فهل هذه حقيقة هيئة كبار العلماء، وهل يعبّر عن المواقف الأصلية لأعضائها؟

فمن المعلوم بالقطع، وعلى مدى عقود أن هيئة كبار العلماء في المملكة السعودية كانت تمارس مجتمعة أو متفرّقة الاقصاء ضد بقية المسلمين السنّة فضلاً عن الشيعة، وكانت ترى في غالبية المسلمين مبتدعة، بل في مصادر كثيرة هناك موقف عقدي واضح من بقية المذاهب الاسلامية الكلامية والفقهية وإخراجها من مسمى أهل السنة والجماعة..

على سبيل المثال، في كتاب التوحيد المخصص للصف الأول من المرحلة الثانوية والصادر عن وزارة التربية والتعليم لسنة ١٤٢٤ وصف الشيخ صالح الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، الأشاعرة والماتريدية بالشرك، وقال عن المشركين الأوائل بما نصّه:»فهؤلاء المشركون هم سلف الجهمية والمعتزلة والأشاعرة». ص ٦٦ ـ ٦٧

وللفوزان كتاب بعنوان (الارشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد) وكان في الأصل حلقات أذيعت عبر إذاعة القرآن الكريم يقول فيه «يجب اختبار الكتب الصحيحة السليمة، التي ألفت على مذهب السلف الصالح وأهل السنة والجماعة، والمطابقة للكتاب والسنة، فتقرر على الطلاب، وتستبعد الكتب المخالفة لمنهج السلف، ككتب الأشاعرة والمعتزلة والجهمية وسائر الفرق الضالة عن منهج السلف» ص١٠.

أما الشيخ محمد صالح العثيمين فيخرج في كتابه (القول المفيد على كتاب التوحيد) غالبية المسلمين من الإسلام وغالبية السنّة من مسمى أهل السنة والجماعة لأنهم كفروا بتوحيد الربوبية. ووفق هذه الرؤية العقدية يقول بأن المسلمين من غير اتباع المذهب السلفي الوهابي: «لا يمكن ان يوصفوا بأهل السنة والجماعة لأن الاضافة تقتضي النسبة، فأهل السنّة منتسبون للسنّة، لأنهم متمسكون بها، وهؤلاء ليسوا متمسّكين بالسبنة فيما ذهبوا اليه من التحريف» (ص ٦ـ٥). وفي إحدى اللقاءات المفتوحة مع العثيمين بمنزله كل يوم خميس، سئل: هناك من ينكر استعمال أهل السنة والجماعة، ويقول: نقول السلفيين أو السلف لأن في ذلك إدخالاً للأشاعرة والماتريدية في هذا المصطلح، فأجاب ما نصّه:

من الخطأ أن ندخل أهل البدع مهما كانت بدعتهم في الإسم المطلق لأهل السنة والجماعة، فإن أهل السنة والجماعة لا يدخل فيهم من خالف السلف فيما هم عليه، وفيما خالفهم فيه..». بكلمات أخرى، إن كل من لا يؤمن بعقيدة التوحيد كما نظّر لها محمد بن عبد الوهاب والقائمة على ثلاثية (توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات) يصبح خارج مسمى أهل السنة والجماعة، وتالياً خارج الإسلام. ووفق المعايير التي يضعها العثيمين، شأن العلماء السابقين رجوعاً الى محمد بن عبد الوهاب، فإن غالبية المسلمين هي خارج مسمى أهل السنة والجماعة.

في المحصلة النهائية، لم تسلم فرقة من فرق المسلمين من سهام التكفير والتبديع التي كانت تصوّبها هيئة كبار العلماء أو أحد أعضائها..

مؤتمر غروزني وموضوعه (من هم أهل السنة؟)، وبصرف النظر عن أهدافه، إلا أنه كشف لهيئة كبار العلماء ولأتباع المذهب الوهابي خطورة النزعة الاقصائية والجنوح نحو تكفير الآخر. فعلى غير عادة بيانات الهيئة، فإن بيانها بخصوص المؤتمر سالف الذكر ينطوي على رد فعل دفاعي كما تكشف ذلك لغة البيان غير المألوفة، وهي لغة كان المتضرّرون من مواقف الهيئة وفتاوى تكفيرها يستخدمونها إما للاحتجاج أو للتحذير من مغبّة الدور الفتنوي الذي تلعبه الهيئة ورجالها في إحداث انقسام في الأمة وإشعال الحروب بين طوائفها.

هل بات عليها سحب ذيول وهابيتها من العالم

الوهابية المنبوذة إسلامياً وعالمياً!

عمر المالكي

لا مناص من البحث عن حل جذري لإشكالية العلاقة بين الوهابية والدولة السعودية. فالأعباء التي تفرضها العلاقة لم تعد مجهولة، والأثمان التي يجب دفعها تبعاً لها باتت باهظة. الوهابية حقّقت غرضها في إقامة الكيان السعودي، وإضفاء المشروعية الدينية في مواجهة الداخل بدرجة أساسية، ولكنّها اليوم باتت عبئاً حقيقياً على الكيان نفسه.

الوهابية حقّقت أيضاً أهدافاً غير مغفولة في الحرب الباردة، إذ كانت من بين الأدوات الفاعلة التي جرى استخدامها في الحرب بين الرأسمالية والشيوعية، وتمّ توظيفها أميركياً لمواجهة الاتحاد السوفيياتي في محاربة الالحاد عبر ما أسماه سيد قطب الاسلام الاميركي، وفي مواجهة القومية العربية.

ولكن هذه الوهابية لم تعد اليوم قادرة على أن تعطي، فقد استنزفت كل طاقتها، وباتت اليوم عاجزة عن أن تبقى رافعة لمعتنقيها ومستخدميها.

الوهابية تقترب من حد التهمة، بل أكثر من ذلك، فإنها تتحوّل بمرور الوقت الى أيديولوجية محظورة مثل النازية والفاشية بسبب ما تختزنه من أفكار تحرّض على هلاك الجنس البشري.

وقد بات ثابتاً أن كل فعل إرهابي يقع في أي مكان في العالم، تبرز الوهابية بكونها الأيديولوجية المحرّضة عليه. لا تستمع الى حلقة حوارية في أي وسيلة اعلامية أوروبية عقب حدث إرهابي ألا ويكون محورها السعودية وأيديولوجيتها الدينية..

عشرات المقالات والمؤتمرات والندوات التي قاربت المسألة الوهابية ودورها في التحريض على الارهاب. قد يحلو لأتباع الوهابية أن يصفوها بالمؤامرة الصليبية وبالحملة الهادفة لتقويض عقيدتهم، ولكن كمية الدماء التي سفكت في قارات العالم كفيلة بأن تدفع كل الضحايا الفعليين والمحتملين للاستنفار من أجل إعلاء الصوت وإبلاغ العالم رسالة احتجاج جماعية بأن هذه الايديولوجية وراعيها وداعيها والساكت عنها جميعاً في خانة الارهاب.

ونبدأ بالتحرّك القانوني، حيث تقدّم عضو مجلس النواب الأميركي عن الحزب الجمهوري ديف برات بمشروع قرار الى الكونغرس يجعل من غير القانوني قيام مواطنين أجانب من بلد يحد من الحريات الدينية بإنفاق أموال داخل الولايات المتحدة من أجل الترويج لدين معين أو من أجل غايات أخرى. وأكّد برات بأن مشروع القرار يستهدف السعودية حصرياً.

ويقول برات بأن الحكومة الاميركية يمكن أن تحتجز الأموال في حال تمّ تبني مشروع القرار واستمر التمويل من الجهة الأجنبية المعيّنة، ودعى الى تبني مشروع القرار المطروح. وأضاف أن الاميركيين لا يمكن أن يقفوا ويتفرجوا بينما تستفيد الرياض من مالها النفطي من أجل تدمير «المبادىء العلمانية» في الغرب، وشدّد على ضرورة أن «نحمي أنفسنا».

دانيال بايبس كتب في ٢٥ أغسطس الماضي مقالاً بهذا الخصوص في موقع «ذي هيل» تطرق فيه الى التفاوت بين الولايات المتحدة والسعودية، حيث يمكن لأي شخص بناء أي هيكل ديني في الولايات المتحدة، وهو ما يسمح للسعودية بتمويل بناء «المسجد تلو المسجد» في أميركا. أما السعودية، فلفت إلى أنه لا يسمح سوى ببناء المساجد بينما يمنع بناء الكنائس والهياكل التابعة لأديان أخرى، سواءً كان الدين اليهودي أم الهندوسي أو غيره.

> **لم تعد الوهابية قادرة اليوم على أن تعطي، فقد استنزفت كل طاقتها، وباتت عاجزة عن أن تبقى رافعة لمعتنقيها ومستخدميها**

وذكر بايبس بأن العائلة المالكة أنفقت نحو ١٠٠ مليار دولار اميركي من أجل نشر الوهابية وهو ما أدى الى العنف السياسي الذي استهدف غير المسلمين. ونبّه بايبس الى أن تقريراً صدر عن معهد "Freedom House" في عام ٢٠٠٥ اعتبر بأن الكتب التعليمية التي توفّرها المؤسسات المموّلة سعودياً تشكّل «تهديداً خطيراً لغير المسلمين وللمجتمع الاسلامي نفسه».

إعلامياً وبخلفية قانونية أيضاً، نشرت صحيفة (نيويورك تايمز) في ٢٥ أغسطس الماضي تقريراً مطولاً حول الدور السعودي بنشر التطرف. وجاء في التقرير أن السعودية هي بين الملفّات القليلة التي تشكّل نقطة التقاء بين المرشحين للرئاسة الاميركية هيلاري كلينتون ودونالد ترامب، مشيراً الى أن كلينتون انتقدت الدعم السعودي للمدارس الراديكالية والمساجد حول العالم «التي وضعت الكثير من الشباب على الطريق المؤدي الى التطرف». كما لفت الى ان ترامب قد وصف السعوديين «بأكبر مموّلي الإرهاب في العالم».

واستشهد التقرير بما كتبته العام الفائت المسؤولة السابقة بوزارة الخارجية الاميركية "Farah Pandith" التي كانت الموفدة الاميركية الى الدول الاسلامية والتي زارت ثمانين بلداً حول العالم. وكانت "Pandith" قد اعتبرت أن النفوذ السعودي يؤدّي الى تدمير تقاليد التسامح الاسلامية، وحذّرت من أن استمرار السعودية بنشر الفكر المتطرف سيؤدّي من دون شك الى عواقب دبلوماسية وثقافية واقتصادية.

ونقل التقرير عن الباحث الاميركي المختص بالفكر المتطرف "William McCants" أن السعوديين يلعبون دور «مشعلي الحريق ورجل الإطفاء» في آن واحد ضمن إطار الاسلام المتطرف. كما نقل عن "Thomas Hegghammer" وهو خبير نرويجي بملف الإرهاب عمل مستشاراً للحكومة الاميركية، بأن من أهم تأثيرات «التبشير السعودي» هو إبطاء عملية تطور الاسلام ومنعها من أن تندمج بعالم متعدد ومعولم.

كذلك تحدّث التقرير عن مدى امتداد السعوديين، لافتاً إلى أن السعودية بنت المساجد في مختلف الدول مثل السويد وتشاد والولايات المتحدة وكوريا الجنوبية، وأضاف إن الدعم لهذه المساجد يأتي من الحكومة وأعضاء العائلة المالكة وكذلك «المنظمات الخيرية» السعودية.

ولفت التقرير الى وجود إجماع واسع بأن الفكر الوهابي قد غيّر التقاليد الاسلامية في عشرات الدول، وذلك نتيجة الإنفاق على نشر هذا الفكر والذي تقدر قيمته بعشرات مليارات الدولارات. ونبّه أيضاً الى أن وجود الكثير من العمال الأجانب

في السعودية، خاصة من دول آسيا الجنوبية، قد أدّى الى تفاقم المشكلة حيث يعود هـؤلاء الى أوطانهم حاملين الفكر الوهابي.

وذكر التقرير أيضاً أن السعودية «لم تنتج أسامة بن لادن فحسب» بل أنتجت ١٥ من أصل ١٩ شخصاً نفّذوا هجمات الحادي عشر من أيلول، مضيفاً أن عدد الانتحاريين الذين «ارسلتهم السعودية الى العراق بعد الاجتياح الاميركي عام ٢٠٠٣» هو اكبر من اي بلد آخر. وأشار إلى أن السعودية تحتل المرتبة الثانية خلف تونس من حيث عدد المقاتلين الأجانب الذين انضمّوا الى داعش (عدد المقاتلين السعوديين بصفوف داعش هو ٢٥٠٠ مقاتل).

ولفت التقرير الى أن داعش استخدمت كتب التدريس الرسمية السعودية في المدارس التي تديرها، الى أن استطاعت نشر كتبها في عام ٢٠١٥. ونقل عن الباحث المتخصص بالحركات التكفيرية "Jacob Olidort" بأن من بين الكتب الاثني عشر التي أعـادت داعش نشرها، هناك سبعة كتب هي لمؤسس الحركة الوهابية محمد عبدالوهاب.

وأشار التقرير الى أن العديد من المسؤولين الاميركيين ينظرون بسلبية الى الدور السعودي، إلا ان التمويل السعودي لمراكز الأبحاث في الجامعات الاميركية منع الناس من رفع صوتهم ضد نشر الفكر الوهابي، بحسب ما نقل التقرير عن الباحث "McCants"- والذي يعمل حالياً على إعداد كتاب حول تأثير السعودية على الاسلام.

وعـاد التقرير ليتطرق الى ما كتبته العام الفائت فرح بانديث (التي شغلت منصب ممثلة وزارة الخارجية الاميركية الى الدول الاسلامية)، بـأن النفوذ الوهابي في العالم الاسلامي ينمو تدريجياً. وأضاف أن "Prandith" كانت قد دعت الولايات المتحدة الى «تعطيل تدريب رجال الدين المتطرفين» ورفض كتب التدريس «السعودية المجانية و الترجمات المليئة بالكراهية»، إضافة الى منع السعوديين من تدمير الاماكن الدينية والثقافية الاسلامية التي تدلّ على التعددية في الاسلام.

التقرير تطرق أيضاً إلى حقبة الثمانينات عندما تعاونت السعودية والولايات المتحدة من أجل تمويل «المجاهدين» في الحرب الافغانية، وذكر بأن الرئيس الاميركي السابق رونالد ريغن قد استقبل في البيت الابيض وفداً من «المجاهدين» الافغان الذين كانوا يتبنون فكراً شبه متطابق للفكر الذي تبنته فيما بعد حركة طالبان.

كما أشار التقرير الى أن الولايات المتحدة أنفقت ٥٠ مليون دولار بين عامي ١٩٨٦ و ١٩٩٢ على ما اسمته «محو الامية الجهادية»، وطبعت للأفغانيين مؤلفات تشجع على العنف ضد غير المسلمين والكفار مثل القوات السوفييتية.

ولفت الى ان الفكر المتطرف هذا قد اجتاح المناطق التي سبق وأن كانت مناطق تعايش بين مختلف الطوائف الاسلامية. ونقل الصحفي الباكستاني سيد شاه الذي تحدث عن تأثير المعاهد التي تمولها السعودية في باكستان.

ونقل التقرير عن "Sidney Jones"مديرة معهد التحليل السياسي للنزاعات ومقرّه العاصمة الاندونيسية جاكرتا، بـأن السعوديين يرسلون المـال من أجل بناء المساجد ونشر الكتب منذ عقود. وتابعت جونز بحسب التقرير أن النفوذ

الوهابية تقترب من حد التهمة، وتتحوّل بمرور الوقت الى أيديولوجية محظورة مثل النازية والفاشية بسبب ما تختزنه من دعوات هلاك

السعودي جعل من المجتمع الاندونيسي مجتمع أكثر «محافظاً وتعصباً»، وأعربت عن اعتقادها بـأن المـال الـذي ترسله الجهات السعودية يقف خلف الحملات التي تستهدف الشيعة والاحمديين في أندونيسيا، منبهة إلى أن التعاليم الوهابية تعتبر أتباع هذه الطوائف بالكفار والى أن العديد من «المتدينين الأندونيسيين» تعلّموا في السعودية.

الشفافية الناقصة في ٩/ ١١ والدور السعودي

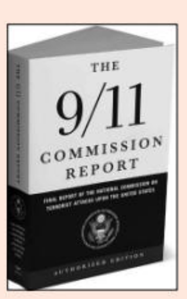
في تصريح له صبيحة ٣١ أغسطس الماضي في نادي الصحافة الوطني بواشنطن، قال الرئيس السابق للجنة الشؤون الاستخبارية في الكونغرس بوب جراهام بأن الافراج عن ٢٨ صفحة في يوليو الماضي من التقرير الصادر سنة ٢٠٠٢ حول التحقيقات في هجمات الحادي عشر من سبتمبر كـان الخطوة الأولى باتجاه الشفافية الكاملة لتحقيق حكومة الولايات المتحدة في ارتباطات السعودية بهجمات الحادي عشر من سبتمبر. وقال غراهام بأن «ذلك مجرد رفع الغطاء عن القارورة»، وأضاف «هناك كمية كبيرة من المعلومات والتي، على غرار الـ٢٨ صفحة، لا تزال طي الكتمان وكان من الضروري أن يتم الافصاح عن هذا القسم من المواد وعرضها على الرأي العام في سبيل بناء الدعم الضروري للموازنة مع المواد التي تتدفق".

من جهة ثانية، قال لورانس ويلكيرسون مدير مكتب وزير الخارجية الأميركي الأسبق كولن باول، في مقابلة مع الموقع سالف الذكر أن إدارة الرئيس الأميركي السابق جورج بوش برّرت شن حرب على العراق، بالترويج لوجود علاقات بين السلطات العراقية وتنظيم «القاعدة» وتجاهل المعلومات التي تشير إلى تورط سعودي بهجمات الحادي عشر من سبتمبر.

وكشف ويلكيرسون أن إدارة بوش لم تكن تسمح بالحديث عن التورط السعودي، مشيراً الى أن نائب الرئيس السابق ديك تشيني كان يؤكّد دائماً ضرورة عدم التطرق الى أي دور سعودي محتمل بهجمات الحادي عشر من سبتمبر.

كما رأى ويلكيرسون أن الصفحات الثماني والعشرين الـواردة في تقرير «الكونغرس» حول هجمات الحادي عشر من سبتمبر، والتي تتناول الدور السعودي، تؤكّد مستوى معيناً من ضلوع النظام السعودي في تلك الهجمات. ورجّح أن الافراد السعوديين الواردة اسماؤهم بالصفحات الثماني والعشرين، كـانـوا عناصر عاملة في الإستخبارات السعودية وعلى صلة بـ«القاعدة»، وعليه استبعد عدم علم السلطات السعودية «بكل اجهزتها» بهذا الموضوع.

وأكّـد أن تشيني أبـعد الأظـار عن ضلوع السعودية بهجمات ١١/٩ «بغض النظر عن قوة الادلـة» التي كانت تشير الى تورطها، حتى داخل أجهزة الاستخبارات الاميركية. وتحدث ويليكرسون عن «ضغوط مستمرة تعرّض لها هو وكولن باول من أجل الاشارة الى وجـود عـلاقـات بـين «القـاعـدة» والحكومة العراقية، و أن ديـك تشيني بقي مصراً على هذا الموضوع»، مضيفاً أن «تعذيب المعتقلين كـان يهدف إلى محاولة استخراج المعلومات عن وجود علاقات بين بغداد و«القاعدة"».



ولفت ويلكيرسون إلى عدم إجراء أي تحقيق رسمي من قبل اجهزة الاستخبارات الأميركية حول معرفة النظام السعودي مسبقاً بالهجمات، ولم يجر أي تحقيق حول علاقة الحكومة السعودية بالحركة التكفيرية، وتحديدًا مع تنظيم «القاعدة».

ويح الثقافة حاميها حراميها

وزير الثقافة الطريفي يسطو على قصيدة شوقي

فريد أيهم

معالي وزير الإعلام والثقافة السعودي، الدكتور عادل الطريفي، جلس في ختام مهرجان سوق عكاظ الثقافي، الى جانب أمير مكة خالد الفيصل، وتلى عليه شعراً مديحاً في سموّه!

أبيات الشعر التي امتدح فيها الوزير الطريفي، أمير مكة خالد الفيصل، مسروقة، وصاحبها هو أمير الشعراء أحمد شوقي. أي أن السرقة مفضوحة بداهة.

لكن القضية هي أن أبيات الشعر التي نسبها الوزير الطريفي الى نفسه، كان أحد معاونيه قد أعدّها له ليجعل من الوزير شاعراً، وكل ما فعله الموظف أن غيّر بعض الألفاظ في بعض الأبيات، وأبقى بعضها الآخر كما هي بدون تغيير.

قال الطريفي مخاطباً خالد الفيصل ممتدحاً إياه بالنص: (اسمح لي سيدي، أن أقرأ شيئاً لكم أعددته:

أيها المنتحي بمكّةَ دارا
فضّ ختم الزمان والشعر فضّا
قفْ بتلك الربوع ربع عكاظ
ممسكاً بعضَها من المجد بعضا
رُبّ نقش كأنما نفضَ الصانعُ
منه اليدين بالأمس نفضا
شابّ من حوله الزمانُ وشابتْ
وشبابُ النفوس مازال غضّا

النص الأصلي لشوقي هو هذا:

أيها المنتحي بأسوانَ دارا
كالثّريا تريدُ أنْ تنقضّا
قف بتلك القصور في اليمّ غرقى
ممسكٌ بعضها من الذّعر بعضا
ربّ نقش كأنما نفض الصانع
منه اليدين بالأمس نفضا
شاب من حولها الزمان وشابت
وشباب النفوس مازال غضّا

الوزير الشاب الطريفي، نشأ سلفياً متعصّباً، ثم انتقل الى الضفّة الأخرى. أي من الجناح السلفي الذي يمثّل العضد الأيمن لآل سعود، الى الجناح التكنوقراطي النجدي الذي يدير الدولة، ويمثل العضد الأيسر لآل سعود في دولتهم النجدية.

سرقة الوزير للشعر، تجعلنا نشكك في رأسماله كدكتور تخرج من بريطانيا بتخصص في العلاقات السعودية الايرانية، مع إرث مقالات قليلة عن إيران، وبضع مقابلات مع ملك الأردن والسيسي وعبدالله غول ومسؤولين آخرين. ولعلّ التفتيش يقودنا الى أن هناك من أعانه في إعداد رسالة الدكتوراة أيضاً.

اختير وزيراً، لأنه نجدي من بريدة أولاً، وثانياً لصلته بالإعلام في الشرق الأوسط التي أصبح رئيس تحرير لها لبرهة قصيرة، وقناة العربية، وايضاً لأنه شاب، فحين استوزر في يناير ٢٠١٥، لم يكن عمره يصل الى الخامسة والثلاثين.

كوزير للثقافة والإعلام، شهد عصره، الذي هو عصر الملك سلمان، المزيد من التضييق والقمع لحرية التعبير، وما أكثر من دخلوا السجون وفصلوا من الأعمال بسبب هذا القمع.

لم تتطور الثقافة ولا الإعلام في عهده، اللهم الا في حرب الخصوم داخلاً وخارجاً، واضعاً إمكانات وزارة الاعلام بيد وزارة الداخلية، حتى كأنها أضحت ملحقاً لها، وإحدى أياديها التي تبطش بها خصومها.

الآن، وقد وقع الطريفي في سرقته المفضوحة، تجرّأ عليه السلفيون (عضد الدولة الأيمن) والمنافس للنخبة التكنوقراطية النجدية التي يُحسب الطريفي عليها. وكانت لدى القليل جداً من الكتاب والنخبة الثقافية في البلاد، الجرأة لأن يسخروا من الوزير، وأن يطالبوا بمحاكمته وفق قوانين وزارته، وتغريمه ثلاثمائة ألف ريال، وطرده من الوزارة!

الدكتور محمد المعيلي، ذكّرنا باستقالة رئيس المجر بول شميت بعد فضيحة سرقة علمية عام ٢٠١٢، والناقد عبدالله الغذامي تحدث عن السرقة بلطف، فقد اصبحت سرقته مشكلة حقوق فكرية خاصة لوزير مسؤول عن حقوق الملكية الفكرية؛ وأضاف: (هذه قضية رأي عام) وطالب الوزير بالتوضيح؛ وختم: (القضية خطيرة جداً ولا مجال للمجاملة. من العدل ان نسمع توضيحاً من المتهم ـ الذي هو الوزير ـ ثم نطلق الحكم. هذه محكمة ثقافية علنية).

لكن أنّى للص أن يعترف بلصوصيته؟

ام كيف يستطيع ان يقول بأن أحد موظفيه أعطاه الأبيات وظنّه هو قائلها بالنيابة عنه، ثم تبين سرقتها؟

الشيخ عادل الكلباني كان له تعليق لاذع: (ليش مستغربين ان الوزير سطا على قصيدة شوقي؟ أليس وزير إعلام؟!)؛ والناشط علي آل حطّاب وصف سرقة وزير الإعلام لأبيات امير الشعراء بأنه غباء: (كان لطش أبيات شاعر على قدّ حاله)! والإعلامي سلطان الجميري هجا الوزير ببيت شعر على غرار أبيات شوقي المسروقة:

أيها المُنتَحِي بالوزارة دارا
إنّ عُصمان، قدْ جابَ فيكَ عيدا

فمن هو عصمان. هل هو مدعي كتابة القصيدة التي ورطت الوزير؟ أم هو عثمان العمير رئيس تحرير الشرق الأوسط الأسبق؟



الطريفي يلقي أبيات الشعر المسروقة في معشوقه خالد الفيصل!

ويضيف الجميري بأن على الوزير الإعتذار لشوقي وللشعر والأدب وللثقافة والمنصب؛ وإذا انتهى من ذلك، فعليه أن يعتذر مرة اخرى للثقة التي مُنحت له!

يا لها من ثقة ملكية!

وهل الطريفي إلا ضمن جوقة اللصوص. بعضهم يسرق المال والعقود والنفط والأراضي، وبعضهم يسرق مخصصات وزارته والشعر أيضاً، ولديه من يغرّد عنه، ويكتب المقالات لمعاليه!

ثم إن الوزير المادح الطريفي، لم يقل سوءً عن الممدوح الذي هو خالد الفيصل الذي ظهر لنا كرسام فنان، وكشاعر شعبي. وكثير من قصائده مسروقة، أسوة بأخيه عبدالله الفيصل، أول وزير

صحة وداخلية، والذي بالكاد كان يفك الخط، ومع هذا أصدر عدة دواوين شعر فصيح، كتبها له الأخطل الصغير بإسم سموه، ومن بينها (وحي الحرمان، وحديث قلب) وغيرها، بل ترجموها لسموه باللغة الإنجليزية تأكيداً لعبقريته.

لهذا يقول سعود الرويلي بأن من يقول ان الطريفي يسطو على قصيدة شوقي: (على أساس ان اللي جنبه ـ اي خالد الفيصل ـ طالع منها)، اي غير سروق! أو بتعبير صريح من معلق: (عادي الموضوع. الحرامي الصغير يلقي قصيدة أمام الحرامي الكبير). ولفت آخرون الى ان الوزير الطريفي حجب نصف المواقع الإخبارية تحت بند: انتهاك حقوق النشر. انها مهزلة.

ويسخر ماجد التريباني من سرقة الوزير، فيقول أن معاليه لم يخطئ، وإنما (جمعية حماية المستهلك، فكيف لم تقم بحماية المشتري ـ الذي هو معاليه ـ من غش البائع)؟ وجلدت مغردة الوزير فقالت: (سكت دهراً ونطق كفراً. تولى الوزارة وما له لا حسّ ولا خبر؛ ويوم نطقْ، سرقْ!) وخاطب ساخر معاليه: (لو أنَّكْ شاري قصيدةْ من شعراء الغفلَةْ المغيّبين عن الأدب بثمن بخس، كانت أشوى لكْ من هالمسخرة والله).

توالى الجلد لمعالي وزير الثقافة، فقال صالح الغامدي: (كنتُ أحدِّثُ نفسي أنه من المستحيل ان يسرق من يزعم أنه بها زعيم، ولكني فوجئتُ بالحقيقة الصادمة). والمغرد الطريف مُرجان وصف الطريفي بأنه (وزير بمرتبة لص)، على وزن (أمير بمرتبة لص)؛ وأضاف: (هل يستحق ان يكون مؤتمناً على الثقافة؟)، وبعث نسخة مع التحية الى عايض القرني. الشيخ الذي سرق كتاب سلوى العضيدان وليس فقط قصيدة، وما أكثر القصائد التي سرقها القرني، وقد تم تغريمه بعد محاكمته، لأن جداره هبيط، كما يقولون!

وعموماً ذكرت سرقة الوزير الكثيرين بسرقة عايض القرني الذي سرق مؤلفين إثنين ونسبهما لنفسه.

المحامي عبدالرحمن الصبيحي يضيف الى السخرية سخرية أخرى: (يجب محاسبة الموظف الذي وَهَّـقَ معاليه)! ومحمد عزيز يقول ان في البلاغة تضمين ومجاراة ومعارضة. لكن ما فعله معاليه يسمى بلاغياً: (لطْشٌ في رابعة النهار)! والدكتور عباس العصيمي يقول ان المشكَلة ليست في السرقة وإنما في بقاء الوزير السارق في منصبه.

د. عبدالمحسن الهيضل يقول: (كنتُ بمانشستر أدرس دكتوراة؛ ومعاليه بدأ الماجستير في بيرمنغهام، وأصبح وزيراً، وأنا مازلتُ أنتظر) يقول ذلك ساخراً. وحاول عبدالله الشليخي ان يجد مخرجاً لمعاليه من سرقته فقال: (معالي الوزير قال: أعدَّ، ولم يكتب. وأعدَّ فعلٌ: أعدّ، يعدُّ، مُعدّ. وأعدّ الشيء: جهّزه) ويضيف ساخراً: (طمنوني، تِجِي؟) يعني ممكن يقبل هذا التبرير؟!

ومن التعليقات النثرية الى التعليقات الهجائية شعراً.

فقد علق الشاعر عبدالله المقحم على سرقة الطريفي فقال: (لو كان شوقي حيّاً لقال من عجبٍ: ويحَ الثقافةِ حاميها حراميها).

فتنادى البعض وأكملوا شطر البيت الآخر.

حذيفة العرجي قال:

ويحَ الثقافةِ حاميها حراميها
حتى القصائدُ لمْ تَسْلَمْ معانيها

وقال آخر:

يا أيّها السارقُ المفضوحُ معذرةً
منّا إليكَ، كفى زيفاً وتشويها
سرقتَ قبل القوافي مجدَ أمّتنا
ويحَ الثقافةِ حاميا حراميها

ومشعل الشيباني يقول:

ويحَ الثقافةِ حاميها حراميها
هلاّ تنحّى وأعطى القوسَ باريها؟

وثالث قال:

إنّ الذي سرقَ الأبياتَ حارسُها
ويحَ الثقافةِ حاميها حراميها

ورابع:

يقولُ أعددتُ أبياتاً لأُلْقيها
في منتدىً لرجالِ الشعرِ أشديها
فناحتِ الثكلى بكرْمِ أمُّ هانئٍ
ويحَ الثقافةِ حاميها حراميها

والشيخ سعد الغنيم أتحفنا:

لمّا رأيتُ وزيراً ساقَ قافيةً
منْ قولِ شوقي، ولمْ يَعْبَأْ بما فيها
قولوا معيْ هَزُلَتْ، واللهِ قدْ هَزُلَتْ
ويحَ الثقافةِ حاميها حراميها

والشيخ صالح العايد يقول:

شوقيْ يقولُ لأرضِ الوحيِ في دَهَشٍ
ويحَ الثقافةِ حاميها حراميها

وزايد الزيادي يسأل:

هل الثقافةُ أنغامٌ نُرتّلُها
يشدو بها صادحٌ في السوقِ يحييها
أم الثقافةُ نَهْبٌ لا حُراسَ لَهُ
ويحَ الثقافةِ حاميها حراميها

ومن السخرية بمعالي وزير الثقافة يقول أحدهم:

كُنّا نظُنّكَ للأبياتِ حارسُها
وأنّكَ للفُصحى خيرُ المحامينا
فيا أسفاً ماذا نقولُ لها؟
ويحَ الثقافةِ حاميها حراميها

وأمطر شاعر متنكر الوزير هزْءاً:

ويحَ الثقافةِ حاميها حراميها
بالسطوِ أضحى وزيرَ اللغوِ يُدْميها
كانتْ تُصانُ بأفذاذٍ أولي شَرَفٍ
واليومَ ضاعتْ معَ الخَرْقى مراميها

وأخيراً يهجو حامد العلي، الإخواني الكويتي، وزير الإعلام السعودي فيقول:

سمعتُ بأنّ محتالاً ترقّى
لأعلى منصبٍ تحت الأميرِ
وكان يريدُ إنشاداً لشعرٍ
ليبْدو بالعيون كما الكبيرِ
فمدَّ يدَ السّروقِ لشعرِ شوقي
على أنْ يبلعوهُ بلا شعورِ
فصارَ فضيحةً إذْ كان أمراً
كنهبِ عروسةٍ بين الحضورِ
أتسرقُ يا أُحَيْمِقُ شعرَ شَوقي
لعمري ما اختلفتَ عن الحميرِ

حال الجنود في مملكة آل سعود

عسكري يحمي عرش آل سعود، ويحارب في عاصفة حزمهم المشؤومة.

مرضت والدته مرضاً خطيراً. بحث عن علاج، وناشد ولاة أمره مراراً، وبعد لأي قَبِلَ ملك السعودية غير المتوج محمد بن سلمان أن تعالج أمه في الرياض.

لكن المستشفى وبإشارة من محمد بن سلمان نفسه، رفض وتذرّع بحجّة أنه لا يستطيع أن يثبت أن المرأة أمّه!

هذا هو حال من يدعم آل سعود، ويحمي عرشهم، مع العلم انه يعيش في الشارع بلا سكن. فكيف بحال المواطن العادي وحقوقه الأولية في الصحة والتعليم والعمل والسكن وغيره من الحقوق المدنية الأولية التي توفرها كل دولة في العالم، عدا مملكة النفط والدم؟

صاحب القضية حسن آل حيدر سجل فيديو ونشره، فكان مؤلماً مهيّجاً للمشاعر، وقد تأثر المواطنون وعلقوا عليه.

(أعوذ بالله من قهر الرجال) يقول احدهم. ويسأل: (الى متى رجل الأمن بدون تأمين صحي وهو يحميك أيها المسؤول). بل قل ايها الأمير الذي مات ضميرك. وتقول أخرى: (أمرٌ مؤسف، أن يفني عمره في خدمة وطنه، وحين تمرض والدته، يحتاج الى هاشتاق وحَبّ خشوم حتى يعالجها)

الناشط علي آل حطاب يقول بان المواطن تنطبق عليه حالة الطوارئ والمرض والعجز، (والسؤال: من ينقذ هذا المواطن العسكري من حالة القهر وقلّة الحيلة؟). النظام الأساسي للحكم، الذي هو بمثابة دستور تقول مادته السابعة والعشرون: (تكفل الدولة حق المواطن واسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة). لكن هذا مجرد كلام في كلام.

نعم العلاج حق لكل مواطن كما تقول شرعة حقوق الإنسان. ولكن الحقّ يحتاج الى من يدافع عنه، ويصونه، والا تغوّل آل سعود أكثر فأكثر.

لوحظ ان المشايخ الوهابيين والنخبة لم يتعاطفوا مع آل حيدر.

ربما لو كان آل حيدر من نجد، لتغيّر الوضع، لكنه من الشمال، والشمال حسب قولهم: صفر على الشمال!

ولله في خلقه شؤون. ولله درّها مملكة الإنسانية، ولله درُّ ملك حزمها وظفراتها!





إيقاف حسين بافقيه عن الكتابة

أدباء ومفكرو المملكة يجلدون الوزير السروق!

محمدالسباعي

بعد أن سرق وزير الإعلام والثقافة شعر شوقي وألقاه على الملأ صوتاً وصورة، ارتكب جريمة أخرى بمنع أحد أشهر النقاد الأدبيين والمؤرخين الثقافيين في السعودية، حسين بافقيه، من الكتابة الصحفية في جريدة مكة، لأنه أشار وانتقد سرقة الوزير.

لم يحدث في تاريخ المملكة ان تعرّض وزير اعلام وثقافة الى ما تعرض له الطريفي من هجوم على كل المستويات لسرقته اولاً، ولطرده شخصية أدبية مثل بافقيه ثانياً.

الوزير لا تنقصه الرعونة، فهو شاب عمره ٣٧ عاماً؛ وهو من نجد الأقلية الحاكمة، وهو ايضاً من بريدة، معقل التعصب الوهابي ومنبع التكفير والعنف؛ ومنذ ان اصبح وزيراً أثبت استعلاءً وطيشاً، جعل الجميع يكرهونه ويتمنون استقالته او اقالته.

ردود الفعل العنيفة وغير المسبوقة من الكتاب والأكاديميين والروائيين والقصصين والمسرحيين والصحفيين وغيره على الطريفي لها سبب آخر. وهو أن مساحة النقد السياسي والإجتماعي في العهد السلماني انكمشت بسرعة الصاروخ، فلم يبقَ سوى العنف والدم. وحين زحف الطريفي بقمعه الى الفضاء الأدبي، وهو المتنفّس الوحيد للمثقفين، جلدوه كما لم يُجلد وزيرٌ من قبل. ولو كان لدى العائلة المالكة ذرّة حياء، لما أبقوه ساعةً واحدة في منصبه، خاصة وأن محمد بن سلمان قد أقال وزراء كوزير الصحة لجملة واحدة قالها. نعم جملة واحدة وهي قوله: (الوزارة ما هِيْ شمسٍ شارتزةْ ـ أي الوزارة ليست شمساً شارقة) رداً على طلب مواطن معالجة أبيه.

فأين هو الحزم السلماني المزعوم تجاه هذا الوزير الأرعن؟

حسين بافقيه يقول التالي: (سبب إيقافي عن الكتابة في الصحف هو تغريداتي النقدية في قضية عادل الطريفي يسطو على قصيدة شوقي). فماذا قال بافقيه في تلك التغريدات؟ قال: (لو أنزلنا الأبيات التي ألقاها الطريفي على حدود النقد القديم، لما خرجت عن كونها سرقة شعرية مكتملة العناصر)؛ وأشار الى رأي النقاد كالغذامي والسريحي ومحمد العباس، الذين رأوا فيما فعله الوزير تعدياً على شعر شوقي. وواصل: (بحسب مقاييس النقد الأدبي، والأعراف الأدبية، فإن الأبيات التي ألقاها الطريفي ليست معارضة ولا تضمينا ولا تناصّاً، مهما بحث البعض عن مَخْرَجْ).

إذن كان هذا كاف لأن يأمر الوزير بمنعه من الكتابة بلا محاكمة أو قانون. والقصة يرويها مرة أخرى بافقيه نفسه، وبشجاعة كما عُهد عنه؛ رغم تحويل الطريفي المسألة الى قضية ثأر شخصي، ولكن ذلك لم يمنعه من قول الحق؛ وموضحاً ان سبب ايقافه ليس لمقال كتبه، وإنما التغريدات النقدية.

يقول بافقيه: (لأول مرة أعرف انه لا يجوز نقد الوزير إذا أعدّ كلاماً وألصقه بالأدب، وأخشى ان تُمنع كتب النقد الأدبي). وقد أبلغه رئيس تحرير صحيفة

مكة علي بازيد بصدور قرار المنع من الكتابة من الوزير نفسه وفي كل الصحف السعودية. واعتبر بافقيه القرار ظالماً ودون وجه حق، خاصة انه صدر من وزير ثقافة واعلام. كما وصف القرار بالفردي، وأن أمثال هذه القرارات تحول دون نشوء بيئة ثقافية مبدعة؛ موضحاً ان الوزير الطريفي كان غائباً عن الساحة الثقافية ولم تلقَ منه الرعاية. وتساءل ما اذا كان الطريفي يريد ان يذكره التاريخ بأنه منع هذا الكاتب، وذلك المبدع، وذاك الفنان، محذرا بأن التاريخ لا يرحم.

أيضاً أشار الأستاذ حسين بافقيه الى ان رئيس تحرير مكة طلب منه العودة حين تحين الفرصة ليكتب في الجريدة مجدداً؛ لكنه رفض فالمسألة تتجاوز القضية الشخصية الى قيم الثقافة العليا؛ اضافة الى كرامة الكاتب حين يصدر قرار من الوزير نفسه؛ والذي لا يجب ان تكون قراراته فردية فيُمنع الكاتب في الصباح ثم يُرجّع عن المنع في العشي، حسب قوله. وتساءل بافقيه: أي بيئة للإبداع ترنو اليها ابصارنا، والكاتب لا يدري في أي ساعة يمنعه الوزير، وفي أيّ ساعة يرجع عن قراره؟ الذي هو اساساً قرار غير قانوني.

لهذا قرر حسين بافقيه التفرّغ للقراءة والتأليف.

وهنا تناوب الكتاب والأدباء والاكاديميون والمسرحيون والروائيون في جلد الوزير الطريفي، ولم نضع تعليقاً من عامة المواطنين، وإنما هي تعليقات من كبار المشتغلين بالأدب والثقافة والقلم والصحافة.

وصف عبدالمجيد الزهراني قرار المنع بأنه (وصمة عار في تاريخ الإعلام السعودي)؛ وسعيد السريحي خاطب أبا هاشم فقال بأن قليلين يعرفونه رجلاً شجاعاً، وأنه واحدٌ من تلك القلّة؛ وأضاف: (وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى.. يا أبا هاشم).

طراد الأسمري نشر في موقع أنحاء المقال الذي رفضت نشره بأمر الوزير صحيفة مكة، وقالت جريدة انحاء الالكترونية انها تتشرف بنشر مقالات حسين بافقيه. والدكتور عبدالله بانقيب يتفهم منع كاتب او مغرد ان كتب في شأن سياسي، لكنه لا يتفهم ان يوقف كاتب لأنه كتب في شأن أدبي ونقدي. وتضامن جزّاع الشمّري مع بافقيه (الذي هو أستاذنا في النقد، فقول الحق مؤلم)؛ وصالح الغامدي يقول ان الوزير توّهم ان باستطاعته مصادرة الصوت المختلف؛ ولم يكتف بخيبته في القصيدة المسروقة وبدأ بالتصفية الثقافية؛ وشتيوي الغيثي يقول ان الوزير جاء ليكحّلها فعماها. وزايد الرويس يقول ان الصمت رذيلة، ووقف مع بافقيه؛ وتفاءل بأن احدى الصحف المحلية الكبرى حذفت من موقعها الالكتروني خبر شاعريّة الوزير اللص. ومَذْكَر الشَّلْوِيْ يخاطب ابا هاشم: (خسرتَ زاويةً صحفيةً وربحتَ موقفاً تاريخياً).

الكاتب ثامر شاكر علّق: (الوزير سيرحلْ، لكن المعلّم بافقيه سيسكن الذاكرة طويلاً)؛ وطمح احمد الهلالي (أن يتعاظم ضمير الوزير فيستقيل). واضاف: (سقف طموحاتنا هو: تراجع واعتذار). والسيد سمير بَرْقَةْ يسأل عن اجراءات أخرى لتكميم الأفواه لمن ينتقد تجاوزات مشاهدة رأيَ العين. ويضيف: ثم إن سقف الحرية آخذٌ بالضيق.

الكاتب المتميز خالد الوابل خاطب الوزير الطريفي بالتالي: (لم يعد هناك تبرير. الرحيل أكْرَمْ). يعني ارحل من الوزارة. والكاتب الصحفي أحمد عدنان، لم يضيع وقتاً فكتب مقالة تحت عنوان: (وزارة الثقافة والإعلام بلا وزير) نشرها في صحيفة انحاء الإلكترونية، هشّم فيها الطريفي تهشيما، وقال انه ليس صحفياً، وهو بلا خبرة، ولم يحقق في الشرق الاوسط او المجلة او قناة العربية التي رأسها أي منجز اعلامي، وسخر: (ليته يؤلف كتاباً عن صعوده الصاروخي في خمس سنوات) حتى اصبح وزيراً؛ وليختم: (من يصعد كالصاروخ يسقط كالصاروخ).

عواض العصيمي يسأل ما اذا كانت غضبة المثقفين ستنجح في تنحية الوزير الطريفي، ان حدث ذلك فهو نصرٌ للثقافة؛ واعتبر بندر خليل تلك الغضبة هبّة مشرّفة ضد التسلط والظلم والجهالة؛ وتوفيق السيف رأى تعامل الوزير مع الكتاب بمنطق الثأر معيب. واحمد عطيف رأى ان ايقاف بافقيه أشدّ ضرراً من انتحال قصيدة؛ والدكتور سعد الغامدي يقول ان من لديه القابلية لأن يسرق قصيدة فسيتجرّأ بكسر أقلام الكتاب.

الناقد عبدالله الغذامي يقول ان لا أحد فوق النقد والنقد ليس جريمة؛ واعتبر ايقاف بافقيه عن الكتابة عنواناً لمرحلة (لا تَعِدُ برؤية)؛ وقارن الغذامي بين الطريفي مع وزراء اعلام سابقين كإياد مدني وعبدالعزيز خوجة اللذين تعرضا للنقد ولم يوقفا احداً. ووصف يوم ايقاف حسين بافقيه بانه يوم محزنٌ لثقافتنا فـ (وزير الثقافة يقمع صوت الثقافة ثأراً لشخصه)؛ وتابع بأن هناك محكمة وقضاء ولا يجوز للوزير إيقاف ناقده عن الكتابة.

نقد حسين بافقيه للوزير الطريفي لم يخرج عن اطار الأدب، وهو قامة ثقافية، تقول هداية سلمان؛ وخالد الغامدي يقول ان الوزير أثبت سرقته، وأثبت ان وزارته ضد المثقفين والثقافة؛ فيما طالب احمد المخيدش الوزير بأن يعتذر عما فعل؛ والدكتور زيد الفضيل يقول اننا نخسر بقرار منع بافقيه من الكتابة؛ ورأى الدكتور سلطان الطِّس تكريم بافقيه لا النيل منه وإيقافه؛ ووصفت آمون الفارسي بافقيه بأنه ناقد حر لا يجامل؛ والبروفيسور عبدالرحمن السلمي يقول أن بافقيه سيبقى الرمز المعاصر الأكثر حضوراً في الأدب السعودي؛ في حين وصفه سعود الصاعدي بالقامة الثقافية المشرفة للوطن، والباحث الجاد في الشأن الثقافي، والنموذج للمثقف التنويري.

وانتقد الدكتور احمد الزهراني مكابرة الوزير واستعلائه وغروره، وقال انها تودي بصاحبها الى أسوأ المواقف وتولد الظلم؛ وبالنسبة للإقتصادي الدكتور احسان بوحليقة فإن قرار الطريفي اصاب رشاقة اللغة بالنصب والإنهاك، وان غياب بافقيه أنضب مخزون الجمال. وعبدالله الحصين يرى في قرار الوزير، مصادمة للشرع وللنظام الأساسي؛ في حين يتألم فراس عالم فيقول: (رضينا بسقف منخفض من الحريات في القضايا السياسية والإجتماعية، لكن ان يصل القمع الى الأدب والنقد، فتلك مصيبة). ويضيف: (أي امل يُرتجى من هكذا وزارة وهكذا وزير).

الأكاديمية منيرة الغدير الأستاذة في هارفرد تقول انها عادت للوطن فوجدت سرقة أدبية من الوزير، ثم قرار منع من الكتابة لناقد ومؤرخ أدبي؛ واستغرب عواض العصيمي ان الوزير بدل ان يعتذر عن سرقته الأدبية استغل سلطته لإسكات من انتقده. القمع حيلة العاجز. ولكن سيذهب الوزير غير مأسوف عليه، وسيبقى الأستاذ في المشهد الثقافي وتبقى مؤلفاته.

الشيخ عبدالوهاب الطريري يخاطب أبا هاشم: (تاريخ الأدب يكتب اليوم تاريخك)؛ وسخر محسن السهيمي فقال انه من الآن فصاعداً ينبغي ان يقرأ النقاد مصطلح النقد الأدبي على أنه المديح الأدبي، كي يضمنوا حرية الكلمة. وحوّر عبدالوهاب ابو زيد أبيات شعر فقال:

إذا أنتَ لمْ تمدَحْ ولمْ تكُ ساكتاً
على سطوِهِ، فانعمْ بسخطِ معاليهِ
ومِنْ نَكدِ الدنيا على الحرِّ أن يرى
وزيراً له من دون ذنْبٍ يعاديهِ

أما إقبال السريحي فعلقت على عهد الطريفي بأنه عهد سرقة وكذب واساءة استخدام سلطة: (اعتقد كافية لأن تصف حقبة معاليه بالأكثر سوءً). وحين لم تنشر صحيفة مكة مقالة حسين بافقيه بعد المنع مباشرة، قال سعود اليوسف: (نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ). وابراهيم الحقيل يقول: (خسرنا حريتنا النقدية)؛ هذا في الأدب طبعاً، وقبله في السياسة والإجتماع وغيره. انه العهد السلماني المجيد.

عقيل الزماي يقول: (عيب ياوزارة الثقافة والإعلام؛ هذا خبر مسيء جداً). وعموما حسب حسن النعمي، فإن هذا الزمان ليس زمن الحجب والمراقبة، فالفضاء مفتوح امام حسين بافقيه. والدكتور الصقير يقول: (اما تكون من الشِّلّةْ وتطبّل، وإلاّ مع السلامة. عاشت الثقافة). وختاماً يكتب عبدالله الطياري هذه التغريدة: (أقول للطريفي: إنْ استطعتَ ان تؤذي حسين بافقيه، الموظف، فإنك لن تستطيع ان تصل لمكانة حسين بافقيه المثقف التنويري الذي يشرّف سمعة الوطن).

يا حسينُ لقد بلغتَ قلوباً
حين عزَّ الصدوقُ في النُّقّادِ
أوقفوكَ عن الكتابة ظنّاً
أنْ تُقادَ ولستَ بالمُنقادِ





الوزير الجاهل المستعلي يمنع حسين بافقيه من الكتابة

حسين بافقيه: (إنها سرقة شعرية مكتملة)!

الوزير السروق، والأديب الشجاع

سعدالشريف

سرق وزير الإعلام السعودي شعر شوقي وانتحله. انتقده الكثيرون، لكن نقد الأديب حسين بافقيه الهادئ كان عميقاً وعلمياً، فلم يتحمل الوزير فأمر بمنعه من الكتابه. ومع ان القضية كبيرة على المستوى الثقافي والأدبـي، إلا أن ما جرى صراع بين ذهنيتين وبيئتين وتراثين نجدي وحجازي. إنه صراع بين تراث الجفاف والتخلف والإستعلاء النجدي من جهة، وبين تراث وثقافة مكة المتعددة، حيث تمثل مكة هوية الإسلام وجوهره الحقيقي. فهي وطن كل مسلم. وقد خُلقت مكة متنوعة، وثقافتها جامعة للأمة لا مستعلية عليها

يكتب حسين محمد بافقيه عن كل ما هو جميل في السعودية.

يرسم بقلمه لوحة رائعة للابداع، تظهر فيها وجوه ونتاجات وزوايا ما كنا لنعرفها لولا روْية هذا المبدع، ولولا حسه المرهف، فيبدو شديد الحساسية للأدب والثقافة والفن، وكل ما يحاكي الحس البشري الاصيل والخيال الانساني الواسع.

لم يمسسه شيطان السياسة، ولم تغوه شهوة السلطة والمال، وابتعد عن الطبقة الحاكمة وعفنها وجفافها الفكري والانساني، ليحافظ على طهارة ونقاء الكفل الذي بين جنباته، وقداسة القيم التي يؤمن بها، والتي من اجلها انتحى في صومعة الادب الزاهية، يبحث عن الكلمة والفكرة والتعبير، ليوْصل جانبا مهما من حياة البشر.

كان بافقيه ولازال علامة فارقة في بيئة يتناوشها الديوك والذئاب والثعالب، ويغرقون ناسها بحديث المال بما هو تذلل، والولاء بما هو خضوع، والوهابية بما هي مجموعة قيود ثقيلة على السلوك والجسد والعقل والروح.

بافقيه قال ان العالم ارحب، والانسان أغنى، وقاع البحر اجمل من سطحه!

ولهذا كان قويا وشجاعا ومتنبها للدفاع عن حياض مملكته الجميلة المثقلة بالزهور.

ولما اقترب منها احد ثعالب السلطة.. لم يستطع ان يسكت.

هاله الامر.. لقد دنسوا معبد الاحلام، واعتدوا على طهارة الكلمة.. فصرخ بهم بافقيه: خسئتم! فهذا المكان لا مكان فيه للصوص.. خذوا الدنيا وما فيها، واتركوا للحرية والقيم بيتا صغيرا فسيحا اسمه الادب والشعر والثقافة.

في السابع عشر من اغسطس الماضي غرد حسين محمد بافقيه على موقعه في تويتر، بين مجموعة تغريدات لها علاقة بسرقة وزير الاعلام والثقافة عادل الطريفي، فقال: (لو أنزلنا الأبيات التي ألقاها الدكتور عادل الطريفي على حدود النقد القديم، لما خرجتْ عن كونها سرقة شعرية مكتملة العناصر).

الوزير الطريفي رد بإيقاف الكاتب عن الكتابة في صحيفة مكة، فابتسم الاديب الناقد وهمس للقلم بيده: لقد انتصرت.. فهذه هي الحقيقة التي تبحث عنها منذ قرون: سلطة الديكتاتور لا تملك الا القمع لإخماد ضوء الحرية.

وانفجر الوسط الأدبي والثقافي والأكاديمي، وأمطر الوزير بسيل من التغريدات والتعليقات على مواقع التواصل الاجتماعي، انتصرت للكاتب ولحرية التعبير، ووصفت الوزير بنعوت يخجل منها أي مسؤول، او نصف مسؤول.

لكن المسؤول المفترض لم يخجل، فقد كانت جرعة التخدير في العيش قرب السلطان وثروته طاغية، بل عمد الى المراوغة والكذب الصريح.

وبعد نحو اسبوع، نشر المتحدث باسم وزارة الاعلام انس القصير تغريدة اعلن فيها ان لا صحة لما اشيع عن ايقاف حسين بافقيه.. وهو بدل ان يتراجع عن القرار المسيء اضاف اساءة اخرى، دفعت الكاتب الى الرد بأنه اُبلغ رسميا بالقرار، واتهم وزارة الاعلام بالكذب.

وتأكيدا لما يقول، أوضح بافقيه بأن مقاله الذي كان يفترض ان ينشر في عدد يوم السبت في الثامن والعشرين من اغسطس نشرته صحيفة انحاء الاليكترونية.

وفي سلسلة تغريدات نشرها بافقيه لاحقا، رمى قفاز التحدي بوجه الوزير ولم ينحن، مؤكدا اعتزازه بأنه يكتب في صحيفة اسمها (مكة)، وتصدر من اقدس مكان على وجه الارض، يضم بين جناحيه البيت العتيق، بل هي مهبط الوحي والكلمة التي حررت الانسان، وافتتحت عهد الكرامة للبشرية.

وبافقيه هو حبيب مكة، والمؤمن برسالتها الثقافية والانسانية، الى جانب دورها الديني والايماني.. وهذا الجداوي المكي يحزن لما اصاب مدينته بكل عمقها الروحي والاجتماعي والديني، من تغيير على يد سلطة لا تفقه هذه الابعاد على حقيقتها، بل تتخذها تجارة وشعارا للمزايدة.

ومن كانت مكة في قلبه وقد تملكه عفاف الكلمة والايمان، لا يخشى سلطة وزير يجهد نفسه للبقاء في المنصب، الذي تعف عنه نفس الاديب الناقد، المتبتل للقيم الانسانية، والمشبع بتراث مكة النبوي والرسالي.

لقد انتصبت قامة بافقيه كأنه واقف في بدر يجاهد المشركين، ويدفع جهلهم عن النور البازغ، وهو يرى ان العبث بهذا التراث في مكة التي يسميها هبة الحج على يد الجاهلين، سيزداد أثره السلبي جيلا بعد جيل.

وما لم يقله الكاتب نصاً أوحى به رمزياً، في اشارة الى هذا الصراع بين الحضارة والتخلف، وبين الثقافة وجفاف الصحراء، وبين عصبية القيم، وعصبية القبيلة، وبين سماحة الدين وانفتاحه، وتشدد المذهب وجفافه.

وهذا ما ذهب اليه الكاتب بافقيه في تغريداته اللاحقة في الثامن والعشرين من اغسطس بأن الوزير أرادها معركة ثأر شخصي، الا انها ابعد من ذلك؛ فهي عدوان على كرامة الثقافة واحترام الكاتب، بل هي اساءة لسمعة البلاد وحرية التعبير، البلاد وهي ارض الحرمين الشريفين، وحرية التعبير توازي النص الالهي.

وبديهي ان يقف المثقف على الضد من هذه النزعة التي تسعى في النهاية الى قولبة الوعي وقتل روح المبادرة والاختلاف.

ويربط بافقيه بين محاولة تقديس غير المقدس في التاريخ، وإضفاء هالة على التجربة البشرية التي لها ما لها وعليها ما عليها، وبين مصالح الناس الآنية وخوفهم من الطبقات المهيمنة على السلطة.

ويكشف عن نزعة اصيلة للحرية، رافضا كل قيد عليها من اي انسان اخر، فليس من حق موظف او مسؤول او زعيم ان يحدد للناس كيف تفكر. وبديهي ان نفهم ان ذلك ليس تمردا على القيم وثوابت الامة.

وهذا الكلام قاله بافقيه قبل خمس سنوات من الآن على الشاشة؛ وقبل ذلك بكثير في وسائل اخرى، وكان عليه ان ينتظر الى اغسطس من العام الحالي ليأتي جاهل ـ بصفة وزير ـ يحدد له ماذا يكتب وكيف يفهم الاشياء.

قدم بافقيه للوزير الطريفي درسا حول واجبه في احترام وتشجيع البيئة الثقافية المبدعة، وهو ما تتلطى خلفه السلطة السياسية في هذه المرحلة، وايسر شروط الابداع ان يتاح للكتاب والمبدعين والفنانين التعبير عن مواهبهم في بيئة جاذبة ومشجعة ضمن الالتزام بالقيم والثوابت، والتي ليس منها بالتأكيد تقديس الاشخاص، وعصمة الوزراء والموظفين وكل المسؤولين، والتغطية على سرقاتهم الأدبية، إن تعذّر الأمر في فضح سرقاتهم المالية.

وللتأكيد على الصراع بين التحضر والتصحّر يقول بافقيه:

ان بلادنا هي معدن الثقافة العربية، ومن ذاكرتها يمتح كل المبدعين والمثقفين العرب؛ وهذا رأسمال رمزي علينا رعايته واستثماره.

وهذا ما يؤمل من وزير شاب يقدم لبلاده ما تستحقه لمكانتها وتاريخها ودورها الحضاري.. وهذا الدور يبدأ من سوق عكاظ وتاريخ شعر الجاهلية وأدبها، ويتوج بالانفجار الفكري والحضاري الذي تسببت به آيات القرآن الكريم، وما فتحته من عوالم مفتوحة على الابداع والانسانية.

وللدلالة على اخلاصه للثقافة واتخاذها ميدانا للبحث والنقد والتاريخ، ها هو في رواق الذاكرة يتناول شهر رمضان المقدس الغني بدلالاته الدينية والعبادية والايمانية، الا انه يتناولهة كمعطى ثقافي.

والاكيد ان بافقيه مهموم بالثقافة، الا ان ما يقوله ينضح بالدلالات السياسية والاجتماعية، فهو يؤكد على اشعاع مكة وثقافتها وعلى قيمة هذه الثقافة المتراكمة بالتنوع والتعدد.

فهل كان حسين بافقيه يعبر بقلق المثقف، عن الخوف من هيمنة مذهب جامد لا يعترف بالآخر ويزعم امتلاكه الحقيقة دون غيره؟ بل يحاول طمس التراث والثقافة والعادات بحجة الحفاظ على النقاء متهما كل الحضارات بالشرك؟

وحديثه عن مكة المكرمة مقرون دائما بالتطرق الى التنوع والتعدد، وهو يختصر

ذلك بتعبير فسيفساء مكة، ويشرح السبب ويعرف الفسيفساء، بأنها معادل للتجربة البشرية في اجتماع الاضداد لخلق بوتقة الجمال.

ولكن انّى للوزير الشاب ان يعلم ذلك، وهو ابن بيئة ما عرفت الا بالتشدد والانغلاق، فكرا وايمانا وسياسة واجتماعا، وفي رحلته السريعة بين مقاعد الدراسة وكرسي الوزارة، ظل ظلا للسلطة المأزومة بفكرها وتاريخها وادائها.

وهو ما قاله العديد من الكتاب والادباء والمثقفين السعوديين، الذين هالهم سقوط وزير الاعلام الى هذا المستنقع الذي خبروه في حلقة الامراء واجهزتهم الامنية فاجتنبوها، حرصا على مساحة ضيقة من الحرية، وهي التي داهمهم فيها الطريفي بسوط الامراء نفسه.

وأصل الحكاية، ان الوزير عادل الطريفي سقط سقطة مدوية، وكشف عن جانب من العلاقة الانتهازية بين الطبقة النجدية الحاكمة ورأس الهرم من امراء آل سعود، فعلى الملأ اراد الطريفي ان يستعرض عضلاته الادبية.. وهو ليس مضطرا لذلك الا من باب المزايدة والادعاء، فهو ليس أديباً ولا شاعرا، ولكنها عقدة الاستعلاء والتبجح، التي تحكم هذه الطبقة، التي تسعى لتأكيد سيطرتها على ارض الجزيرة بقطيفها وحجازها ونجرانها وحائلها وجيزانها وعسيرها وأحسائها وتبوكها.. الضاربة جذورها في عالم الفكر والادب والشعر واللغة والدين.. فأنشد الوزير شعرا قال انه اجهد نفسه في تأليفه حبا للأمير (خالد الفيصل/ امير مكة). ولم يقل انه منحول بطريقة رديئة.

وجاء نص الأبيات التي سرقها الطريفي كالتالي:

أيها المنتحي بمكة دارا
فضّ ختم الزمان والشعر فضّا
قف بتلك الربوع ربع عكاظ
ممسكا بعضهاً من المجد بعضَا
ربّ نقشٍ كأنما نفض الصانع
منه اليدين بالأمس نفضا
شاب من حوله الزمان وشابت
وشباب النفوس ما زال غضّا

أما أمير الشعراء أحمد شوقي فيقول في قصيدته:

أيها المنتحي بأسوان دارا
كالثريا تريد أن تنقضّا
اخلع النعل واخفض الطرف واخشع
لا تحاول من آية الدهر غضا
قف بتلك القصور في اليم غرقى
ممسكا بعضها من الذعر بعضا
شاب من حولها الزمان وشابت
وشباب الفنون ما زال غضا

وحتى الامير الممدوح (الشاعر!) خالد الفيصل كما يصف نفسه، صفق لهذا الشعر واختال بضحكته غرورا.. ليتبين ان الشعر مسروق!! وممن؟ من أمير الشعراء الذي يحفظ شعره تلامذة المدارس.. ولكنه غاب عن ذائقة الوزير السارق والامير المخدوع.. بل الفضيحة الاكبر ان الوزير المستشعر، لم يكتب الشعر، بل هناك من كتبه له وغشه فيه.. فكانت جريمته مزدوجة: سرقة الشعر من امير الشعراء، وانتحال صفة بغير وجه حق.

وبدل ان يعتذر الوزير ويقر بالحقيقة، راح كالعادة يكابر، وفتح معركة مع النقاد والادباء الذين وقفوا يدافعون عن حياضهم ونظافة بيئتهم، ويمنعون عنها اللصوص والمزورين.

الكاتب حسين بافقيه كان احد المشاركين في حملة انتقاد الوزير الطريفي.

من هو حسين بافقيه؟

وصف الناقد محمد العباس الحداثة السعودية بالوهم. كونها لم تتبن قضية كبرى يلتف حولها المثقفون. وقال ان أغلب المثقفين محسوبون على الحداثة والتنوير، إلا أنهم لم يسهموا بما يؤكد انتماءهم لمشروع الحداثة الفعلي.

ولم يتردد في إطلاق لفظ (جثث) على مثقفين اكتفوا من الثقافة بالوجاهة وكسب المال ورحلات السفر والترفيه تحت مظلة الثقافة.

واستثنى العباس الناقد حسين بافقيه كونه مثقفا يشعرك بأنه يتغير وينمو ويتطور، على عكس معظم المثقفين في السعودية الذين تخشبوا منذ زمن على المستوى الفكري والأخلاقي.

هو اذن من ابرز النقاد والادباء السعوديين، اخرج للجمهور: طه حسين والمثقفون السعوديون، ذاكرة الرواق وحلم المطبعة.. وهو من الاسماء البارزة في مجال الصحافة والاعلام، ترأس تحرير مجلة الحج، ومجلة الاعلام والاتصال، وتولى منصب رئيس التحرير في صحيفة ام القرى.

وعندما يعرف الناقد والباحث بافقيه نفسه، يكشف أولا عن تعلقه العاطفي والشخصي بعالم الثقافة والتاريخ. وفي احدى الجلسات الادبية في الصالون الثقافي الاول في جدة، يصف بافقيه نفسه بأنه قارئ، ولكنه يتمنى لو ظل قارئا وحسب فلماذا؟

هنا يكشف احدى طبائع النقاد والادباء عموما في التحزب والتحيز راجيا ان لا يكون في هذا الصنف من الناس. ويرى ان ذوقه وميله الآن يجعلانه كلاسيكيا او تقليديا اكثر منه حداثيا.. بحيث ان همه الاساسي هو الادب والنقد المتجرد.

ولكن ذلك لم يشفع له عند الوزير.. فهل كان بافقيه يتوقع ذلك؟

ألا يعرف بافقيه ان نقده سيسبب له العداوة والصدام مع من ينقدهم؟ خاصة اذا كانوا من طبقة المسؤولين؟

اجل انه يعرف، وقد تنبأ به مرارا في تصريحاته وكتاباته، ولكن هذه طبيعته وتلك طبائعهم، والصدام هو صراع طبائع، وهو ما قصده بافقيه عندما تحدث عن استهداف شخصي له من قبل وزير الاعلام، بهذا المعنى، وليس بتحميل اللفظ الدلالة الفردية، بل ان من كانت طبيعته الجهل بالادب، والاستعلاء على الناس، لن يقبل النقد، وسيعتبره تهجما ونيلا من شخصيته.

بافقيه باحث واعلامي واديب وتربوي، ومن الذين تعبوا على تطوير أدواتهم بالاطلاع على ثقافات شتى، وتجارب متنوعة بين الادب وفنونه والاعلام ومذاهبه، والفكر وتياراته، والتربية ومدارسها.. وعلى الرغم من صفة التواضع التي يتصف بها في اسلوبه وطريقته في

الاداء والتعبير، الا انه عنيد وصلب، كما يقول احد اصدقائه الذي يعرفه عن قرب.

ويؤكد بافقيه أن هويتنا العربية مشوهة جراء عدم التوثيق او العبث بتاريخ الاحداث التي مرت بها الامة بشكل موضوعي.. ويعيد السبب - فيما يخص السعودية - الى حداثة التجربة الثقافية في الجزيرة العربية، التي لم تعش فكرة الدولة الحديثة الا منذ فترة قريبة فأصبحنا وكأننا بلا تاريخ! وهي كلمة كبيرة واشكالية.

بافقيه يذكر انه شخصيا تعرّض لصدمة معرفية من كتب التاريخ التي يجري تبنيها كرواية في المناهج التعليمية، ويرى ان وراء ذلك هدفا ايديولوجيا.

بل هو يحذر من التصنيف واعتماد منهج التكفير في مجال الثقافة كما في السياسة والدين.

ولا يدافع بافقيه عن نفسه في وجه وزير طاغ جاهل، بقدر ما يدافع عن العديد من الكتاب والمفكرين الذي أودت بهم ثقافتهم الى سجون النظام المتسلط.

ويؤكد بافقيه ليس على حق الاختلاف والتنوع وحسب، بل على حقيقة ان هذا التنوع قائم، وهو حقيقة ينكرها اصحاب مذهب التشدد الوهابي النجدي، الذين يتصفون في الجملة بالاستعلاء في الدين والسلطة.

ولكي يثبت فرضيته بأن هذه الارض، التي اختارها الله لرسالته حاضنة ومنطلقاً، هي ارض التلاقح والتعدد والتفاعل البشري، منذ النشأة الاولى للمدنية عليها، يسأل المؤرخ والناقد: من هو أول مكي في التاريخ؟.. ويجيب: هو نبي الله اسماعيل عليه السلام الذي جاء ثمرة تلاقح حضارتين: واحدة حملها النبي ابراهيم عليه السلام من بلاد الرافدين في العراق، والثانية اختزنتها والدته السيدة هاجر من بلاد النيل في مصر. فكانت نواة هذه الحضارة في مكة والحجاز، الى يومنا هذا، كارهة للجمود والتصلب الذهني والفكري.

ويؤكد بافقيه تعلق المسلمين بمكة، ويروي قصة طه حسين عميد الادب العربي، عندما زار مكة بمناسبة انعقاد مؤتمر ثقافي نظمته الجامعة العربية، واراد ان يعتمر، فطلب من سائقه ان يتوقف في الحديبية.. حيث نزل وصلى وتأمل ببصيرته النيرة.

ولم يكتف طه حسين بذلك، بل هو يسجل في خطبة تاريخية له في السعودية، كيف ان لكل مسلم كما يقول الفرنسيون وطنين، وطنه الذي ولد فيه، ووطنه الذي يحمل ثقافته، ومكة بهذا المعنى هي الوطن الثاني لكل مسلم.

ثم يتحدث بافقيه عن عبقرية المكان، وكيف ان مكة هي المكان الذي تصهر فيه ثقافات الامة بتعددها واختلافها لتنتج ثقافة جديدة هي الثقافة المكية، الجامعة للامة لا المستعلية عليها النابذة لها كما تفعل الثقافة النجدية المتزمتة.

وليؤكد بافقيه هذا المفهوم بمدلوله السياسي والثقافي العام، يعود ليشدد على ان حرية الرأي وتعدد الآراء وتفاعلها هو هوية مكة، اي هوية الاسلام وجوهره الحقيقي.

والصراع بين الذهنية الحجازية التي يمثلها حسين بافقيه عن جدارة، والعقلية الجافة التي يعبر عنها الوزير الطريفي، صراع يظهر في التراث الثقافي والخطاب الاعلامي الذي يبشرنا به بافقيه..

ولا يمكن اخفاء ذلك وخصوصا في المفاصل الحساسة التي سنشغل بها المجتمع السعودي، ومنها قضية المرأة ودورها ومكانتها في الحياة السياسية والاجتماعية.

بل ان المرأة المكية ، او الحجازية، او المسلمة – نظرا لان بافقيه يؤكد عالمية الحضارة المكية ودمجها بين الثقافات المتعددة الوافدة اليها – هذه المرأة كانت مرجعا فقهيا يتعلم منه الرجال.

وكي لا يذهب الظن الى مراحل موغلة في التاريخ، فإن المؤرخ والناقد بافقيه يضرب لنا مثلا يعود الى ما قبل مئة عام فقط، اي الى المرحلة التي سبقت مباشرة قيام الدولة السعودية وفكرها الوهابي.. حيث ظهرت العالمة فاطمة الزبيرية الفضيلية المكية.

وقال ان الذين ترجموا لهذه العالمة وارخوا لسيرتها، وهم من كبار المؤرخين في الجزيرة العربية، اشاروا الى مكانتها الرفيعة في مجال علمها وعملها، حيث تتلمذ على يديها علماء اجلاء، وعالمات فاضلات من مكة والعالم الاسلامي.

ويرى ان هذه الميزة في القيمة الحضارية للمدينة المقدسة، هي التي فهمها المستعمر، واراد ضرب مكة واخراج الحج اليها عن الهدف الاساسي الذي شرع لها، الى جانب كونه فريضة دينية، فهذا الطقس ذو دلالة سياسية بالغة.

وهذا الفهم لدور مكة بديهي انه يتناقض مع فهم السلطة السعودية وادواتها الدينية، التي تسعى الى تجريد الحج من هذه الروح الانسانية والسياسية.

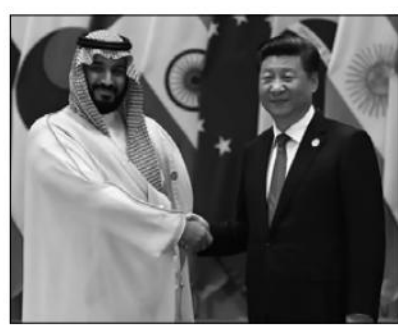
ويعرفنا بافقيه على بعض ابرز علماء مكة المكرمة المعاصرين، ومنهم عضو هيئة كبار العلماء الشيخ عبد الوهاب ابو سليمان. ولعلني استشعر تلك النبرة والحركة التي تسبق كلمات بافقيه للدلالة على علاقته الحميمة بما يقول، وشغفه بالثقافة ورجالها ومكة واعلامها.

ومرة اخرى، وهي ليست المرة الاولى، يؤكد بافقيه التضارب بين ما تريده الدولة الوطنية القطرية وطبيعة مكة ورسالتها الدينية والانسانية، فهل يلمح بافقيه الى ضرورة قيام ادارة خاصة للمدينة المقدسة تتعدى ما يسمى سيادة الدولة الوطنية؟ على كل حال هو لم يقل ذلك صراحة، ولكن التناقض الذي شدد عليه بين ثقافة مكة ورسالتها الانسانية، والتضييق الخانق للنهج السعودي الوهابي، يوحي بالتنافر بينهما، وعجز الاطار السعودي عن استيعاب براكين مكة المتفجرة، علما وثقافة ورحابة انسانية.

الكثيرون تحدثوا عن الصراع بين ثقافة الحرية وثقافة المنع، اذا جاز اعتبار القمع ثقافة.. وهناك من عبر الى فضاء اوسع للصراع يتعدى الرجلين، الى عالمين قد تكون لهما حدود فكرية او جغرافية او سياسية، بمعنى علاقتهما بالسلطة.

وفي كل حال فإن ما شهدناه ليس حدثا مقطوعا، بل هو جزء من منظومة صراع تتفاعل داخل هذا المجتمع المتعدد المتنوع، كما يريده بافقيه، والجاف المنمط الذي يناسب سلطة الرجل الواحد.. كما اراده الوزير الطريفي.





رحلة محمد بن سلمان الى الشرق

سعدالدين منصوري

توقّف في باكستان، وانتقل الى اليابان ثم الى الصين لحضور قمة العشرين..وضعت الزيارات جميعاً في سياق تطبيق رؤية السعودية ٢٠٣٠. والده، حين كان ولي العهد، قام بزيارة مماثلة وتحت العنوان نفسه: تنويع مصادر التحالف، بعد أن شعرت الرياض بأن واشنطن لم تعد وجهتها النهائية..في زيارة سلمان، ولي العهد ووزير الدفاع آنذاك، في ١٢ مارس ٢٠١٤ في إطار جولة آسيوية شملت باكستان والهند واليابان. حينذاك، شهدت الزيارة مباحثات اقتصادية وسياسية وعسكرية، وقيل حينذاك عن شراكة اقتصادية وقال السفير السعودي لدى بكين يحيى بن عبد الكريم الزيد بأن الرياض تسعى إلى تعزيز العلاقات مع بكين في جميع المجالات، بما فيها المجال السياحي.

وأكد الزيد أن الزيارات المتبادلة على جميع المستويات بين الجانبين الصيني والسعودي أعطت دفعات قوية للعلاقة وعزّزتها وجعلتها في محل قوة يوما بعد آخر. من جهته، أكد السفير الصيني لدى السعودية لي تشنغ ون أن العلاقات الثنائية تتسم بخصوصيتها، مشيراً إلى أن السعودية هي الدولة العربية الوحيدة التي تتمتع بعضوية مجموعة العشرين، وأوضح أن العلاقة بين البلدين تطورت حتى وصلت لمرحلة «الشراكة الاستراتيجية».

وقال إن «زيارة الأمير سلمان بن عبد العزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع السعودي، جاءت في وقتها تماما»، مشيراً إلى أنها ستدفع بالعمل الاستراتيجي المشترك نحو الأمام. لم يفصح الكثير عن الزيارة، ولكن كما هم معروف فإن الصين باتت أحد الدول الرئيسية في تخزين النفط السعودي، وهي تمثل السوق الآسيوية الأكبر للنفط السعودي، كما تشكل الصين الشريك التجاري الفاعل بالنسبة للسعودية.

ولكن.. لا الصين، ولا روسيا ولا أي دولة كبرى في العالم يمكن أن تحل محل الولايات المتحدة، في توفير الحماية، والثقة، والاطمئنان لدولة مثل السعودية التي ارتبطت بعقود شراكة وتعاون استراتيجي على مدى عقود، حتى صارت مؤسسات الدولة السعودية منكشفة أمام النفوذ الأميركي..

زيارة بن سلمان الى الولايات المتحدة في الفترة ما بين ١٣ ـ ٢٦ يونيو الماضي كانت تاريخية بامتياز، وتأتي في سياق تطبيق الشراكة الاستراتيجية، وهي تمثل النسخة المطوّرة لمعاهدة الحماية التي وقّعها جدّه عبد العزيز مع روزفلت والتي تقوم على النفط مقابل الحماية..

حتى الآن، لا تزال رؤية بن سلمان في طور الاختبار، وفي الداخل تحوّلت جيوب المواطنين الى مصدر الدخل الثاني بعد النفط. وعليه، فإن أي حديث عن نتائج عملية للرؤية لايزال بعيد المنال.

الولايات المتحدة حصدت النسيب الأكبر من خطط «التحوّل الوطني»، وهذه كانت النجم الهادي لمجموعة ماكنزي التي وضعت الخطط. ولكن بالتأكيد وفق منطق الأشياء، فإن الحد الأدنى من العقل يفرض تثمير نسبة ما ولو ضئيلة في دول ومشاريع لأهداف اقتصادية وسياسية.

هناك من تحدّث عن شراكة استراتيجية بين السعودية والصين، وفي ذلك دون ريب مبالغة، فمجرد إبرام عقود تجارية مهما كان نوعها لا ينقل العلاقة الى مستوى الشراكة الاستراتيجية. لا شرك أن ثمة أبعاداً سياسية في العلاقة بين الرياض وبكّين. على سبيل المثال، شهدت زيارة الرئيس الصيني شين جين بينغ الى الرياض في ١٩ـ٢٠ يناير ٢٠١٦ توقيع ١٤ إتفاقية ومذكرة تفاهم، ولكن لم تكن زيارة منفردة أو معزولة، فقد شملت جولته ايران، وهناك من وضع زيارة الرئيس الصيني في سياق الصراع السعودي الايراني.

ولاشك أن الرياض تسعى لتطويق طهران في أي مكان يمكن أن تصل اليه، ولاشك أن الصين هي السوق العالمية الكبرى التي يمكن أن تمتص كل

> **لا الصين، ولا روسيا ولا أي غيرهما يمكن أن تحل محل الولايات المتحدة، في توفير الحماية، والثقة، والاطمئنان لنظام الحكم السعودي**

النفط المنتج في العالم، وسوف تكون إيران هدفاً أساسياً على مستوى استيراد النفط بأسعار تنافسية، وفي الوقت نفسه هي سوق استهلاكية نموذجية بعد رفع العقوبات عن ايران..

كانت الرياض تعمل على تخريب العلاقة المتميّزة بين ايران والصين وايران وروسيا من خلال تقديم عروض اقتصادية مغرية. بالنسبة للصين، فإن الفرص الاستثمارية في ايران كثيرة وواعدة، بالنظر الى المخطط الاميركي الهادف الى الحد من

تفوق الصين اقتصادياً واستراتيجياً، وبالتالي فأن تكون الصين ضمن المجال الرأسمالي والاستراتيجي الأميركي عن طريق اتفاقيات تجارية مع السعودية، أفضل من أن ترتبط الصين بعقود ومعاهدات مع طهران يجعلها مستقلة ويعدّد فرصها وخياراتها بما يجعلها متحرّرة من أية ضغوطات يمكن أن تفرض عليها في أي وقت..

بالنسبة للصين، فإن الصراع السعودي الايراني ليس موضوع اهتمام بحال، بل من الناحية الإجمالية تعتبر الصراعات في المنطقة خسارة للصين، كونها تستورد ستين بالمئة من احتياجاتها من النفط الخام من منطقة الشرق الأوسط. السعودية تمثل أكبر مصدّر للنفط الى الصين، ولكن مع رفع العقوبات فإن إيران باتت قادرة على تقديم عروض سخصية لا سيما على مستوى العقود الآجلة بأسعار تنافسية، بما يجعل ايران مورّداً مهماً للصين. فالأخير تتطلع الى تنويع مصادر نفطها، لكنها في وضع صعب لأن هذا النفط يقع في منطقة تابعة استراتيجياً للولايات المتحدة وهي اللاعب الرئيس في الشرق الأوسط.

في السياق نفسه، لا يمكن تخيّل أن تلعب الصين دور وساطة بين طهران والرياض، وليس ذلك ضرورة ملحّة، فهي قادرة على الحصول على ما تريد من النفط مع منتجين مختلفين أو حتى خصوما، فما يهمها هو تنويع مصادر نفطها وليس عقد مصالحات بين دول منتجة قد تتفق فيما بينها على سعر مرتفع، خصوصاً في ظل الشعور المشترك بالقلق بين المنتجين نتيجة انهيار أسعار النفط.

المبادرة الاقتصادية في المنطقة لا تزال بيد الأميركي والى حد ما بيد الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة، وهذا يفرض على الصين الانتقال من موقع المراقب والمتلقي الى الشريك الاقتصادي، وهذا لم يتحقق حتى الان وهذا الأمر يفهمه الصينيون تماماً بالنظر الى أن الولايات المتحدة فرضت خياراتها على أكثر من بلد نفطي في المنطقة (احتلال العراق، التحالفات الاستراتيجية مع مشيخات الخليج).

ان استمرار الصين في الاعتماد على نفط الشرق الأوسط يمثّل نقطة ضعف كبيرة، وتترك أثراً عميقاً في موازين القوى العالمية، الأمر الذي يفرض على الصين البحث عن بدائل وينهض بها للعب دور فاعل في الاقتصاد العالمي..

بالعودة الى زيارة بن سلمان، ولي ولي العهد، إلى بكين، فإنه بنى على ما تراكم في العلاقة وعقد أول اجتماعات اللجنة المشتركة رفيعة المستوى بين الحكومتين، بحضور نائب رئيس مجلس الدولة الصيني تشانغ قاو لي، وبدا واضحاً بأن الصين تتطلع الى تعزيز التعاون مع الرياض في مجالات الطاقة بما فيها الطاقة النووية والبنية التحتية والاستثمار والتجارة وفي كل المجالات المتاحة بما يشمل الأقمار الصناعية والطاقة الحيوية..

الجديد في زيارة بن سلمان الى الصين، أنه يحمل معه مشروعه (رؤية السعودية ٢٠٣٠) ويريد أن يحقق نجاحاً لافتاً، وهذا ما يجعل زيارته فارقة عن زيارة بينغ للسعودية، فقد حدث العديد من المستجدات الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية بين الطرفين وعلى المستوى الدولي أيضاً.

بن سلمان يحمل هدفاً كبيراً هو جلب الاستثمارات الأجنبية الى بلاده، ولا شك أن الصين بثقلها المالي والتجاري الضخم سوف تكون فاعلاً اقتصادياً كبيراً في حال وافقت على الدخول الى السوق السعودية، خصوصاً بعد فتح أسواق التجزئة والجملة السعودية للاستثمار بصورة كاملة.

حتى الآن لم يجر الكشف عن تفاصيل الـ ١٤ اتفاقية ومذكرة تفاهم في الرياض خلال زيارة الرئيس الصيني للرياض في ٢٠ يناير ٢٠١٦. كل ما قيل هو حزام اقتصادي لمحاصرة ايران وداعمه الروسي، ويلتقي مع خطوات أخرى مثل بناء جسر بين السعودية ومصر لربط القارات الثلاث (آسيا وأفريقيا وأوروبا)، وزيارة بن سلمان الى الولايات المتحدة والاتفاقيات المبرمة مع الشركات التجارية الكبرى..الخ.

ينطلق بن سلمان، وفريق والده في علاقة الرياض وبكّين من زيارة سلمان في مارس ٢٠١٤ والتي وصفت بأنها «البداية المثمرة للشراكة بين البلدين وأوصلت التبادل التجاري الى ما يتجاوز ٦٩ مليار دولار سنوياً».

بالنسبة للرؤية الصينية، كما يصوغها الرئيس الصيني شي جينبينغ في مقالة له في (الرياض) في ١٨ يناير ٢٠١٦ بعنوان (شريكان عزيزان نحو التنمية المشتركة)، فإن المملكة تمثل «الكنز النفطي والغازي». يستحضر الرئيس الصيني بتبجيل المساعدة الخارجية التي تلقتها الحكومة الصينية من السعودية عقب وقوع زلزال مدمر في عام ٢٠٠٨ في محافظة ونتشوان بمقاطعة سيتشوان الصينية بقيمة تفوق ٦٠ مليون دولار، ويعد ذلك دلالة على الصداقة الصينية السعودية وأن ذلك الدعم «يؤثر في نفوس أبناء الشعب الصيني وسيظل محفوظا في أذهانهم وقلوبهم».

وبعيداً عن التاريخ الذي يتشارك فيه شعوب وأقوام، فإن الرئيس الصيني وضع بداية متأخرة للعلاقات بين البلدين وهي عام ١٩٩٠، حينما أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين الصين والسعودية، ثم سلكت مرحلة متطوّرة بعد إقامة علاقات الصداقة الاستراتيدية عام ٢٠٠٨. وكان من علامات هذه العلاقة، بحسب الرئيس الصيني، أن أصبحت السعودية «أكبر مورد النفط الخام للصين على مستوى العالم وأكبر شريك تجاري لها في منطقة غربي آسيا وإفريقيا لسنوات متتالية، بينما أصبحت الصين لأول مرة أكبر شريك تجاري للمملكة في عام ٢٠١٣. وفي عام ٢٠١٤، بلغ حجم التبادل التجاري الصيني السعودي ٦٩،١ مليار دولار بزيادة أكثر من ٢٣٠ ضعفا عما كان عليه في وقت تبادل التمثيل الدبلوماسي». وبحسب الرئيس الصيني، فإن من بين كل ٦ براميل من النفط الخام، فإنها منها برميل واحد من السعودية، وأن كل ٧ ريالات تجنيه السعودية من صادراتها، جاء ريال واحد من الصين.

يسرد الرئيس الصيني قائمة من المشروعات المشتركة والتي تشمل البنية التحتية والاستثمارات والأيدي العاملة والزراعة، ومن بين المشروعات مشروع القطار الخفيف الذي أنجزته الشركة الصينية في مكة المكرمة، وكذلك مشاريع في الاتصالات، وخريطة لنخيل التمر، التي نجحت مراكز البحوث العلمية الصينية والسعودية في رسمها والتي تساهم مساهمة كبيرة في زيادة إنتاج التمور وتحسين أنواعها ومكافحة أمراضها والحشرات الضارة لها. الى جانب بطبيعة الحال، المشروعات الثقافية والتراثية.

لا تزال رؤية محمد بن سلمان في طور الاختبار، وفي الداخل باتت مخيبة للآمال بعد ان تحوّلت جيوب المواطنين الى مصدر الدخل الثاني بعد النفط

لاشك أن الصين تمثّل خياراً مريحاً بالنسبة للسعودية، للمشتركات على المستوى السياسي، فالنظام الشمولي السائد في البلدين يجعل الشراكة والتعاون بين البلدين ممكناً بل وسهلاً، ولذلك يجد الرئيس الصيني ما هو مشترك بين الدولتين أو كما يصفه «الهدفين المئويين» لناحية تحويل الحلم الصيني للنهضة العظيمة للأمة الصينية، فيما تسعى السعودية الى تعزيز «استراتيجية تنويع الاقتصاد».

مشتركات كثيرة وجدها الرئيس الصيني في الاقتصاد وتبعاً في السياسة، ما يجعل التعاون بينهما مريحاً، دون إغفال وجهة بوصلة الصراع الاقليمي بخلفية دولية أي ابعاد ايران عن أي ساحة يمكن أن تصل اليها وبالتالي تعزيز فرص خصوم الرياض وقبل ذلك خصوم واشنطن..

على أية حال، فإن ما تتطلع اليه الصين، بحسب رؤية الرئيس تشي جينبينغ هي أن تصبح بكين والرياض «شريكين استراتيجيين مخلصين يدعم بعضهما البعض ويثق ببعضهما البعض». واستطراداً الانتقال بالشراكة من الاقتصاد الى السياسة والاستراتيجيا وصولاً إلى «التفاهم والدعم في القضايا التي تخص المصالح الجوهرية والهموم الكبرى للجانبين لتوطيد الثقة السياسية المتبادلة». باختصار، الصين تريد بناء شراكة شاملة قوامها الاقتصاد والتجارة وانبثاثاتها مفتوحة على المجالات كافة..

أجج الفتنة وأهان الشعب وخالف الأعراف الدبلوماسية

العراق يطرد سفير السعودية

هاشم عبد الستار

العراق يطرد السفير السعودي الذي أمضى أقل من سنة في منصبه، بعد قطيعة امتدت مع العراق لربع قرن. والمملكة تبتلع الموسى، وتنتصر لنفسها على مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى صفحات الجرائد المحلية، ولكنها تعيّن لها سفيراً جديداً حسب الرغبة العراقية.

كيف تنظر السعودية للعراق في رؤيتها الاستراتيجية إن كانت هنالك من رؤية؟

هل هي بصدد تحسين العلاقات معه، أم إثارة الفتن فيه؟

وكيف هو مستقبل العلاقات بين البلدين؟

منذ أن تأسس العراق كدولة قطرية، وحتى قبل ذلك، كان للطبقة الحاكمة النجدية السعودية مشكلة مع العراق.

مع أكثريته المختلفة مذهبياً، ومع قيادته السياسية السنيّة، سواء كانت ملكية هاشمية، او جمهورية قاسم، او بعثية صدام حسين، أو نصف الديمقراطية الحالية المحكومة من الأكثرية الشيعية.

أسباب العداء السعودية للعراق ككينونة سياسية.. كثيرة: مذهبية، وسياسية، واستراتيجية.

ورغم ان الرياض ساهمت بشكل كبير في إسقاط حكم صدام حسين، ودعم الحرب ضدّه، إلا أنها لم تقبل بالبديل، وحاولت تدميره بجهاد دواعشها وقواعدها، وحسب الشيخ اللحيدان، رئيس مجلس القضاء الأعلى فإن (الجهاد في العراق) وليس في السعودية.

وحاولت الرياض محاصرة النظام الجديد سياسياً حتى لا يكون له دور فاعل في محيطه الإقليمي.

وحاصرته اقتصادياً بتهديد الشركات النفطية من خسارة العقود اذا ما وقعت عقوداً نفطية مع الحكومة العراقية.

بل كان إغراق السوق بالنفط، يستهدف اضافة الى آخرين، العراق بالدرجة الأولى، باعتباره المنافس الأول في المخزون النفطي العالمي.

وحين أسقطت داعش الموصل، طلبت الرياض من أمريكا ان لا تتدخل، وأن تكمل داعش مهمتها.

لكن السحر انقلب على الساحر، وتشكل الحشد الشعبي، وأنهى حلم السعودية باسقاط النظام الحالي.

قيل ان عداء الرياض لشخص رئيس الوزراء المالكي، لكنها لم تكن على علاقة جيدة مع الجعفري قبله، ولا حتى مع العبادي بعده، بل انها لم تساعد اياد علاوي حين كان بحاجة اليها، وحين قربته منها كان قد انتهى سياسياً.

بتراجع داعش في العراق، قبلت الرياض على مضض ان ترسل سفيراً لها الى بغداد بعد اكثر من خمسة وعشرين عاماً.

فكان ثامر السبهان اول سفير لها، وبدأ خدمته بداية يونيو ٢٠١٥. وفي نهاية أغسطس ٢٠١٦ طلبت الحكومة العراقية من الرياض أن تستعيد سفيرها مجدداً.

الرياض عيّنت سفيرها السبهان بعد أكثر من عقد من محاولات خليل زاد سفير امريكا الأسبق في بغداد، والذي ألحّ على الأمراء السعوديين بتحسين علاقتهم مع بغداد، حتى لا يذهب بعيداً بنظره باتجاه طهران. لكن الرياض كانت ترى إسقاط النظام كاملاً. وحين عجزت عادت متأخرة، ولكن من باب مصادمة ايران، والأكثرية السياسية فيه، بل والأكثرية الشيعية.

ظن السعوديون ان بإمكانهم استكمال لعبتهم السابقة، بشكل مختلف لتحقيق نفس النتائج.

ارادت السعودية تأسيس موقع قدم لها في بغداد على أساس صراع طائفي من جديد، يبثه السبهان بين العراقيين، وعلى أساس مصادمة أعزّ ما لدى العراقيين وهو (الحشد الشعبي) الذي تصدى لداعش ويكاد يقضي عليها؛ بل ومصادمة أكبر كتلة برلمانية يرأسها نوري المالكي رئيس الوزراء الأسبق، وهو حزب رئيس وزراء العراق الحالي العبادي.

لهذا قيل له: إرحل بعد ضغوط شعبية وبرلمانية وسياسية، بل وبعد تهديدات بقتله مبطّنة حيناً وصريحة حيناً آخر.

وهذا ما تم فعلاً.

السبهان والهياط السياسي

قبل أن تطلب الحكومة العراقية من الرياض سحب سفيرها، كان واضحاً أن السبهان قد تجاوز كل حدود اللياقة الدبلوماسية، ووصل الأمر الى حدّ الصفاقة في التدخل المباشر، ومهاجمة أطراف سياسية حاكمة، وقال أموراً لا يجرؤ السفير الأميركي في العراق قولها دون أن تسبب ثوراناً هائلاً.

تغريدات السبهان في موقع تويتر، التي أهان فيها العراقيين، وطعن في عروبتهم، وشتمهم ووصفهم بالطائفية بتبجح غير عادي، وافتعل مؤامرة لم تقع بشأن اغتياله، وان كان هناك دعوات لذلك.. كل هذا كان يدل على أن عمر السبهان وهو رجل عسكري وأمني في الأساس، قد اصبحت معدودة.

أيضاً، قبل أيام من طرد السبهان، كتب الصحفي طراد العمري مقالاً ضد السبهان وطالب وزارة الخارجية بالإعتذار وسحبه وتعيين سفير جديد، بعنوان: (السبهان والمهايط السياسي)، اعتبر فيه تغريدات السبهان (خروجاً سافراً عن اللياقة والأعراف الدبلوماسية، تصيبه بالضرر شخصياً، وتنعكس سلباً على حكومته، وتحديداً وزارة الخارجية، كما تؤدي إلى شرخ في العلاقات السعودية/ العراقية على المستوى الرسمي والشعبي). وأضاف بأن (أسلوب السبهان كان متعجرفاً ومليئاً بالغرور وأقرب إلى «المهايط» حسب التعبير المحلي السعودي).

طراد العمري قال ان خلفية السبهان العسكري (لا تقبل أو تجيز له عدم التهذيب واللياقة. وكان حرياً به أن يعتذر مباشرة بعد تغريداته الغير لائقة التي لا يقبلها أي عرف دبلوماسي، كما كان من الواجب أن تعتذر الخارجية السعودية

ويتم إستبدال السبهان بأسرع وقت ممكن، من دون أن تطلب الحكومة العراقية رسمياً. إذ أن الحكومة السعودية ووزارة الخارجية، لن تقبل من أي سفير دولة أجنبية لديها، كائنة ما كانت الدولة، أن يصرح بمثل ما صرح به ثامر السبهان في العراق).

ولاحظ العمري غياب صوت العقل في الكتابات الصحفية المحلية التي تدعم السبهان، حتى قبل استبعاده، وانتقد صمت وزارة الخارجية السعودية عنه، وعدم اعتذارها عن تصرفاته العنجهية، وشرح بأن تبرير خطأ أي مسؤول ليس عملاً وطنياً (بل دليل عصبية جاهلية لمحاولة جعل الباطل حقاً).

وفي التقييم لطراد العمري، فإن السفير السبهان (هاجم العراق الموكل إليه تحسين العلاقة معه، واتهمه بعدد من الأمور التي تجرح كبرياء الدولة والحكومة والشعب، وبدلاً من أن يكون سفيراً يتعامل مع الجميع ويتصادق مع كافة الطوائف من دون عاطفة معلنة في الحب أو الكره، عمل السبهان على تأجيج الطائفية المشتعلة أساساً في دولة كالعراق).

كلّنا ثامر السبهان!

كان من المستحيل بقاء السبهان سفيراً.

وقد ابلغت الخارجية العراقية الحكومة السعودية بأن تسحب سفيرها، بعد ان استدعته مراراً وحذرته من تصريحاته وتدخلاته، ولكن لم يستمع للتحذير. وأصدرت الخارجية العراقية بيانا اوضحت فيه تجاوزات السبهان وعدم لباقته الدبلوماسية وتدخلاته غير المقبولة، وقالت انها طلبت من الحكومة السعودية سحب سفيرها هذا.



السفير المطرود ثامر السبهان

لم ترد الرياض ببيان، فحجتها ضعيفة، ولكنها نفّست عن جمهورها وغضبها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فوضع هاشتاق بعنوان: (كلّنا ثامر السبهان)؛ ولا يوجد لدى هذا الجمهور من انتصارات إلا على تويتر، في حين ردّ العراقيون بهاشتاق مقابل: (ثامر السبهان برّا).

في الصحف السعودية كانت هناك مناحة حكومية؛ لكن لا تستطيع الرياض التصعيد، ولم يكن أمامها سوى الإذعان وتغيير السفير او قطع العلاقات. رئيس تحرير الشرق الأوسط سلمان الدوسري قال بأنه لا يوجد سفراء سعوديين هواهم فارسي حتى تطلب الحكومة العراقية استبدال السبهان!

أما السبهان نفسه، فقد طاف على عشرات القنوات الفضائية، وصرّح للعديد من الصحف، مؤكدا على ثابت موقف حكومته، وأنه لم يرتكب خطأ، وأن المجرم الحقيقي هو إيران!

قال السبهان لصحيفة الوطن السعودية بأن (السعوديين كلّهم ثامر السبهان). وفي مقابلة مع قناة الإخبارية السعودية، وضع السبهان قرار طرده في إطار صراع بلده مع ايران، او بعبارته (هناك ضغوط خارجية خلف صدور بيان الخارجية العراقية). فهو لا يعترف باستقلال العراق، وظنّه ضيعة سعودية، ولم يهتم بإهانة العراقيين انفسهم ومسؤوليهم.

وهذا الإحتقار السعودي للعراق شعباً وحكومة انعكس على الصحافة، كما في كلمة اليوم (استباحة إيران القرار العراقي)؛ وفي صحيفة الرياض حيث تقرأ (السبهان وسيادة العراق وعروبته)، حيث الطعن في عروبة العراقيين مسألة عادية في اللغة الشوارعية السياسية الرسمية السعودية. وكذلك عكاظ التي كتبت عن (السفير الذي يغيظ إيران وأبواقها). وكأن هذا السفير لم يغظ العراقيين انفسهم حين طعن فيهم وأجج الصراع الطائفي، وتدخل في الشأن الداخلي، واستخدم العراق منصّة لحروب السعودية مع ايران.

الإخواسلفي الشيخ عوض القرني وصف السفير السبهان بأنه (بطل) وأنه ممثل صادق للمسلمين السنّة. وهاهنا تكمن مشكلة الرياض وجمهورها ومشايخها المتطرفين. فالسعودية نفسها متنوعة مذهبياً ويفترض ان يمثّل كل مواطن بغض النظر عن مذهبه؛ وفي علاقة السبهان مع العراق يفترض أن يهتم بجميع العراقيين وتقوية الأواصر معهم. لكنه لم يفعل، ولو فعل، لعدّ ذلك تحوّلاً في الذهنية الوهابية النجدية الحاكمة.

أيضاً فإن الإخواني الصحفي خالد العلكمي، توتر هو الآخر من هزيمة طرد السبهان، وقال ان سببها (كلاب دولة الشيطان في العراق)، مؤكداً ان السبهان لا شغل له ولحكومته في العراق في تقوية الروابط بين البلدين، بل بالصراع مع ايران. اما الإعلامية جواهر لافي فتندب العراق، وتقول انه فقد عروبته: (نريد العراق عربياً).

وهذا طعنٌ في الشعب العراقي الذي أصبح يتكلم الفارسية بدل العربية مثلاً؟ ولا يكون العراق عربياً إلا اذا رضيت عنه السعودية التي ـ وبنفس الموازين ـ فقدت عروبتها وصارت تتكلم العبرية او الإنجليزية بلهجة أمريكية.

فإما أن تكون وفق الهوى السعودي وإلاّ فأنتَ غير مسلم، وغير عربي حتى!

اذا كان العراق غير عربي، وحكومته عميلة لإيران بزعم آل سعود، فلمَ إذن تفتح الرياض سفارة لها هناك؟

هذا ربما ما دار بخلد أحدهم حين كتب: (أتمنى ان تُغلق الدولة سفارتنا في العراق وتقطع العلاقات الدبلوماسية، لأنه حالياً لا يوجد فرق بين الحكومة العراقية والإيرانية). أو كما قال آخر: (لا مبرر لوجود سفير في دولة محتلّة).

ليت الرياض واصلت مسيرتها في قطع العلاقات مع العراق، فرعونتها جعلتها تخسر نفوذها بشكل متسارع.

نعم.. العراق كان بحاجة الى علاقة مع السعودية تكفيه غائلة الدواعش والقواعد والتآمر السعودي.

اما وقد فعلت الرياض كل ما بإمكانها طيلة ١٣ عاماً في تدمير العراق، فماذا ستفيد علاقة مع السعودية، خاصة اذا ما كانت الأخيرة مصرّة حتى الآن على تدمير العراق وتأجيج الفتنة فيه، من خلال استثمار التمثيل الدبلوماسي؟

نعم.. اقطعوا العلاقات مع العراق غير العربي، بزعمكم، وقووا روابطكم مع الصهاينة وافتحوا لهم سفارة في الرياض، فهم العرب الأقحاح، وحبّذا يكون دحام العنزي او اللواء أنور عشقي او حتى تركي الفيصل، أول سفير لكم في تل أبيب.

لكن الصحفي الخديوي، جمال خاشقجي، يرى إبقاء السفارة مفتوحة حتى لا تستفرد ايران بـ (عراقنا)!

عراقكم؟ حلال أبوكم الملك المؤسس ابن سعود؟ منذ متى كان عراقكم؟ وأنتم لا ترونه سوى مزرعة للشرك والكفر والخطر؟ ولماذا بعد خمسة وعشرين عاماً تكتشفون ان ايران تستفرد بالعراق؟

اعلامية عراقية تسأل السعوديين: (هل العراق إرث سعودي؟ أم ضيعة سعودية؟ لكي يتفلسف كل جاهل عنه؟).

أغلب تغريدات السعوديين تدور حول ان ايران يسيطر على العراق، وان طرد السفير السعودي من بغداد لم يكن ليتم لأنه أخطأ، ولكن لأن إيران لم ترضَ عنه بزعمهم.

الاعلامي عبدالمحسن المقرن لا يميّز عمداً بين العراق وايران، ويحذر العراقيين بأن السفير وإن تغيّر، فإن السلوك لن يتغيّر. يعني على خطى السبهان؛ وعبدالرحمن البلوي يقول ان ايران لا تريد لعربي ان يكون ذا صوت مرتفع على ارض العراق، وأنها أصدرت لأذنابها في بغداد (يقصد المسؤولين

العراقيين) بأن يطلبوا تغيير السفير السعودي.

والأمير خالد آل سعود يقول ان المجوس هم الحاكم الشرعي في العراق. طبعاً هذا لا يعتبر تكفيراً ان تخرج الناس من الملّة؛ وهذا يبين ان العراق لا قيمة له في الذهنية السعودية الرسمية أساساً. ويتحدّى الاعلامي وليد الفراج حكومة بغداد: (لن نرسل لكم سفيراً إلا بمعاييرنا)، يعني ان النية تتجه لإرسال سفير وليس لقطع علاقة، وان السفير الجديد سيقوم بذات ما قام به السبهان.

ليست الرياض هي من أخطأ في فهم الواقع العراقي فحسب، وكانت سياساتها بدعم القاعدة وداعش وتأجيج الصراع السني الشيعي قد أججت النقمة الشعبية عليها. كلاّ فالسعودية لم تخطيء أبداً كما يرى الاعلامي جمال خاشقجي. الأخير يرى ان حكومة العراق هي التي (أخطأت وضيّعت بوصلتها بزعمه. هي من خرج من ثوبها ومن هويتها وتاريخها وقوميتها). هذا تحقير واحتقار سعودي للعراق الذي يوصف بأنه جمجمة العرب!

وبنظرة استعلائية يكتب الإخواني السعودي محمد العزّام بأن السعودية هي الدولة الوحيدة التي تشتغل لاسترداد العراق للعرب.

فهل هذا عمل له علاقة بالدبلوماسية.

فالعراق بزعمهم، مسروق ليس من الأمريكان، ولكن من ايران. والرياض تلعب دور البطولة في استرداده ليس لها ولكن للعرب!

ومن الاهانة ما كتبته الإعلامية ريم سليمان بأن لا بديل في العراق عن الإسلام والعروبة.

أيّ رعونة هذه؟ هذا طعن في اسلام العراقيين وعروبتهم إذ أصبحوا كفاراً وغير عرب لأنهم خالفوا سياسة السعودية التي توزع شهادات الاسلام والعروبة على من تريد، وهي الدولة التي تجلس في حضن الأمريكان وبحمايتهم!

ومن إعلامي الى آخر. يقول مالك نجّر ان ايران تقف وراء قرار الخارجية العراقية بطرده، ويخلص الى أن (العراق يحكمه اللصوص وحمير إيران).

الطريف ان الناقد عبدالله الغذامي الذي عاد الى قوقعته المذهبية والمناطقية يصرخ بعد طرد السبهان: (واعراقاه)!

ما أعظم حبّكم للعراق الذي زرعتموه بالمفخخات وأرسلتم اليه شبابكم الداعشي ليفتك به بالتفجيرات في المساجد والأسواق.

وعبدالله الشمّري، الإعلامي والأكاديمي، يهدد العراقيين بأن عدم تقديرهم للقرار التاريخي للملك سلمان بتعيين سفير لديهم في بغداد سيكون مكلفاً.

يعني ماذا ستصنعون أيها السعوديون؟ هل سترسلون على العراق عاصفة حزم، بعد عاصفة القاعدة، وعاصفة داعش، وعاصفة الإحتلال الأمريكي للعراق الذي دعمته الرياض؟

الرياض بحاجة الى مراجعة سياستها الخارجية بشأن العراق كما ملفات سياسية أخرى، وإلا فإنها ستجد نفسها تغرد وحيدة معزولة عن العالم، حتى عن حلفائها الغربيين.

الرعونة والإستعلاء وتقمّص دور البطولة في ظل هزائم متتالية، لا ينمّ إلا عن جنون سعودي كامل!

(مواطن مين وبطيخ مين)

عنصرية نجديّة ضد أهل الحجاز!

قال عضو اللجنة المالية في مجلس الشورى المعين، الدكتور خليل كردي، بأن على متقاعدي القطاع الحكومي التوجه للعمل في القطاع الخاص، وخاطبهم: (ما هو على كيفكم تقبلوا الوظيفة الحكومية، وتتدلعوا وتطالبوا برواتب مرتفعة. اتجهوا للقطاع الخاص والميداني). جاء ذلك تعليقاً منه على المطالبة بزيادة رواتب المتقاعدين. وزاد خليل كردي، فانتقد المواطنين على قلّة العمل.

وبعد مواجهته في مواقع التواصل الاجتماعي وشتمه، أراد كردي أن يخفف الوطأة او يكحلها، ولكنه عماها كليّاً. حيث قال بأن (أغلب التغريدات لستُ معنياً بها ولا تهمّني، وانها غير موضوعية. الموضوع علمي أكثر منه عاطفي). وأضاف شارحاً: (القطاع الحكومي الرواتب فيه منخفضة عن القطاع الخاص، فالذي يقبل بوظيفة حكومية منخفضة الرواتب عليه ان يقبل بتقاعد منخفض). ولكن مقدم برنامج تلفزيوني عاد وسأله سؤالاً خارج اطار الموضوع: لماذا انت متقاعد، وعضو شورى، وتستلم راتب كبير؟ فرد خليل كردي: هذا ليس هو الموضوع الذي نناقشه. فقيل له: المواطن يسأل هذا؟ فرد: (مواطن مين وبطيخ مين، هذا مين الجاهل اللي يسأل). وهكذا صبّ النار مجدداً على النقاش المحتدم في مواقع التواصل الاجتماعي.

ولأن الرجل الدكتور خليل حجازي، فقد أشبع نقداً وشتماً، فلا حصانة له، وانهالت عليه التعليقات العنصرية التي مصدرها في الأساس من المركز النجدي الحاكم، المناطقي والعنصري. وبدل أن ينتقد هؤلاء الملك سلمان وابنه اللذين خرّبا الإقتصاد وضيّقا على المواطنين، حوّلوا غضبهم الى عضو شورى غير منتخب من الشعب، بل هو مجرد موظف عند العائلة المالكة، فأشبعوه شتماً وتهزيئاً.

ووجدها البعض فرصة لإخراج احقاده العنصرية على الحجازيين، وطفقت الصحف والرسامين تسخر منه. فكأن جملة (كفاية دلع) هي المستفزّة، وليس واقع الحال، واقع النهب والنصب والضرائب والغلاء والبطالة، مما لا علاقة له بعضو الشورى؟

(مواطن مين بطيخ مين) كانت مجرد هفوة لسان، ولكنها جعلت الدكتور عبدالمحسن هلال يقول بأنها (جملة لا يقولها جاهل، فما بالك بمن نال منصبه لخدمة المواطن. إهانة المواطن جريمة. وهذا يشرعنها من مجلس يفترض أنه تشريعي). يعني هذا القمع والفساد والضرائب والإعدامات التي يقوم بها الأمراء لا علاقة لها بكرامة المواطن. ما شاء الله. ثم يجوز السخرية من عضو الشورى، والصمت عن الأمراء.

هناك غضب من مجلس الشورى، فهو قفاز لآل سعود، يجرون عبره سياساتهم التي تلامس حياة الناس. أسماء الراجح تقول بأن الازمة الإقتصادية تستدعي حل مجلس الشورى لتكاليفه العالية، ويُستعان باللجان المؤقتة للتشاور. والدكتورة اللحيّاني تقول ان عضو الشورى راتبه ستين الف ريال، ووظيفته نوم واستفزاز للمواطن.

لكن أليس أكثرية اعضاء الشورى نجديون؟ ترى كم راتب الأمراء، وما هي وظيفتهم غير انهم اصحاب سمو ملكي، وأنتم أيها المواطنون أصحاب دنو بنظرهم!

الكاتب الإقتصادي عبدالحميد العمري، يوجه سؤالاً: هل يعلم عضو الشورى ان متقاعدي الحكومة يزيد على نصف مليون متقاعد؟ وأن العاطلين عن العمل يمثلون ثلاثة أضعاف هذا الرقم، اي مليون ونصف؛ وأن نمو القطاع الخاص هو اثنين من عشرة بالمائة؟ ووصف العمري عضو الشورى خليل كردي بأنه جاهل تماماً بوضع الإقتصاد والمجتمع، وبالتالي ليس أهلاً لأن يكون عضو شورى. وفي ذات السياق قال الكاتب الإقتصادي المتميز برجس البرجس: (هل يعلم العضو عدد الهنود برواتب أكثر من مائة ألف ريال شهرياً في البنوك؟ هل طالب بسعودة وظائفهم)، وطالب البرجس بفتح ملف الأجانب الذين يتقاضون رواتب اكثر من خمسين ألف ريال شهرياً.

كلام جميل لكن ما هي صلاحيات خليل كردي حتى يتم محاسبته؟ اسألوا صاحب الرؤية محمد بن سلمان او أباه!

إنه ليس صانع سياسات، ولا منفذ لها؟!

واحتدت العنصرية النجدية فقالت إحداهن: (غلطة الحكومة تهميش البدو أهل الشهادات، وجعل الطرش مسؤول). وتقصد بالطرش أهل الحجاز، وتزيد بأنه خليل كردي (حاقد حقد دفين على أهل البلد)! وكأنه ليس من أهلها، طبعاً. لأنه ليس من ذوي الدماء الوهابية النجدية الزرقاء. ويزيدنا أيضاً عنصري من نفس الفئة فيقول: (لم أعلم بأن في جزيرة العرب أكراداً من قبل؟ فمن أي بقعة خرج هذا الصعلوك، إن كان منهم؟). هذه نتائج التربية الوطنية الدينية النجدية الوهابية المسعودة.

لو لم يكن خليل كردي حجازياً لما فقد حقه حتى في الدفاع عن نفسه، وللاحق أولئك الذين سخروا به وفق نظام المعلومات المزعوم الذي وضعته العائلة المالكة، ضد خصومها السياسيين.

إنقاذ آل سعود: اليمن وطبخة كيري

محمد شمس

اعتقدت واشنطن ومن تحتها الرياض وحلفائها بأن التهديد بوقف المفاوضات في الكويت سوف يرغم الوفد اليمني على رفع الأيدي استسلاماً. زادت وتيرة القصف الجوي على محافظات اليمن ولا سيما صعدة وصنعاء والجوف وتعز وعمران..ولكن الراية البيضاء لم تُشهر..ولكن تطوّراً مفاجئاً حصل بأن تضاعفت وتيرة الزحف على المناطق السعودية مرات عدّة، وكشفت تقاير الاعلام الحربي اليمني عن فضائح مكعّبة..هروب الدبابات وتصادمها مع العربات، وتساقط المواقع العسكرية، وتزايد أعداد القتلى من الجنود السعوديين وهروب آخرين، مشاهد لم تر من قبل ولكن حضرت بكثافة في على الشاشة.. وزاد على ذلك دخول صاروخ بركان ١ في المعادلة العسكرية والتي أربكت حسابات الرياض وواشنطن معاً ودفعت لوردات الحرب الى استخدام اقصى ما لديهم من صواريخ وافراغها على العاصمة صنعاء وصعدة ومحافظات أخرى للرد على اطلاق صاروخ بركان على قاعدة الملك فهد في الطائف..

جون كيري، وزير الخارجية الأميركي جاء بخطة طوارىء لإنقاذ السعودية من ورطتها في اليمن، فما هي هذه الخطة؟

الخطة تقوم على النحو التالي:

- تشكيل حكومة وحدة وطنية
- انسحاب الجماعات المسلّحة من المدن وتسليم السلاح الثقيل لطرف ثالث
- التخلي عن هادي تماماً كرئيس شرعي

في المقابل، تقدّمت واشنطن بضمانات للسعودية في مقابل تنفيذ بنود الخطة، وفي الواقع من أجل ضمان نجاحها، والضمانات هي على النحو التالي:

- عدم السماح لوصول سلاح ثقيل وكاسر للتوازن الى أنصار الله من إيران من خلال فرض مراقبة شاملة على الحدود البحرية
- تعزيز أجراءات حماية أراضي المملكة السعودية وأمنها عبر نصب أنظمة الباتريوت في كل أرجائها، بما يتطلب دفع فاتورة باهظة.
- تصعيد العمل الاستخباري في المنطقة بما يضمن الرقابة على نشاطات إيران في المنطقة ولا سيما في اليمن بما يحول دون استعادة حركة أنصار الله لقوتها وتطوير سلاح يهدد الأمن السعودي..

وكان المفترض أن يقوم المبعوث الدولي اسماعيل ولد الشيخ بتسليم الخطة الى الجانب العماني، والى وزير الخارجية يوسف بن علوي على وجه الخصوص ليقوم هو بدوره بتسليمها الى الوفد اليمني، على أساس رفض الأخير لأي لقاء مع المبعوث الدولي خارج اليمن، وفي رد فعل على عدم ممارسة المنظمة الدولية أي ضغط على الجانب السعودي لوقف حصارها للأجواء اليمنية وبما يسمح بعودة الوفد الوطني اليمني الى صنعاء. على أية حال، الوساطة العمانية غلبت العهد اليمني، وحق السلطنة محفوظ لدى الوفد الوطني الذي لم يجد بدّاً سوى الإستجابة للطلب العماني بلقاء المبعوث الدولي. وبرغم من تعهده بالحياد والنأي عن السعودية حتى لا يتهم بالانحياز لها، فإن أول رسالة نقلها للوفد الوطني هو الانسحاب من الحدود.

لم يرق للرياض خطة كيري في تسلسلها، إذ أن تشكيل حكومة الوحدة الوطنية يسبق تسليم السلاح الثقيل، وهذا ما يتطابق مع رؤية حركة أنصار الله، والقائمة على مبدأ أولوية تشكيل حكومة الوحدة الوطنية على أي أمر آخر، ولا سيما تسليم السلاح الثقيل والانسحاب من المدن. وهذه تشكّل نقطة خلاف رئيسية بين الرياض وواشنطن، الأمر الذي دفع بها الى استصدار نسختها الخاصة في الخطة.



في ٣٠ أغسطس الماضي وزّعت السفارة السعودية المقترح الأميركي في ٤ بنود، وتمت سعودة المقترح الأميركي، والذي ينص على انسحاب القوى من صنعاء ومن المدن الحيوية، وعلى تشكيل حكومة الوحدة الوطنية في اليمن واحترام أمن وسلامة وحرمة الحدود الدولية، وحظر نشر أي أسلحة تهدد السعودية، كما ينص المقترح السعودي - الأميركي الأصل على نقل الاسلحة الثقيلة والصواريخ من أنصار الله وحلفائها إلى طرف ثالث.

من وجهة نظر أنصار الله، فإن خطة كيري رغم سوئها الا أنها أخذت بثمانين بالمئة من ملاحظات حركة أنصار الله. ولكن ما هو أهم من ذلك كله هي الخلفية وراء الخطة، وماالهدف من ورائها.

في واقع الأمر، تشعر السعودية بمأزق حقيقي، وكل يوم يمر على الحرب تتصعّب المهمة، في ظل تساقط الأراضي السعودية تحت سيطرة مقاتلي الجيش واللجان الشعبية..فلأول مرة يمكن أن يلحظ المراقب إرتفاع الأصوات المطالبة بوقف الحرب وانقاذ الأطفال الذين يتساقطون في الحد الجنوبي بل هناك من طالب بالتمرّد ومغادرة الجبهات.. الاثمان الباهظة التي تفرضها الحرب شهرياً، الأفق المسدود لهذه الحرب..كل ما يعيق ال سعود للخروج من الحرب هو تلك الهيبة التي تمرّغت في المستنقع اليمني.

الاميركي الذي يدير الحرب السعودية على اليمن، لا يريد أن يخرج حليفه منها خاسراً، ولكن في الوقت نفسه لا يريده رابحاً أيضاً، والا فسوف تصبح الضمانات التي وعد بتقديمها بلا جدوى ولا مبرر..

الصحافي توماس ليبمان كتب في ١٥ أغسطس الماضي مقالة في موقع «ناشيونال انترست» قال فيها أنه لا هدف عسكري واقعي للسعوديين في اليمن وكذلك لا وجود لأي تعريف للنصر القابل للتحقيق.

ونبّه الكاتب الى أن الحرب تكلّف السعودية مليارات الدولارات في الوقت الذي يشهد فيه العالم هبوطاً في أسعار النفط. وأشار أيضاً الى عدم وجود أي مؤشرات تدل على ان السعودية تعيد النظر باستراتيجيتها في اليمن والى أن الاهداف المعلنة مثل إعادة عبد ربه منصور هادي الى الحكم و تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٢١٦ هي أهداف لا يمكن تحقيقها عبر القصف الجوي وعلى الأرجح لا يمكن تحقيقها بالمطلق.

ولفت توماس الى أن حركة أنصار الله تقوم بإطلاق الصواريخ على المناطق الحدودية السعودية، وأن القصف من قبل التحالف الذي تقوده السعودية لا يساعد في المعركة ضد القاعدة، إذ أن هذا القصف أدّى الى إضعاف الجيش اليمني، بحسب ما قال الكاتب. وتابع بأنه وبحسب تقرير صدر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، فإن الانفاق العسكري السعودي السنوي وصل الى ٨٢ مليار دولار، وهو ثالث أعلى رقم بعد الولايات المتحدة والصين. وعليه، فإن الحرب على اليمن تلقي بثقلها على السعودية وخاصة في ظل انخفاض أسعار النفط، لافتاً الى أن العديد من العمال الاجانب في السعودية أجبروا على العودة إلى أوطانهم بسبب المشاكل الاقتصادية في السعودية.

مملكة مهووسة بالأمن وحجب المعلومة!

حجب هفنغتون بوست وتطبيق لاين

محمد فلالي

منذ أن تأسست الدولة السعودية، كان هاجسها الأساس أمني: داخليا وخارجياً.

في الخارج أمّنته العائلة المالكة بالحماية الأمريكية، وقبلها البريطانية، بحيث تحميانها من التحولات السياسية التي جرت في المنطقة منذ عقود وحتى اليوم.

وحين شككت العائلة المالكة في تلك الحماية وأرادت تجربة معركة مع نصف حماية غربية، ذهبت الى البلد الأضعف بنظرها وهو اليمن، فتلقت صفعات ولاتزال، وسوف تُهزم حتماً.

اما في الداخل، فقبضة النظام قوية دائماً.

السيطرة على الإعلام أهم أدواتها.

والدين بنسخته الوهابية يشرعن تلك السيطرة.

الهوس بالأمن، أدّى الى هوس بالإعلام والسيطرة عليه خارجيا وداخلياً. وكذلك السيطرة على مصادر المعرفة، وعلى تأكيد الهوية الوهابية التي تطوّع المواطن لآل سعود، وتشرعن حكمهم.

لكن التكنولوجيا الحديثة في الإتصال، سببت أزمة.

حتى التليفون نفسه كان مشكلة في السعودية. ليس فقط عند المشايخ، بل وأيضاً لدى آل سعود من منظار انه يخفف السيطرة الأمنية لمباحث آل سعود.

الفاكس والبيجر جرى مراقبتهما أيضاً.

والتلفونات المحمولة دخلت السعودية متأخرة جداً عن بقية دول المنطقة.

وتلفون (أبو كاميرا) لم يكن مقبولاً، وكان يُصادر عند منافذ الحدود.

لكن ما باليد حيلة. التكنولوجيا غلبت أمن وسيطرة آل سعود.

جاءت مواقع التواصل الاجتماعي متتالية تتيح الإطلاع والمعرفة دون رقيب سلطوي.

الكتب الممنوعة تُقرأ، وكذلك الجرائد العالمية تقرأ في وقتها.

التعبير عن الرأي عبر الفيس بوك وتويتر وغيرهما، سبب ألماً مضاعفاً لآل سعود.

يوتيوب وأشباهه فضح العائلة المالكة وسلوكها.

لا غرو اذن ان يكون لدى النظام عشرات الألوف يعملون كجيش الكتروني.

حتى التواصل عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي، تذمرت منها الرياض.

منعت الفايبر؛ حجبت الفيس تايم كلياً، وحجبت سكايب جزئياً. المكالمات الصوتية للواتس أب جرى حجبها، والآب ستور حُجب جزئياً، وكذلك غوغل بلاي، وحجبت مكالمات واي فاي كلياً، وحجب السناب شات جزئياً، وآي كلاود حجب جزئياً، والتليغرام حُجب جزئياً ومثله سبوت فاي. وهكذا.

وقبل أيام حُجبت مكالمات لاين، والتانغو حُجب جزئياً ويحتمل ان يُحجب كلياً.. ودائرة الحجب تتسع.

واضحٌ جداً، ان الرياض فقدت السيطرة على الشعب. فقدت السيطرة على فكره وتوجهاته وتغذيته بأيديولوجيتها الدينية والسياسية.

وواضحٌ جداً، ان الرياض لا تزال تعتمد الحجب رغم علمها مسبقاً بأن الحجب لا يفيد، وهناك تطبيقات تتوالد بشكل سريع تعوّض النقص، والمواطن يستطيع استخدامها، فضلاً عن ان هناك برامج متوفرة مجاناً لتجاوز الحجب الرسمي.

وواضحٌ ثالثاً، ان حجب بعض تطبيقات الإتصالات غرضه اقتصادي حيث يتم إجبار المواطن على استخدام خدمات شركات الهاتف المشغّلة: أس تي سي، وموبايلي، وزين وغيرها، ودفع ثمن تلك الخدمات التي يحصل عليها مجاناً عبر التطبيقات المتوفرة. ومن المؤكد خاصة في الفترة الأخيرة ان البعد الإقتصادي الضاغط على النظام، بسبب فساده وحروبه ورشواته، قد جعله يفكر في استحلاب ما يمكن استحلابه من مال، من المواطنين انفسهم، عبر الضرائب والغاء الدعم ووقف المشاريع الكبيرة، وزيادة أسعار الوقود والكهرباء والماء وخدمات العمالة وغيرها.

لكن آل سعود يأبون إلا أن يكونوا جهلة باعتماد الحجب المباشر الذي تجاوزه الشعب منذ سنوات، وهم بهذا يأبون إلا أن يكون الشعب مسلحاً وأقوى منهم بالتكنولوجيا، وقد هزمهم وسيهزمهم مرة أخرى وأخرى وأخرى.

مؤخراً تم حجب موقع صحيفة هفنغتون بوست الإلكتروني الأمريكي باللغتين الإنجليزية والعربية، في سياق الحرب على الفكر وحرية التعبير.

وظهر هاشتاق بالمناسبة. كما ظهر هاشتاق آخر بمناسبة حجب تطبيق لاين للمكالمات الهاتفية المجانية.

يقال ان سبب حجب هفينغتون بوست هو انها اتصلت باعلاميين سعوديين تسألهم عن الوزير الطريفي الذي سرق قصيدة شوقي ومنع الأكاديمي والأديب حسين بافقيه من الكتابة، وهل يمكن ازاحته ومن سيتولى مكانه في المنصب. احد من اتصلت بهم الصحيفة الالكترونية هو الاعلامي محمد الطاير الذي رفض المشاركة، وكتب تغريدة: (مَن كذب على صحيفة وضاح خنفر؟ مَن أخبرهم أني خائن وسأشارك في مؤامرة طُبخت في قطر ضد أحد وزراء ملك الحزم. لن أتردد بفضحكم).

ترى هل كان هذا السبب كافياً، فلا يجد الوزير إلا عصاً يصفع بها هذا او ذاك لكل من انتقده؟

الم يطالب العديد من الصحفيين والكتاب المحليين باستقالته علنا او اقالته ان لم يفعل؟

لكن الصحيح هنا، هو ان قطر تمول النسخة العربية من هفنغتون بوست، والتمويل واضح جداً على توجهات الصحيفة الالكترونية الأمريكية، حتى انك لا تجد فرقاً بينها وبين وسائل الإعلام القطري بما فيها قناة الجزيرة نفسها.

أما بشأن قرار هيئة الإتصالات بحجب مكالمات عدد من التطبيقات والذي أثار غضب المواطنين وسخريتهم في آن، فإن حجب مكالمات لاين هو المستهدف هذه المرة بعد ما حدث لغيره مثل مكالمات واتساب والفيس والتايم والفايبر والفيسبوك والماسنجر. هذه التطبيقات يستخدمها آلاف الطلاب المبتعثين ومئات الألوف من السعوديين المهاجرين (قال عضو شورى أن عددهم بلغ مليوناً)؛ كما يستخدمها ملايين العمال المحليين (يزيد عددهم عن عشرة ملايين عامل).

معنى قرار حجب تطبيق لاين واضح عند الجميع: (اشتروا شرائحنا الهاتفية رغماً عنكم)، لكن المواطنين لديهم الحل وهو تطبيقات اختراق الحجب الكثيرة والمتوفرة مجاناً.

جاهلية مملكة الخوارج السعودية!

ناصر عنقاوي

زوجة الصحابي خَبّابْ بن الأَرَتْ، بَقَرَ الخوارج بطنها، وقتلوها، ولم يترددوا في كفرها واستحلال دمها، لأنها وزوجها كانا على غير رأيهم.

لكن هـؤلاء الخـوارج أنفسهم، ترددوا وجادلوا بعضهم بعضاً بشأن التقاط أحدهم تمرة سقطت من نخلة، خارج سور بستان نخل، هل أكلها حلال أم حرام.

هكذا هم الخوارج: يعظّمون التوافه من الأمور، ويستهينون في أفظعها مثل الـدمـاء المحرّمة والمحترمة.

يغيظ الخارجي أن يراك بدون شارب، أو إن كان ثوبك طويلاً.

ويتحفّز لردعك باليد واللسان، إن أهديتَ مريضاً وردةً أو زهرة.

ولا يـتردد في تكفيركَ إن انتقدت فتوى لأحد مشايخه.

لكن لا يغيظ هذا الخارجي الوهابي، ولا يستثيره سيل الدماء لآلاف البشر، يُذبحون في الغالب الأعم على أيديهم.

هذا هو الفكر الخارجي اليوم، والـذي مصدره المملكة السعودية الداعشية.

لا يتحدث خـوارج (نجـد) عـن الظلم، ولا عن السرقات والفساد، ولا عن السجون والمعتقلات، ولا عن أصحاب الحاجات في مملكة تجري أنهار النفط من تحتها.

هم غير معنيين بما يفعله الحاكم، غير مهتمين بموالاة الكفار بزعمهم، ولا بسلوكه، ولا بسياساته التي أفقرت العباد، وأذلّت الأحرار.

هذا الحاكم السعودي بنظرهم له حق وواجب الطاعة العمياء.

لا يخالط تلك الطاعة نقد ولا تقويم، ولا نصيحة في العلن، وحتى نصيحة السر المزعومة منهم غير متأتّية، ولا يقولون إلا ما يقوله الحاكم، ولا يفتون إلا بما يريد.

لكنهم، أي حملة الفكر الخـارجي، خصوصاً مشايخ الوهابية، أشدّاء على الشعب، يلاحقونه في الشوارع، ويراقبون تصرفاته وكأنهم أنبياء وأوصياء عليه؛ وحتى في الأمور التي تتحمل أكثر من رأي، لا يقرّ لهم قرار إلا بفرض ما يريدون.

للشعب النصيحة العلنية، والجلـد العلني، والسخرية والتسطيح، والتكفير، والإتهام الصريح بالزندقة، والقذف، والإتهام، وغيرها.

وللحاكم السعودي، الحب والطاعة، وإنْ جلد ظهرك، وسرق مالك، وحتى لو هتكَ كرامتكَ وعرضك!

لهذا تجد مشايخ نجد الوهـابيين يجيدون الفتيا في كل شأنٍ تافه، خاصة ان تعلّق بالمرأة.

يتشددون جـهلاً، ويبطشون بسلطان الحكم ومؤسساته، ويفرضون على المواطنين تسمية مواليدهم بأسماء محددة، ولا يمكن أن تظهر من أحدهم لفظة أو كلمة كتبها، إلا وتمّ تفسيرها بالنحو الذي يفسح لهم المجال للمزيد من القمع والإهانة للشعب.

اليوم هناك فتوى جديدة.

فتوى من عضو هيئة كبار العلماء، الشيخ عبدالله المنيع، حيث طالب بتغيير إسم نـادٍ اسمه (البـاطن) الى أي إسم آخر، لأن الباطن هو منَ أسماء الله الحسنى.

والباطن هو نادٍ في مدينة عمرها قرون، اسمها (حَفْر الباطن) قريبة من الحدود الكويتية والعراقية، وتوجد بها إحدى القواعد الكبيرة التي انطلقت منها كتائب الغزو الأميركي للعراق.

والشيخ المطلق، تنبّه الى حرمة اسم (نـادي الباطن) وضرورة تغييره، ولكنه لم يطلب تغيير اسم المدينة (حفر الباطن) ولا اسم القاعدة العسكرية هناك (قاعدة حفر الباطن).

الشيخ المنيع تنبّه الى إسم نادي الباطن، وقال ان الباطن من أسماء الله الحسنى، ولم يتنبه الى نادي النور، أو نادي السلام، أو غيرهما وهما ايضاً من اسماء الله الحسنى.

تنبّه للباطن ولم يتنبّه لـ (الملك) الذي هو من أسماء الله أيضاً.

ما نخلص اليه هو أن الغلو والتشدد، منهج الخوارج، وهو منهج الوهـابية.

لا علمٌ ولا فهمٌ ولا إدراك.

ولقد أثير النقاش حول موضوع تغيير اسم نادي الباطن في الصحافة المحلية وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، بين مطالب بتغييره تنزيهاً للخالق، تعالى ذكره، وبين مطالب بإبقائه لأن المفتي وهو الشيخ المنيع جاهل في الدين والدنيا، وإن كان عضواً في الدائرة الضيقة من هيئة كبار العلماء الوهـابيين.

فبمجرد أن ظهر تصريح الشيخ المنيع، بضرورة تغيير اسم النادي، علق قتيبة تركستاني على دعوة المنيع: (ماذا عن الأسماء الأخرى، مثل نادي النور، أو رتبة: "الرقيب" أو حي "الكامل": فهل يجب تغيير ذلك؟). واضـاف: (غير معقول المطالبة بتغيير اسم نـادي الباطن). ووجهت إحداهـنّ سؤالاً لعلاّمتنا المنيع: (أليس إسم الملك من أسماء الله الحسنى. هل يجوز أن يتسمّى به أحد؟). وهي تقصد لماذا يسمّى الحاكم السعودي نفسه ملكاً؟! وأضافت ساخرة بأن تغيير اسم نادي الباطن (موضوع مهم جداً ويستحق النقاش! لله درُّ علمائنا ما أغزرَ علمهم)!

الكاتب عبدالله وافيه ذكرنا بأن الشيخ سعيد بن مسفر، قد سبق له وان اقترح تغيير اسم غابة في منطقة الباحة، من غابة (السكران) الى غابة (الشكران) وقد تمّ تنفيذ اقتراحه! وليان الحربي تخاطب مشايخ السلطة وعـاظ السلاطين فتقول: (تركتم الفساد والبطالة والظلم، وما طَلَعْ حسْكُمْ إلا على اسم نادي؟ سبحان الله. انتم حرام نسَمّيكم علماء دين، لأنكم جهلاء بالدين).

ولأن مشايخ الوهابية واتباعها يهمّهم رأي ابن تيمية قبل رأي الدين والقرآن حتى، جاءنا الدكتور عـادل العُمَري بطريقة ذكية لإقناعهم عبر ابن تيمية: (يذكر ابن تيمية في التَّدْمُرِيَّةْ: سمّى الله نفسه بالعزيز، وسمّى بعض عباده بالعزيز، فقال: وقالت امرأةُ العزيز. وليس العزيزُ كالعزيز).

مع هذا لم يقبل المتطرفون رأي ابـن تيمية. ولسان حالهم المثل القائل: عَنْزَةٌ ولو طارَت!

وسخر فهد الأحمري من دعوة الشيخ المنيع، وطالب بـ (تغيير اسم نادي النصر، لأن النصر من عند الله: وما النصرُ إلاّ من عند الله). ومثله فيصل الشمري: (يا ليت تتغيّر أسماء الأحياء في العاصمة الرياض، مثل حي السلام، وحيّ الصمد في الغربيّة. فالدالُ على الخير كفاعله).

من جانبه، حذّر الكاتب سليمان الضحيان من أن الاستجابة وتغيير اسم النادي، سيتبعه مطالبات بتغيير حي السلام، وحفر الباطن، ووادي الباطن، ومصطلح الظاهر في أصول الفقه، وغيرها كثير. واقترح أحدهم إسما جديداً للنادي وهو: رعد الشمال. ورعد الشمال هو اسم مناورة عسكرية كان مركزها حفر الباطن. فردّ أحمد العنزي بأن اقترح اسما آخر، وهو نادي (بطنسونه) على وزن نادي (برشلونه)، وهكذا يتم الإحتفاظ بحروف الباء والطاء والنون.

لكن رئيس نادي حفر الباطن، خاف من عضو هيئة كبار العلماء، وقال للصحافة بأنه يحترم العلماء، وأن لا مانع لديه من تغيير الإسم، مع ان اكثرية مواطني المدينة بل والمملكة ضد تغيير الإسم. فإذا رفض رئيس النادي تغيير الإسم، ربما لزَمَ تكفيره هو الآخر من قبل الشيخ المنيع او غيره.

الفساد والنهب هما السبب وليس الحرب

آل سعود يهجرون آل زيدان وآل يحي من جيزان

محمد الأنصاري

الجنونُ فنون.

نحن في مملكة فقدت عقلها، وإزاء قيادة سياسية متوترة تتخبط في قراراتها، ويحكمها الأهواء.

الخوف من تزلزل أسس البلاد، واحتمال نهايتها بالسقوط والتقسيم، هو سبب التوتر الأساس بين النخبة النجدية الحاكمة، سواء كانت آل سعود، أو مشايخ المؤسسة الدينية الوهابية، او النخب المتعلمة النجدية التي تمسك جميعاً بجهاز الدولة.

الشعور غير المسبوق بأن اسس الدول تتبدد، وأن الهزيمة على أكثر من صعيد قد تطيح ليس فقط بالنظام السياسي الأقلوي المناطقي القائم، بل بأسس الدولة السعودية نفسها.. هذا الشعور هو وراء كل العنف الرسمي، وكل القمع لحريات التعبير، وكل حفلات الإعدام، وكل الصرف والنهب المجنون وتهريب الأموال الى الخارج. وهو السبب في التخبّط والعناد والغرور، حيث لا يصدق هؤلاء أنه يمكن هزيمتهم، او أن ملكهم العضوض يمكن أن يزول، كما زال الفراعنة في الماضي والحاضر.

حرب اليمن، والعدوان عليه، وقتل أهله بالقصف والقنابل العنقودية والتآمر والحصار للموانئ والمطارات.. واحدة من أهم بوابات التغيير في السعودية. بل هي البوابة الأكبر التي ـ ضمن عوامل أخرى ـ قد تؤدي الى زوال العرش السعودي نفسه.

في حرب السعودية على اليمنيين في صعدة عام ٢٠٠٩، والتي استمرت بضعة أشهر، قال مسؤول العمليات الأمير خالد بن سلطان، نائب وزير الدفاع، بأن الحرب لن تتوقف حتى ينسحب (الحوثي) الى مسافة ٢٥ كيلومتراً، بحيث تصبح هذه المسافة منطقة عراء خالية من السكان، منزوعة السلاح.

وبعد شهرين أو ثلاثة، كانت السعودية تأمر نحو ثلاثمائة ألف مواطن بالإنسحاب من عشرات القرى التابعة لمنطقة جيزان، لأنها أصبحت منطقة حربية، وأصبح الحزام الأمني داخل السعودية، وليس داخل اليمن، إذ لا إمكانية لحدوث ذلك إلا بهزيمة عسكرية لليمنيين لم تستطع الرياض تحقيقها.

كان قرارا غبيّاً ومؤلماً للمواطنين، الذين اقتلعوا اقتلاعاً عن مسرح طفولتهم، ومستقر أحلامهم، ومدفن آبائهم وأجدادهم، ومخزن ذاكرتهم.

كان قراراً غبياً غير مبرر لا عسكريا ولا سياسياً ولا إنسانياً.

لكنه الفساد.

مليارات نُهبت بحجة توطين عشرات الألوف من المواطنين، الذين سيُبنى لهم منازل، ويوجد لهم أعمال.

لم تبنَ المنازل، وبالكاد يستلم المهجّرون إيجار منازلهم، وهم بلا عمل، إذ ان عملهم الأساس هو الزراعة.

أما المليارات فذهبت الى جيوب المتنفذين من الأمراء الكبار.

وأما المدن والقرى التي تم تهجير البشر منها، فهي مسوّرة بالأسلاك الشائكة، لا يقيم فيها إلا المهربون للأسلحة والمخدرات، والمشرّدون، يقتحمونها ويعيشون فيها بدلاً من أهلها.

اليوم تكرّ السُبْحَة، وتبدأ عملية تهجير جديدة، بنفس الطريقة القديمة، وبنفس الأساليب والحجج، وفي منطقة جازان أيضاً، وبذات الحجج: أي تحويل المنطقة الحدودية الى منطقة عسكرية الى الأبد لتشكيل حزام أمني مزعوم، وتشريد أهلها الى الأبد أيضاً. مع ان العملية بدأت بإخلاء كيلومتر واحد فقط، على طول الحدود، وقد رفض المواطنون ذلك ولكنهم قبلوا على مضض مقابل تعويض.

وفجأة يُلغى الإتفاق، وتأمر السلطات المواطنين بإخلاء قراهم جميعها (آل زيدان، وآل يحي) خلال ثلاثة أيام، بلا تعويض وبلا مكان بديل للسكن حتى. وعمدت السلطات الى منع أي أحد من دخول تلك المنطقة إلا بتصريح، فمن يخرج لا يعود، واما الجهات الحكومية فأوقفت خدماتها، وكأن تلك القرى ليست على الخارطة، في عملية تطفيش متعمدة.

قرار إخلاء قرى حدودية أخرى في جازان، وتحديداً في محافظة الداير بني مالك، اتخذ منذ سنوات، ولكن التنفيذ بُدئ به قبل بضعة أسابيع. وقالت الحكومة على لسان المحافظ محمد الشمراني، أنه لن يتم نقل اي مواطن من منزله إلا بعد حصوله على تعويضات كبيرة ومجزية، من أجل اعادة توطينهم في موقع آخر.

الناشط عيسى حمد النخيفي، ابن جيزان، والذي وقف بالصوت والصورة ضد تهجير مواطنيه عام ٢٠٠٩ و ٢٠١٠، وبسبب ذلك أدخل السجن ولم يخرج منه إلا مؤخراً، عاد من جديد أيضاً من خلال التغريدات ومن خلال التصوير ليكشف المأساة.

يقول الناشط النخيفي: (هناك خلل غير طبيعي تقوده زمرة فاسدة بجازان، تريد انفجار الوضع بين المواطن والدولة)؛ ويضيف بأن الكثير لا يعلم بمدى الألم الذي أتألمه (وأنا أكتب عن تهجير قبائلي. قد تسبق دموعي حروفي. اللهم عليك بالظالمين، قُهرنا). ووصف حياة المواطنين المراد تهجيرهم بأنهم في سجن، يُمنع زيارتهم، وأنهم مضايقون في عيشهم.

الشيخ حسن فرحان المالكي، هو ابن تلك المنطقة، وقد أيّد دعوة مواطنيه بأن تعيد الحكومة النظر في قرار تهجيرهم. فكل حجج التهجير للمواطنين غير مقنعة البتة، انه اعتباط فقط. ووصف المالكي بعض اداريي المنطقة الجنوبية بأنهم مستبدون (لا يستشيرون ولا يبحثون عن البدائل. يرفعون التقارير ويقطعون عن الناس). ورفض ان تعتبر منطقة آل يحي وآل زيدان وجبل شهدان عسكرية، وأضاف: (طلعت جبل شهدان الى أعلى قمة كَتْفَةْ. لا يمكن أن يصدر من هناك غزو أبداً. لا واقعاً ولا عُرفاً). الغزو ـ بسبب التضاريس ـ غير ممكن لا الى اليمن ولا من اليمن، فضلاً عن وجود عهود بين القبائل على الحدود.

ويغضب ابن المنطقة جابر المالكي فيقول متعجباً: (تشريد آلاف المواطنين من أرضهم وإرثهم ودورهم، من أجل مصلحة الوطن! ما هو الوطن إن لم نكن نحنُ الوطن؟).



حصار المواطنين: موقع قحدة في جيزان الذي يسمى بمعبر رفح

حرب اليمن.. صعب نسيانها

هزيمة العدوان السعودي تلوح في الأفق

توفيق العباد

تكاد تكون الحرب على اليمن منسيّة في السعودية.

المقالات قليلة، اللهم إلا في مناسبات، مثل فشل مفاوضات الكويت، وشنّ هجمات جديدة تتطلب معنويات لدى الأتباع.

على مواقع التواصل الاجتماعي، لا يوجد الا القليل من التغريدات، وما يكتبه اليمنيون بمختلف توجهاتهم اكبر بكثير مما يكتبه السعوديون عن الحرب.

الحديث او الكتابة عن اليمن بشكل عام صار في الدرجة العاشرة من الإهتمام لدى النخب السعودية. ولولا توصيات وزارة الداخلية لرؤساء ومدراء تحرير الصحف وحضهم على الطلب من الكتاب والصحفيين كتابة مقالات، وإفراد تغطيات، لأصبحت الحرب نسياً منسيّاً.

الحرب على الحدود، بعيدة عن المركز النجدي الحاكم.

وأغلب الضحايا هم من ذوي الجذور اليمنية في مناطق: جيزان وعسير ونجران. وهؤلاء يأتون في أدنى السلّم التراتبي الوطني بالمقاييس النجدية الحاكمة.

فليموتوا ماداموا يشكلون أكثرية الجند، وليس الطبقة القيادية في الجيش.

وليهجّروا عن مدنهم وقراهم.

المهم ان تبقى الحرب بعيدة عن الذهن، خاصة وأنها حرب خاسرة، حربٌ بلا أمل، حربٌ عاصفةٌ وهمية.

من يريد ان يتذكر او يذكره أحدٌ بالهزيمة؟

لكن الحرب على اليمن، بما تتضمنه من خسائر تتضاعف سياسياً واقتصاديا، لا يمكنها ان تغيب عن ذهن النخبة النجدية، التي شجعت على الحرب، وحرّضت عليها ولاتزال في اكثرها، وإن كانت قد بدأت تشعر بتداعياتها السلبية، الى حدّ الخوف من الهزيمة الماحقة، وتخلخل النظام السياسي، ان لم يكن سقوطه.

لهذا هم مضطرون للمتابعة ولو عن بعد التحولات في الحرب العدوانية.

في الأسابيع الماضية حدثت تطورات عديدة، أعقبت فشل مؤتمر الكويت للقوى اليمنية المتصارعة، وهذه التطورات خطيرة ولها دلالات سياسية واستراتيجية:

أولها، فشل الهجوم الكبير الذي أعدته السعودية لتحرير صنعاء بزعمها ومعها تحرير تعز، واختراق الشمال اليمني من جهة الطوال ـ ميدي، ومن جهة الجوف أيضاً. هذا الفشل بعد التهليل الكثير في الصحف لحتمية نجاحه، أضاف الى خيبات الأمل خيبة أخرى ولكنها كبيرة هذه المرّة، لأنها ترافقت مع اعلان الولايات المتحدة سحب مستشاريها، عدا قلة منهم، وفي هذا دلالة سياسية، مع ان باتاريوس، الجنرال الأمريكي ورئيس السي آي ايه السابق، لازال يعمل مع فريق مستشارين وآل سعود في غرفة العمليات منذ بدء الحرب.

التحول الثاني له علاقة باليمنيين: حث تلقت الرياض صفعة كبيرة غير متوقعة سياسية وعسكرية. السياسية جاءت إثر تشكيل مجلس سياسي أعلى ينتخب حكومة في صنعاء، ما سحب الشرعية من فنادق الرياض حيث عبدربه هادي وحكومته، الى صنعاء، والتي توّجت اعلانها وتوافق انصار الله مع حزب المؤتمر، بمظاهرات مليونية غير مسبوقة.

اما التحوّل العسكري، فكان صاعقاً للغاية، وهو سقوط عشرات البلدات والمواقع العسكرية السعودية في يد القوات اليمنية (جيشاً ولجاناً) ووصول تلك القوات الى مدينة نجران، بحيث تعتبر المدينة التي تحوي اكثر من نصف مليون انسان ساقطة عسكرياً.

والأكثر خطورة: وصول الصواريخ البالستية للمدن السعودية، بما فيها الطائف.

وهذا عنصر ردع كبير للغاية، يقلب موازين القوى العسكرية.

هذه التحولات فرضت اجتماعاً في جدة حضره كيري، ومحمد بن سلمان ومحمد بن نايف ووزراء خارجية خليجيون، وممثل عن بريطانيا وممثل الامم المتحدة لبحث الأزمة اليمنية وحلها سلمياً، وقد خرج كيري بخطة لم ترق للسعوديين ووجدوها اقرب الى مطالبات الحوثيين منها الى مطالب حكومة الدنبوع عبدربه هادي.

هذا ولاتزال الأصوات الغبية التي تدعو للأستمرار في الحرب مسيطرة، مع ان مقالات ظهرت ولأول مرة في تاريخ الحرب تدعو لإيقافها، كتبها بدعم من من محمد بن نايف الدكتور علي سعد الموسى في صحيفة الوطن.

لكن البعض لازال يصر على مواصلة الحرب، ظناً منه ان النصر يمكن ان يتحقق ولو بعد حين، ولو بعد وصول السيدة كلينتون الى سدة الرئاسة الأمريكية.

الشيخ الإخواني عوض القرني يتهم كل من يدعو لعدم الاستمرار في الحرب مثقفاً أجيرا؛ ودعا الى انهاء الحرب بالنصر عاجلاً، لأن (المؤامرات تحيط بنا، وكل يوم نتأخره سيغري الأعداء). ويظن القرني ان هناك قراراً رسمياً بعدم الإنتصار في الحرب، وليس عدم استطاعة. ومثلها دعا الشيخ سليمان العجلان بسرعة حسم الحرب، وكأن القضية مجرد قرار ويتحقق!

الأديب الجنوبي أحمد أبو دهمان الذي كتب أشهر تغريدة عن عاصفة الحزم في اليوم التالي للحرب وقال: (ليس أعظم أن تصحو على وطن شجاع)، عبّر عن اشمئزازه وخيبة أمله فقال: (نريد أن نستيقظ على وطن لا على عَفَن. نريد أن نستيقظ على وحدة لا على طائفة)، في اشارة الى التعليقات التكفيرية الوهابية ضد نجران، وعدم اعتبار ضحايا نجران الإسماعيليين شهداء.



الملك العائد من سياحته في طنجة أعطى اوامره بدفع راتب اضافي لـ(الفاعلين) في الجيش، اي الذين يحاربون مباشرة، واعتبر ذلك رشوة وتغطية على الهزائم.

المهم ان الأمريكيين اليوم يبحثون عن مخرج لآل سعود، وكان كيري قلقاً مما اسماه هجمات المليشيات على الحدود السعودية، وقال ان وقفها يمثل أولوية في مقاربته الجديدة. ولم يكن عبثاً تأكيده بالقول: (ملتزمون بالدفاع عن أمن السعودية وحل الأزمة اليمنية)، فهو يلحظ ان ان تلك الأزمة ستسبب كارثة لحكم آل سعود يحتاجون معها الى حماية امريكية.

ماذا قدمت الصحوة؟

الصحوة الوهابية باقية وتتمدّد!

عبد الوهاب فقي

مرة أخرى يعود المواطنون الى موضوع الصحوة السلفية الوهابية التي انطلقت بداية الثمانينيات الميلادية الماضية، ربما من أجل مراجعة تأثيراتها عليهم بعد أربعة عقود من الزمن؛ وربما بغرض تحميلها المسؤولية للوضع البائس الذي يعيشونه اليوم.

بيد أن هناك حقائق عديدة لا يريد البعض الإعتراف بها:

أولها، أن الصحوة الوهابية إنما كانت صحوة متأخرة بالقياس الى الصحوات الدينية في العالم الإسلامية.

وثانيها، إنها صحوة مفتعلة خلقها آل سعود لتخدم أغراضهم محلياً وخارجيا. محلياً بغرض السيطرة على الفضاء العام، ومنع خروج انشقاقات داخل التيار السلفي، كما حدث لجهيمان. وخارجياً بغرض محاربة النموذج الإيراني الجديد بعد الثورة، من جهة. ومن جهة ثانية بغرض تنفيذ مهمات التحالف الأميركي السعودي بمحاربة الشيوعية في افغانستان وغيرها.

وثالثها، ان الصحوة السلفية هي صحوة نجدية، وهي متأخرة حتى عن الصحوات الدينية في المجتمعات التي تشكل سكان المملكة السعودية. ولأنها صحوة نجدية، فهي صحوة حاكمة، وهي صحوة مفروضة رسميا، وهي صحوة مناطقية وهابية. هي باختصار صحوة أقلية. ومع هذا، فإن تأثيراتها تتعدّى حدود الأقلية النجدية الوهابية، لتشمل كل السكان، كون المذهب الأقلوي الوهابي هو المذهب المفروض رسمياً؛ ولأن الوهابيين النجديين هم من يسيطر على الدولة واجهزتها الدينية والمدنية.

وعليه يمكن القول بأن مراجعة الصحوة الوهابية اليوم، وتحميلها مسؤولية التخلف والعنف والإرهاب والتشدد.. ينبغي معه مراجعة السياسة الرسمية السعودية.

فهل انتهت الصحوة الوهابية أساساً أم لازالت مفاعيلها ومخرجاتها ودعم النظام لها قائماً؟

نظن ان الصحوة لم تنته، وان النظام لا يستغني عنها وعن رجالها الى الآن. وبالتالي فإن تأثيراتها تعتمد في الأساس على سياسة الدولة السعودية نفسها. إن شاءت قتلتها، وإن شاءت منحتها الحياة وأطلقت لها العنان.

ولأن النظام في حالة هلع وخوف، فإنه بحاجه الى محيطه النجدي بمجمله الوهابي، ورجال الصحوة هم في المقدمة.

الصحوة السلفية الوهابية منتج نجدي، منتج رسمي، منتج لم تنته أغراضه السياسية.

ونقده اليوم ومراجعته، يفترض مراجعة سياسة آل سعود، ولماذا قادوا البلد الى الدعشنة والارهاب والتخلف، ولماذا يصرون الى اليوم على ذات الفكر وترويجه؟ ثم لماذا يُنتقد رموز الصحوة، ولا يُنتقد رموز النظام العائلي الحاكم، باعتبارهم مسؤولين أساس عما جرى ويجري؟

إذن ماذا قدّمت الصحوة؟

لعل صيغة السؤال خاطئة. والأجدر ماذا أخذت الصحوة السلفية الوهابية؟

علي بن تميم يقول أنها قدّمت للمجتمع (الغفوة).

وفضيلة الجفّال تقول ان الصحوة (قدّمت طبقاً مسموماً نتعافى من آثاره المميتة. انها معركة طويلة، أتلفت أرواحنا).

وقالت كاتبة أن الصحوة الوهابية (غرّرت بالشباب، وقتلتهم، وشجّعت الثورات، وخرّبت بلاد المسلمين باسم الحرية، وموّلت الإرهاب كداعش وجبهة النصرة مادياً ومعنوياً).

بمعنى آخر، فإن أثر الصحوة الوهابية ليس مقصوراً على الداخل السعودي، وإنما على العالم العربي والإسلامي، بل والعالم كله، حيث زرعت فيه الخراب والدمار والتطرف والعنف وشوّهت الإسلام الى أبعد الحدود.

تركي الحمد يقول أن الصحوة (سلبت منّا الحياة). والصحفي الذبياني يرى أن الصحوة انتجت مجتمعاً فكرته المركزية تتمحور حول الموت، ينتظره أو يبحث عنه.

يبحث عنه؟

مؤكد أنه يبحث كيفية الإنضمام الى القاعدة وداعش، بعد مرحلة الجهاد في أفغانستان.

حقاً فإن الصحوة الوهابية هبطت بقيمة الإنسان والمرأة والأوطان، ورفعت قيمة الموت والتطرف والجمود؛ وخلقت تطرفاً، ونفاقاً دينياً واجتماعياً، وأنتجت النقائض: (دواعش وملاحدة)، كما شجعت على النفاق الديني، وسطحت فكر المجتمع. بكلمة الصحوة الوهابية هدمت الإسلام من الداخل، ودمرت المجتمع السعودي نفسه من الداخل ومزقته شرّ تمزيق.

على المستوى الفكري، خلقت الصحوة خطاباً عدائياً وتياراً دينياً لا يقبل التعايش مع الأطياف الفكرية الأخرى. وإضافة الى الموت والإرهاب كمنتج للصحوة، فإنها خلقت جيلاً حاقداً وناقماً. هذا الجيل بحسب الصحفي الكاتب احمد عبدالمتعالي (لا يؤمن بالتسامح كخلق انساني) كما لا يؤمن بالمواطنة.

الأديب سعد السريحي يرفض ان يسميها صحوة، بل هي غفوة (كانت السبب في تخلّفنا عن ركب الأمم).

وفيما يلفت ابراهيم المكرمي الى الخَلْطَةْ القبلية الدينية التي أنتجت النظام السياسي السعودي في الأساس، فيقول بأن الصحوة خلَطت القبلية والدين في وعاء واحد وقدّمته كنظام اجتماعي سلطوي.. لاحظ ماهر منصور بأن أبناء الصحوة بالأمس هم الساخطون عليها اليوم، ويبرر ذلك (لأنهم تجرّعوا مرارة فكرها، ودخلوا في دهاليزها المظلمة والان أدركوا الحقيقة).

ليس كل الساخطين الصحويين سابقا هكذا. فسخطهم عليها اليوم كون رموزها أضحوا عضد السلطان السعودي؛ ولأنهم لم يعودوا يمثلون الوهابية بصدق، بمثل ما تمثله القاعدة وداعش، ولهذا فإن الكثير من الساخطين توجّهوا الى القتال كقاعديين وداعشيين.

لكن بالطبع هناك من يدافع عن الصحوة، فهو يظنّ أنه يدافع عن الإسلام مقابل مواطنين على غير سويّة الإسلام.

مهما يكن من أمر، فالصحوة الوهابية قائمة، وقد تم تصدير منتجاتها الفكرية والبشرية والعنفية والمالية الى كل اصقاع الأرض، فلقحت عنفاً وإرهاباً وغضباً على المسلمين أينما حلّوا. وأنتجت قتلة وسفاحين، ولم تتخلَ الحكومة السعودية عن نشر فكر الصحوية الوهابية، فهي أداتها في سياستها الخارجية، ومعتمدها في قمع خصومها السياسيين داخلياً.

حوار عن بُعد مع صحافيين سعوديين

الدفاع عن النظام يتطلب إصلاحة أولا

خالد شبكشي

كتب عبد الرحمن الراشد مقالا تحت عنوان «الجهل ملة واحدة»، تناول فيه مؤتمر علماء المذاهب السنية من اهل السنة والجماعة في غروزني.

وعلى الرغم من لهجة التعالي التي يبدأ بها مقاله بأنه: لم يكن أبدا في صف ناقدي مؤتمر غروزني، ولم يبال بالتعليق عليه، لأنه مجرد مؤتمر آخر من عشرات الندوات الحكومية التي تعقد كل عام، وهو أقلهم أهمية، لأن راعيه هو رئيس الشيشان، المعين من الكرملين.

ورغم ان الراشد يستخف بالعلماء الذين شاركوا فيه معبرا انهم حشد انتقاهم من علماء الاسلام..

على الرغم من ذلك، فإن الراشد يشن هجوما قاسيا على علماء الازهر، ويتهم علماءه بأنهم أفتوا بالتكفير، والقتل أحيانا، وانهم ليسوا سلفيين ولا سعوديين. وآخر من كبار علماء الأزهر كفّر كل السلفيين، وفي الوقت نفسه اعتبر الحشيش والأفيون ليس من نواقض الوضوء! وطلقوا - اي علماء الأزهر - الشيخ علي يوسف من زوجته بدعوى عدم تكافؤ النسب، وأحدهم أجاز رضاعة الكبير. وهكذا.

وقبل الحديث عن خصوصيات المقال وما دار فيه، لا بد من التذكير بمسألة منهجية مهمة، وهي جنوح المثقفين السعوديين الى الدفاع عن نظام الحكم في بلدهم بأسلوب لا يختلف عن اساليب غلاة المذاهب في الانتصار لمذاهبهم، فيتوحد الطرفان في لحظة تخدم تخلف النظام، وتبقي على أزماته بل تفاقمها.

فالهروب من الاتهام بخطأ او خلل بتوجيهه الى الآخرين، وتعميم وجود هذه الاخطاء ليس من عمل المثقف، ولا يفيد في بلوغ الحقيقة. اذ ان وجود الفساد في دول اخرى لا يعني انه يبرر القبول بالفساد اينما كان.. وانتشار الرذيلة حتى وان صح كما يقول الاستاذ الراشد ليس مقدمة لاعتبارها فضيلة.. وقد فات الاستاذ الراشد انه يتحدث عن افراد، لو أنه اجتهد في عدهم والتنقيب عنهم، فانه لن يجد الا عددا قليلا لا يغيرون من حقيقة ان الازهر الشريف، لا يزال رمز الاعتدال والوسطية والدعوة الى الحوار والتعامل الانساني مع المسلم المختلف في الفهم والعقيدة لشريعة الاسلام ولغير المسلم.

وهذا شيء آخر لا يقاس بما هو قائم في المملكة السعودية، والعقيدة الوهابية التي اتهمها مؤتمر غروزني بأنها اختطفت الاسلام، واشاعت فكرها الارهابي باسمه، اذ لا نجد مدرسة فقهية متكاملة تقوم على تكفير الاخر مسلما او غير مسلم الا في الوهابية.

والمسألة ليست في ان يقول شيخ هنا وعالم دين هناك كلاما غير مقبول، مهما بلغ من الشهرة والانتشار الاعلامي، فهذا الشذوذ عن القاعدة موجود في كل فلسفة وكل دين وكل جماعة. لكن المسألة الخطيرة ان تقوم جماعة وتبنى دولة على اساس مذهب التكفير وزرع الاحقاد والاستعلاء وادعاء الطهارة.. وهذا ما لا نجده الا في الوهابية والفرع المتشدد من السلفية الذي تتبناه.. فهذا هو الخطير حقاً.

ولا شك ان الكثير من المثقفين السعوديين يعانون من هذا الانفصام في شخصيتهم المعرفية، ويواجهون هذه الهوة التي تفصل معارفهم النظرية وضرورات اسقاطها على البيئة السياسية، بما يفرضه عليه الدافع الوطني من دفاع عن دولتهم ونظام حكمهم. وهذه الحقيقة تصبح اكثر حدة في اوقات الازمات بدافع القلق على مصير الدولة والمجتمع، وهو حق مشروع طبعا، كما هو الحال في الدولة السعودية التي تواجه ازمة عميقة وتحديات جدية تهدد مصيرها.

الا ان واجب المثقف هنا يتجاوز مهمة الاعلامي والسياسي والدبلوماسي في آن معا. اذ يجب ان يقرأ الصورة من ابعادها كافة، واستكشاف جبل الجليد الغارق تحت الماء، لا القمة الظاهرة منه وحسب.

واي قراءة للأزمة السعودية لا بد ان تصل الى النتيجة التالية: ان ما أوصل هذه الدولة الغنية بمواردها المادية وثرواتها الطبيعية، والغنية بحصانتها الدينية، وحرص الامة جميعا على عدم تعريضها للفوضى والاضطراب، والتي تشكل سوق عمل لملايين العمال العرب والمسلمين والاجانب، وكلهم حريصون على استقرارها وتطورها.. ما اوصلها الى هذه الأزمة صناعة حكامها وأخطائها.

هذه الدولة لم تواجه ازماتها بسبب الشعب اليمني، ولا النظام السوري، ولا طموحات ليبيا ومصر وتونس، وبالتأكيد ليس ايران وحزب الله ومحور المقاومة، بل ان جوهر الازمة السعودية هو هذا الجموح الداخلي والشحن السياسي والعقائدي الذي دفعها الى بناء استراتيجيات وهمية، وسياسات متطرفة وعنفية ادت الى ما ادت اليه، من عداوة صريحة مع شعوب المنطقة، وتوريط الدولة في حروب متناسلة لا طاقة لها عليها، وهو ما اوصل بالتالي الى زيادة اعتمادها على الغرب، ومد خطوط تواصل مع اسرائيل.. وهذه كلها تضعف السعودية ولا تقويها، وتفقدها هويتها وقدرتها على الجمع بين المسلمين، وان تكون العمود الفقري لبناء اسلامي واسع ترنو اليه في ادبياتها السياسية والاعلامية.


عبدالرحمن الراشد

فالدفاع الحقيقي عن الدولة السعودية يقتضي من المثقف ان يحيمها من عوامل انحرافها، وتعضيد قوتها التي تؤهلها لزيادة مساحة تحالفاتها، وتمتين روابطها الاقليمية والدولية، وهذه من اهم عناصر القوة للدولة الحديثة.

وبالنظر الى كل هذه العناصر نجد ان الغلو والتطرف وثقافة الكراهية أكبر خطر داهم على السعودية نفسها، وإن الوهابية هي الد خصوم الدولة السعودية واعدائها في جوهر الأمر، وهي المسؤولة عن مجمل الازمات التي تواجهها في المرحلة الحديثة.

واذا عدنا الى مؤتمر غروزني الاخير، فالاكتفاء بالنظرة السلبية اليه، والتعامل معه باعتباره مؤامرة خارجية، هو امعان في تسليم الدولة للتطرف ومنهج التكفير والكراهية، الذي اصبح بابا واسعا للنيل من الدولة السعودية في الغرب والشرق على السواء، ولدى اعداء السعودية وحلفائها.

ومن الافضل للمثقف ان يستفيد من النقد لا ان يبرره. وان يتجه للتخلص من الخطأ اذا عرفه لا ان يعممه على الاخرين.. لان الاستفادة من التجربة هو السبيل الوحيد للتقدم والوعي.. والدفاع عن النظام السعودي اذا كان جائزا لاعلامي سعودي، فإنه لا يعطيه الحق في جعل هذا الدفاع وسيلة للحط من شأن الاخرين، والاستهزاء برئيس الشيشان ومعتقده وهم اخوة في الدين، ولا من الرئيس الروسي والروس اخوة لنا في الانسانية.. حتى وان كنت تخالفهم سياسيا فالدين ليس اداة لتغطية موقفك السياسي بالموقف الشرعي.

واذا كان يحق للمثقف ان يتوجه بالنقد والتعرية للظواهر السلبية في المحيط والعالم، فإن الواجب ان يصحح الخطأ في بيته اولا قبل توجيه النقد للآخرين، والا فإن تعميم الفساد والخطأ، وترويج انه موجود لدى الاخرين هو بمثابة حماية لهذا الفساد وهذا التطرف.. ولا نظن ان من مصلحة الاستاذ الراشد بناء دولة وهابية متطرفة تعيد انتاج الارهاب والتوحش، في كل جيل، لأنها لن تكون بمنأى عنه.. وخصوصا ان الدولة القائمة على هذا المنهج المتطرف، المستأثر بالسلطة والقوة والثروة، يستحيل ان تتحول الى دولة وطنية لجميع أبنائها.

الجهل ملّة واحدة

الكاتب الصحافي فهد الخالدي طالعنا بمقال بعنوان «نحن وجارتنا ايران»، يقول فيه ان: الأمر الطبيعي في العلاقات بين الجيران هو حسن الجوار والصداقة والتعاون سواء أكانوا أفراداً أم دولاً وشعوبا وأوطانا، وهو كذلك ينبغي أن يكون بين إيران والجوار العربي في الخليج، لا سيما أن العلاقات بين الجانبين لا تقتصر على الجوار الجغرافي فقط، بل وعلى الاخوة في الإسلام التي ينبغي أن تجمع بين شعوب المنطقة، وهي اخوة لا ينبغي أن يكون الاختلاف المذهبي سببًا في اضعافها، خاصةً أن ملايين من أبناء دول المنطقة هم أيضا إما على المذهب الرسمي في إيران.. أو على المذهب الرسمي للدول العربية والخليجية.

ويضيف الخالدي بأن ما يربط بين دول وشعوب المنطقة هو أكثر مما يفرق، لأن السياسة وحدها هي التي تتسبب في الخلاف الحالي، الذي يوظف المذهبية والطائفية في هذا الخلاف.

حسنا لنتجاوز هذه التهمة لأننا لسنا في معرض الدفاع عن هذه الدولة او تلك، ولنقبل ما قاله الاستاذ الخالدي على المحمل الحسن، ونكتفي بالتركيز على مسألة الجيرة، ورابط الاسلام الذي يجمع ضفتي الخليج، اضافة الى الروابط الاخرى الاسرية والاجتماعية والاقتصادية، وان التنوع والتعدد ميزة هذه المنطقة في كل دولها، وهو اعتراف مهم يسهل النقاش والحوار العقلاني.

فهد الخالدي

وبذات الهدوء والنية الحسنة نسأل الزميل، لكي نميز البحث الجاد عن الدعاية الاعلامية التضليلية: أين هي هذه الدسائس والمؤامرات وإرسال المخربين؟

فاذا كنت تقصد المجموعات التي تعلن الاجهزة الامنية في السعودية والبحرين القبض عليها.. فأرجو ان تدقق بمعلوماتك لأنها مهزلة لا يجوز لباحث محترم ان يعتمدها للبناء عليها، فهي تلفيقات أمنية لحشد الرأي العام وتبرير الموقف السياسي، ليس إلا.. وعلى كل حال فإن لدى ايران ايضا من هذه الاعلانات الكثير وهي ان صحت، تبقى في نظر الباحثين جزءا من الحرب الباردة بين الطرفين، وليست سببا لها.

اما الطامة الكبرى ان كان الكاتب يقصد انصار الله في اليمن والحشد الشعبي في العراق وحزب الله في لبنان، وهو ما تزجه وسائل اعلام النظام السعودي في مجرى الحديث عن التدخل الايراني في الدول العربية. وهذه هي الطامة الكبرى على الصعيد الفكري والمنهجي، لانها تعني السقوط الكامل في العقيدة السياسية للنظام السعودي، ومحاولة لتبرير اللاعقلاني والتضليلي بالعقل والمنطق، وهو ما نربأ بالكاتب عنه.

والمسألة ليس تحزبا او انتصارا لهذا الفريق او ذاك بل هو الواقع كما افرزته التجربة التاريخية المستمرة الى الان، فتسليح حزب الله، لم يكن، ولا هو الآن ولم يتقرر في اطار الصراع السعودي الايراني، كما تعلم.. لانه سابق له بعقود، بل هو جزء من الصراع الاكبر في المنطقة الذي تخوضه الامة ضد الكيان الاسرائيلي المحتل ولدعم القضية الفلسطينية، والإجماع الاسلامي على دعم حزب الله ظل مستمرا منذ انطلاق المقاومة وخصوصا في لبنان، حتى هيمنة اعلام الفتنة وتأجيج المشاعر المذهبية على حساب الشعور القومي والوطني.. حيث حظي الحزب برعاية السنة قبل الشيعة، ولم يتحول هذا الحزب وهذه المقاومة الى قضية اشكالية الا بقرار سعودي واضح في مراحل متأخرة، وخصوصا مع قضية اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وحرب عام الفين وستة التي اختارت السعودية ان تقف فيها الى جانب اسرائيل والولايات المتحدة، بوهم تشكيل الشرق الاوسط الجديد الذي سوقت له وزيرة الخارجية الاميركية حينها كوندوليزا رايس.

وما يقال عن هذه المقاومة يقال عن الحشد الشعبي، الذي لولاه لكانت دولة داعش تقوم في عاصمة العراق بغداد، وتتوغل في الاراضي السعودية الى مكة والمدينة، حسب ادبيات الارهابيين من الدواعش.

والحقيقة ان كل هذه المسائل ان دلت على شيء فهي تدل على التدخل السعودي في شؤون الدول الاخرى، ومحاولة تهميش شعوب وحكومات هذه الدول لمصلحة ما تعتقد السعودية لنفسها من دور اقليمي لم يقر لها احد به، لأنها لم تستشر به احدا، بل هي عاجزة عن القيام به، والتجربة اثبتت ذلك تماما.

فالحشد الشعبي شأن عراقي، لضرورات عراقية لها تفاصيلها المعقدة والمتشابكة، بدءا من الاحتلال وسمومه والالغام التي زرعها في الطبقة السياسية والاجهزة الامنية التي انشأها على انقاض الجيش العراقي بعد حله، وانتهاء بإشكالات وجود الارهاب وتشابكه مع الاجندات السياسية الاقليمية والدولية.. وفي اي تحليل لم يكن الحشد الشعبي موجها ضد السعودية ولا هو معني بها لا من قريب ولا من بعيد. هو شأن عراقي املته التطورات الداخلية العراقية، سواء كان صحيحا او خاطئا، وسواء قدم التضحيات للعراق وشعبه ام ارتكب اخطاء وتجاوزات.. ليست المشكلة في نقد هذا الحشد بل هي في اعتبار السعودية او غيرها انه استهداف لها او جزء من اجندتها في التعامل مع الشأن العراقي.

ومثل ذلك تماما حركة انصار الله والحوثيون في اليمن، هي قصة محلية دون ان ندخل في تفاصيل الحكم عليها.

المشكلة الاساسية ان النظام السعودي رأى لاسباب لا مجال لذكرها الان ان يضع نفسه في مواجهة حزب الله، فظهر وكأنه ترس من تروس اسرائيل والدفاع عنها بمحاولته اجهاض المقاومة ضدها!

ووضع نفسه في مواجهة الحشد الشعبي، وكأنه يدافع عن داعش وارهابها الاسود!

وفي مواجهة الحراك اليمني لاجهاض تفاعل شعبي داخلي لانتاج سلطة تخلف نظامها الساقط، ويعيد توزيع السلطة والثروة التي احتكرها نظام علي عبد الله صالح لعقود من الزمن.

لا احد كان في مخططه ان يستهدف السعودية، ولا احد ينوي الان ان يستهدف السعودية، ولكن النظام السعودي يستعدي الجميع لأسباب مذهبية حينا وسياسية حينا اخر، بحسب الاجندات الخارجية للمنطقة، ومن بينها المشروع الصهيوني، بوعي أو بعمى سياسي وايديولوجي، وبما يمليه عليه تحالفه الاستراتيجي مع الولايات المتحدة.

ويقول الكاتب الخالدي: (وما زالت الآمال معقودة على العقلاء في إيران الدولة الجارة للكف عن التدخل في دول المنطقة وإثارة القلاقل والنزاعات واحترام حق الشعوب في أوطانها دون تدخل خارجي).

وهذا موضوع خلافي طبعا.. ولكن لنقبل به كمقدمة للدخول في حلول عقلانية للخلافات او للاشتباهات والتوجسات.. أوليس من العقل والحكمة والمنطق ان توجه الدعوة الى جميع الاطراف للتمتع بالحكمة والكف عن التدخل في شؤون الدول الاخرى.. هل الحرب هي بين ملائكة وشياطين؟ هذا منهج لا عقلاني في الدعوة الى العقلانية.. فالصراعات لا تكون بين الاسود والابيض وخصوصا بين الاشقاء والجيران، والذين بينهم علاقات مصاهرة وتشابك مصالح.. كما قدمت في مقالك.. والاهم هو ان ما تطلبه ايها الاستاذ الكريم، له طريق واحد لا غير وهو الحوار واللقاءات المباشرة بين المعنيين، وليس بقطع العلاقات والتشهير والتوتير ولغة الشتائم والتكفير بالجملة كما المفتي مؤخرا.. فهل تذكر كم مرة دعا الايراني الجانب السعودي للقاء والحوار وبحث شؤون المنطقة.. انها بعدد المرات التي رفض فيها النظام السعودي هذه الدعوات ورد عليها باستفزاز واهانة مباشرة.

السلام والتعايش يبدأ من الاحترام المتبادل والحوار الدائم ومبدأ ما ترضاه لنفسك اطلبه من غيرك.. والا فهي مراوغة ولا مجال للتذاكي في هذا العصر.

المأزق السعودي بين سوريا واليمن

طراد العمري

نشأ المأزق السعودي بداية، إثر موجة حادّة من القلق والخوف، أصابت السعودية، مع بداية الربيع العربي، وبعد تساقط الأنظمة في العام ٢٠١١، الأمر الذي خلق بدوره نوبة من «الذعر Panic»، أدت إلى إتخاذ السعودية مواقف تعتبرها مثالية، وقد يعتبرها البعض غير عقلانية Irrational، في إعتماد حل للتهدئة والإستقرار، وتخليص الشعوب العربية الثائرة في سوريا واليمن من الحكام.

وقفت السعودية مع الشعب السوري واليمني لمساعدتهم في التخلص من حكامهم، وقد أدى ذلك إلى نجاح السعودية، مرحلياً، في اليمن، وتمّت تنحية علي عبدالله صالح عن الحكم عبر المبادرة الخليجية. لكن السعودية عجزت عن فعل الشيء ذاته في سوريا.

ثلاثة أخطاء وقعت فيها السعودية:

١/ خطأ قراءة وتقدير الموقف؛

٢/ عدم فهم القوى الفاعلة في الداخل السوري واليمني؛

٣/ سوء قراءة خرائط التحالفات الإقليمية والدولية.

الأخطاء الثلاثة دفعت بالسعودية إلى ما يمكن تسميته بـ «التحالفات الخاطئة».

فقد ناصرت السعودية معارضة مشتتة ومهلهلة وهشة وممثلين لها حسب توليفة أمريكية في سوريا؛ كما دعمت بكل قوة شرعية هشة وضعيفة في اليمن، ما وضع الموقف سعودي في مأزق التناقض وإزدواجية المعايير.

فهي من ناحية، تقف ضد رئيس «شرعي» قوي في سوريا، لكنها في الوقت ذاته تدعم رئيساً «شرعياً» ضعيفاً في اليمن.

من جهة أخرى، حشدت السعودية، تحالفاً لليمن بدعم أمريكي يتبدد؛ وحشدت سوريا تحالفاً بدعم روسي يتمدد.

أدركت السعودية المأزق الذي وقعت فيه، ولو متأخراً، وهي تعمل، فيما نظن، على تقليل الخسائر المعنوية والسياسية والإقتصادية والعسكرية والمالية. وسنسلط الضوء في هذا المقال على ما آلت إليه الأزمة السورية لأنها مفتاح الخلاص للسعودية من المأزق.

نجح الرئيس بشار الأسد، في إدارة أزمة بلاده ضد مخطط أمريكي شرس، يراد له أن يتم على غرار سيناريو العراق في العام ٢٠٠٣، ويستهدف خلق أنظمة عربية مدجنة ومتوافقة مع إسرائيل. ونجح الرئيس بشار الأسد في إختيار الشركاء والحلفاء، فخلق فريقاً داخلياً من الشعب والجيش العربي السوري، وفريقاً إقليمياً من حزب الله اللبناني وإيران، مع رأس حربة أو قيادة روسية، بحيث تشكل في مجموعها جبهة متماسكة سياسية وعسكرية وإقتصادية. تدخلت روسيا عسكرياً قبل عام تقريباً، وتمكنت من فرض القيادة والسيطرة في الميدان السوري، ثم إنتقلت لإدارة الصراع في المنطقة بأكملها، واستطاعت ضم تركيا إلى جانبها، وخلق توافق بين تركيا وإيران، وإحتواء إسرائيل.

في الجانب الآخر، فقدت الإدارة الأمريكية الحالية الشهية في إستكمال مخططها بإسقاط النظام الذي بات أكثر تعقيداً مما ظنت في الأساس، أو ما تعهد به حلفاؤها الإقليميون، ولم يعد يهم أمريكا سوى حليفتها إسرائيل. فانشغلت بريطانيا بنفسها، وتحولت تركيا إلى الضفة المقابلة، وصمتت قطر، ووقعت السعودية في مأزق بسبب إرتباط الأزمة في سوريا بالوضع المعقد في اليمن.

من جانبها، خسرت المعارضة السورية كل شيء تقريباً، بسبب فقدانها الحماس والدعم الأمريكي، ولم تعد المعارضة ورقة مقايضة رابحة في يد الولايات المتحدة، وكذلك أكراد سوريا. كانت تصريحات هيئة التفاوض السورية المنبثقة عن مؤتمر الرياض في لندن يوم الثلاثاء ٧ سبتمبر ٢٠١٦ تبعث على الشفقة والرثاء، حتى بعد أن قدمت ما أسمته رؤيتها للحل، التي يراها مراقبون أنها ولدت ميتة، لأن توقيتها ومضمونها يدلان دلالة واضحة على أن من أسموا أنفسهم معارضة منفصلين عن الواقع السياسي والميداني وأمسوا خارج اللعبة.

ويبدو أن تقديم المعارضة للرؤية، كما يرى مراقبون، كان بدفع دولي وإقليمي يراد منه كسب الوقت أملاً في إدارة أمريكية جديدة، بالرغم من أن الوقت لا يعمل في مصلحة المعارضة في الميدان، وهي المتضرر الوحيد من إطالة أمد التوصل لتوافق حول الحل السياسي والعودة للمفاوضات.

الأهم، أن الإرتباك، وكثرة اللاعبين على المسرح السوري، وإطالة الوقت، عقّد الأزمة في سوريا مما يؤثر سلباً ويزعج السعودية.

حشر إتفاق جنيف/ ١ عنوة في أدبيات الحل والتصريحات لم يعد ممكناً أو مقنعاً. كما أن تكرار المطالبة برحيل الرئيس الأسد، أضحى لعبة مكشوفة لكسب نقاط، وحيلة معروفة لحفظ ماء الوجه السياسي. فهيئة التفاوض السورية المنبثقة عن



طراد العمري

مؤتمر الرياض تعرف سلفاً أن طرح رحيل الرئيس سيُسقط الروْية المقترحة. يقول أحد الخبراء أنه «من السذاجة السياسية أن تتوقع المعارضة أنه بمجرد منح الرئيس مهلة ستة أشهر، وكتابة عشر أوراق في لندن، سيحل النظام نفسه».

ونجادل نحن، أن من الغباء الفطري أن يتصور عاقل أن الرئيس بشار الأسد، وبعد أكثر من خمس سنوات من النضال والحرب والصمود سيوافق على الرحيل. كما أن من الجهل السياسي أن يتصور كائن من كان، أن روسيا ستفرّط في النظام السوري حليفها الأقدم والأوحد في المنطقة، مهما تعاظمت المغريات، لكي تأتي مجموعة من المنشقين بتوليفة أمريكية لتتولى السلطة في سوريا. ناهيك عن قبول إيران لسقوط نظام في سوريا إستثمرت فيه عقوداً من الزمن، وشاركته في حرب ضروس ضد المنظمات الإرهابية دفعت فيها إيران النفس والنفيس.

ولذا، فإننا نجادل بأن الرئيس والنظام نجحوا حتى الآن، أما المعارضة فلم تعد سوى شبح أو خيال لخدمة المقايضات السياسية بين القوى العظمى والإقليمية.

من غرائب الأزمة في سوريا، أن هناك ثلاثة أطراف بين الغياب والحضور:

الأول ـ الشعب السوري الحاضر الغائب، فالكل يدّعي وصلاً بليلى، وليلى لا تقرّ لهم بذاكا. أمريكا وحلفاؤها في المنطقة يتحججون بنصرة الشعب، ويسكبون دموع التماسيح على ما آل إليه. أما أوروبا فتتباكى على الشعب خوفاً من اللاجئين، وتركيا تتعاطف هرباً من النازحين. والمعارضة تعيش في فنادق روسيا وفرنسا وتركيا ودبي والرياض زاعمة

أنها تمثل الشعب الذي يقتل في سوريا يومياً.

الثاني ـ المكون الكردي في سوريا، أيضاً، حاضر بقوة في الميدان وهزم داعش في كوباني ومناطق أخرى، لكنه غائب عن الحل وقد يخرج «من المولد بلا حُمّص».

الثالث ـ إسرائيل التي تبدو ساكنة هادئة وغائبة عن المشهد، فهي الأكثر حضوراً خلف الكواليس، والأكثر حظاً في معمعة الأزمة، وهي متكئة على الولايات المتحدة، ومطمئنة أن لا نهاية للأزمة من دون وضع إعتبارات إسرائيل في الحسبان.

يجادل د. مأمون فندي بأن الأزمة في سوريا ستستمر لعقدين قادمين، لأن أي من اللاعبين الدوليين والإقليميين لم ينظر إلى الدولة السورية بشكل كلي، بل بشكل مجزأ ينحصر من الناحية التكتيكية في الشأن السياسي والعسكري، وفنياً في الشأن الأمني والإنساني، وهذا لن يحل الأزمة السورية. كما يجادل د فندي، بأن ثنائيات الأزمة في سوريا: أمريكا مقابل روسيا؛ وتركيا مقابل الأكراد؛ والسعودية مقابل إيران؛ والنظام مقابل المعارضة، كلها تتضاد وتؤدي إلى تشظي الأزمة وتجزئتها وتعقيدها وإطالة أمدها، وليس من سبيل، كما يرى د. مامون، سوى الحل الإقليمي الشامل.

لا بأس! لكننا نضيف أن سبب تردد وتذبذب الموقف الأمريكي هو بسبب الحل الشامل الذي تعتزم الولايات المتحدة تضمينه إسرائيل، حتى ولو لم يذكرها د فندي بالإسم. فالإتفاق الروسي الأمريكي؛ والتقارب التركي الإسرائيلي مؤخراً؛ والغزل الإسرائيلي السعودي غير المباشر؛ ولقاء نتنياهو وأبو مازن المرتقب في موسكو؛ كلها مؤشرات تشي بأن إسرائيل هي الطرف المخدوم من التبذب والتردد الأمريكي.

لم يعد رحيل الرئيس السوري نقطة خلاف بين روسيا وأمريكا، بل أمسى الأسد هو الطريق للحل بعد إقتناع العالم بأن التنظيمات الإرهابية في سوريا هي الخطر. فالتوافق الروسي الأمريكي يشمل قضايا إستراتيجية تتعدى الشرق الأوسط برمته. أما في الأزمة السورية فنقطة الخلاف الرئيسية تكمن في تحديد المعارضة الإرهابية من المعارضة التي تسميها أمريكا وحلفاؤها «معتدلة». فبينما يرى النظام السوري أن كل من يحمل السلاح ضد الدولة هو إرهابي، ترى روسيا أن المنظمات التي توالي داعش والنصرة، حتى لو تم تغيير إسمها، فقط هم الإرهابيين ويجب محاربتهم. أما أمريكا فتكتفي بداعش وتناور في موضوع جبهة النصرة. لكن أمريكا تأخذ بوجهة نظر حلفائها الإقليميين بأن القوات الأجنبية في سوريا مثل حزب الله وإيران وفصائل محسوبة على إيران يجب أن تخرج من سوريا أو يتم محاربتها، وهنا تتشدد سوريا وروسيا، وتريان أن وجودهم قانوني ومشروع، لأن سوريا دولة مستقلة ذات سيادة، ومن حقها حسب القانون الدولي أن تطلب من تشاء لمساعدتها.

أخيراً، الموقف الحالي كالتالي: لن يرحل الرئيس بشار الأسد مهما إختبئت أمريكا وبريطانيا والدول الإقليمية خلف العامل الإخلاقي والإنساني. كما سيطول أمد الأزمة في سوريا حسب رؤية د. مامون فندي حتى يصار إلى حل إقليمي شامل يتعدى الجغرافيا السورية، ونضيف، وحتى تطمئن إليه إسرائيل. أما المعارضة السورية بكل أطيافها فستحصل، بعد خفض سقف توقعاتها، على حقائب هامشية في حكومة وحدة وطنية، ستنال هيئة التفاوض السورية المنبثقة عن مؤتمر الرياض منها عدد محدود جداً. أما تركيا فستجلس مع النظام السوري في العلن بحجج تنقذ ماء الوجه السياسي لأردوغان بعد مقايضة حول الأكراد في الشمال السوري. هنا، ستتبخر داعش بعد ترتيبات في العراق وسوريا، لكنها ستُمطر في ليبيا واليمن لجولة أخرى من الترتيبات الدولية. وستستمر أمريكا في إستنزاف وإرهاق السعودية مالياً وعسكرياً في صفقات أسلحة وترتيبات أمنية.

أما اليمن فستتعقد الأزمة أكثر، وتشتد أكثر، ويتقسم أكثر.

ختاماً، السعودية بقيت وحدها في محيط مضطرب سياسياً وإقتصادياً وعقائدياً، وعليها أن تحذر العزلة وتحسن الملاحة للوصول إلى شاطيء الأمان.

فرض رسوم على النفايات

No taxation without representation

يعني لا ضرائب بدون تمثيل سياسي، وقد كان هذا شعاراً في منتصف القرن الثامن عشر، أدّى الى قيام الثورة الأمريكية.

صار بديهياً في علم السياسة اليوم، أن الدول حين تفرض ضرائب على مواطنيها، فإن المواطنين على الأقل سيسألون عن حقهم في المحاسبة بشأن الأموال التي تؤخذ منهم، كيف تُصرف؟ ولكي يتأكدوا من صحة الصرف لا بدّ أن يكون هناك ممثلون عن الشعب ينتخبهم ليكون لهم الحق في التشريع والمحاسبة.

في الدول الريعية، أي الدول التي لديها أموال من غير الضرائب، او لا تعتمد على الضرائب بحجم كبير، فإنها لا تُقدِمُ ـ كالسعودية ـ على اصلاحات سياسية، ولا تعترف بحق سياسي للمواطنين، مادامت السلطة هي التي تنفق على الناس.

الدول الريعية في عهد الملك سلمان تكاد تختفي.

فالمصاريف كثيرة، مصاريف الحروب والنهب والسرقات، وشراء الذمم، ويترافق ذلك مع انخفاض حاد في أسعار النفط وعجزٍ شديدٍ في الميزانية، ما يتطلب توفير أموال ما لتمويل كل هذا.

اذن لا بد من ايقاف العقود والإنشاءات، ولا بد أيضاً من الاعتماد على جيب المواطن بدرجة اساسية، وإفراغ ما تبقى منه، وإلزامه بالضرائب، والتخلّي عن الخدمات المجانية، وعن دعم السلع وغيرها.

والحكومة السعودية اقدمت على رفع اسعار الوقود، وأسعار النقل، والكهرباء، والماء، وتالياً اصبح هناك غلاء في الأسعار، ولازالت تُضاف قوائم جديدة لما يراد خفض نفقاته. حتى رغيف الخبز هناك خطة لمضاعفة أسعاره.

الآن، وزارة الشؤون البلدية انتهت من دراسة فرض ضريبة على النفايات، والحكومة تقول أن النفايات تستقطع نحو ثلاثين مليار ريال سنوياً من خزينة الدولة، وعلى المواطن ان يتحملها، كل حسب فاتورة الكهرباء. فمن ترتفع لديه فاتورة الكهرباء، فلا بد أن يكون غنياً وبالتالي فإن نفاياته ستكون اكبر، والضريبة على النفايات ستزداد.

لتمرير ضريبة النفايات، اعتمدت السلطات على أعضاء مجلس الشورى المعينين، ليقترحوه ويدرسوه وبالتالي يتم اقراره. وهناك سامي زيدان عضو الشورى، هو الذي اقترح بالنيابة عن الحكومة الضريبة، وهو نفسه الذي اقترح مضاعفة سعر الخبز، بحجة ترشيد الإستهلاك. وهناك مجموعة تقرّ القرار فكل الأعضاء معيّنون من قبل الملك والأمراء الكبار.

الحكومة تقول بأن اقرار النفايات دليل على اننا مثل الدول المتقدمة في فرض الضرائب. ولكنها ليست مثل تلك الدول تعطي حقوقاً للشعب مقابل ما تأخذ منه مثلما تفعل تلك الدول.

الكاتب برجس البرجس ينتقد بالاستدلال على صحة الضريبة اعتماداً على النموذج الغربي، فالحكومة لا تذكر هذا إلا عند استهدافها جيب المواطن، ولا تستدل بالنموذج الغربي في البناء التنموي. واضاف بان المواطن سيدفع ثمن الخدمات مع تكلفة سوء ادارتها اضافة الى قيمة فسادها.

الطريف ان الحكومة لا تقول عن كل ما تأخذه انه ضرائب، بل رسوم، تحاشياً للقول بأنها تأخذ اموالاً غير شرعية، خاصة وانها تستقطع اموال الزكاة ايضاً من المواطنين. فالرسوم عمل تنظيمي، والضرائب حرام. انهم يتلاعبون بالدين كيفما يشاؤون. لهذا يسخر الكاتب بخيت الزهراني حين يقول: (كدنا ان نصبح الدولة الأولى في تحصيل الرسوم. أهم شيء أن ما عندنا ضرائب مثل الدول الكافرة والعياذ بالله).

التحالف السعودي ـ الإسرائيلي .. إلى العلن قريباً

إعداد سامي فطاني

أشـارت صحيفة «نـيـويـورك تـايمـز» في ٢٧ أغسطس الماضي إلى وجود أدلة متزايدة تفيد بأن العلاقات بين السعودية و«اسرائيل» لا تتحسن فحسب، وإنما قد تتحول إلى تحالف «أكثر وضوحاً» نتيجة «انعدام الثقة المشترك حيال ايران»، على حد تعبيرها.

وتوقفت الصحيفة الأميركية عند زيارة اللواء المتقاعد أنـور عشقي الى القدس المحتلة مع وفد سعودي مرافق، ورأت أن ما يميز هذه الزيارة هو الاعـتراف السعودي العلني بها، وقـرأت في ذلك إشارات عن «استعداد سعودي جديد» لاختبار ردة فعل الشارعين السعودي والصهيوني حول الاتصالات العلنية. وكشفت أن السعودية بدأت حملة إعلامية داخل المملكة «تهدف إلى تهيئة مواطنيها لعلاقات أفضل مع إسرائيل».

ولفتت الصحيفة إلى مساعي رئيس وزراء كيان الاحتلال «الاسرائيلي» بنيامين نتنياهو للانخراط مع «أعدائه السابقين»، في وقت يجازف الملك سلمان بن عبد العزيز ونجله محمد بن سلمان على صعيد السياسة الخارجية (ما يعني أنها تجازف بتعزيز علاقاتها بـ«إسرائيل»).

وتحدّثت الصحيفة عن الأسـبـاب التي تدفع الصهاينة للتعاون مع السعوديين، مشيرة الى أن ما يجمعهما هو «الكراهية» المشتركة لإيران. كما قالت إن «الكيان المحتل والسعودية مستاءتان من الـولايـات المتحدة، لعقدها إتفاقاً مع إيـران حول الملف النووي، فضلاً عن كيفية تعاطي إدارة أوباما مع الملف السوري. وأضافت أن «المسؤولين الإسرائيليين والسعوديين يتعاونون سراً منذ فترة في الملفات الامنية والاستخباراتية».

وتابعت الصحيفة إن نتنياهو عازم على زيادة عدد الدول المعترفة بكيانه المحتل، والاستفادة من إمكانية التبادل التجاري بين الجانبين، لافتة الى أن ذلك يتزامن مع حركة مقاطعة دولية لعزل «إسرائيل» بسبب ما ترتكبه من جرائم بحق الفلسطينيين.

وقالت إن العدو الصهيوني أنشأ قنوات تواصل رسمية مع السعودية ودولة الامارات، مستشهدة بما قاله "دانيال ليفي" رئيس مؤسسة (يو إس ميدل ايسبت بروجكت» الذي اعتبر أن قنوات التواصل هذه «حقيقية».

وأشـارت الصحيفة إلى أن مصر تسعى كذلك إلى بناء علاقات أفضل مع «إسرائيل»، مضيفة أن وزير الخارجية المصري سامح شكري زار الأراضي المحتلة والتقى مسؤولين «اسرائيليين» قبل أسبوع واحد من زيارة عشقي.

إنطلاقا من قاعدة أن عدو العدو صديق، ترى الدول الخليجية علاقتها بإسرائيل، بحسب ما أكد الباحث شانشك جوشي.

http://www.telegraph.co.uk/news/٢٠١٦/٠٨/٢٩/the-growing-arab-israeli-thaw-is-an-opportunity-for-the-west/

وفي مقال له نشرته صحيفة "ديلي تلغراف" في ٢٩ أغسطس الماضي تحدث الكاتب عن الغموض الذي يلف التحالفات حاليا في منطقة الشرق الأوسط. وأشار المقال إلى اللقاءات الخليجية الإسرائيلية المستمرة ومنها تفاخر السفير الإسرائيلي السابق في واشنطن بلقاءاته مع السفراء العرب، ومدحهم واصفا إياهم بأنهم أناس استثنائيون.

الكاتب كشف أن الجواسيس من كلا الطرفين تعاونوا على التخطيط سرا، وأوضح أن هناك طرف يرغب بأن يعلن عن العلاقة على أمل شرعنة وضعه الاجتماعي، وطرف آخر يريد أن تظل العلاقة سرا؛ خوفا من التداعيات المحلية.

وأشار إلى أن معظم الدول العربية تخشى من اندلاع المشاعر الشعبية لو قامت بتطبيع العلاقة مع إسرائيل، في غياب حل شامل للقضية الفلسطينية.

المقال تحدث عن وثائق أميركية أكدت أن دول الخليج العربية تعتقد أنها تستطيع الاعتماد على إسرائيل ضد إيران.

في السياق، أكدت وسائل إعلامية إسرائيلية أن الوسائل الإعلامية الرسمية السعودية تلين تقاريرها حول تل أبيب.

صحيفة "جيروزاليم بوست" نقلت عن مسؤولين إسرائيليين قولهم إن التحول في لهجة الصحف السعودية تشير إلى أن عملية الاتصال السري، تحت الطاولة، تمتدّ لسنوات.

وأوضحت الصحيفة أن حركة وسائل الإعلام تمثل مرحلة جديدة في هذه العملية الدبلوماسية، كما أنها دلائل على وجود جهد ملكي في تهيئة المجتمع السعودي للنقاش الذي كان سابقا خارج الحدود المسموح بها حول تطبيع العلاقات مع كيان الاحتلال.

بيد أن المؤشر الخطير في نقاش العلاقة بين الرياض وتل أبيب ما جاء في مقالة جمال خاشقجي (هل تحتاج السعودية إلى علاقات مع إسرائيل؟) والمنشور في (الحياة) في ٣ سبتمبر الجاري. المقال بدا في ظاهره نقدياً للداعين الى التطبيع مع الكيان الاسرائيلي، وهذا ما عكسه في بداية مقاله «بالطبع لا تحتاج السعودية إلى علاقات ولا إلى تطبيع مع إسرائيل..» ولكن السؤال الذي ينطلق منه خاشقجي لمقاربة الموضوع كـان مثيراً على أساس ترجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية، وتبعاً له تراجع الاهتمام بسؤال العلاقة مع اسرائيل، وبروز أولويتين سعوديتين على المستوى الرسمي وهما: الاصلاح الاقتصادي والتهديد الأمني. ولكن خاشقجي بدأ يناقش مدى حاجة السعودية لإسرائيل لجهة إنجاح هاتين الأولويتين.

يعترف خاشقجي بأن ثمة في السعودية من كتب مقالات (سهام القحطاني في صحيفة الجزيرة مثالاً) حول فوائد التطبيع مع اسرائيل عقب زيـارة أنور عشقي للأراضي المحتلة ولقائه بمسؤولين صهاينة.

خاشقجي استبعد أن تكون السعودية بحاجة الى اسرائيل في مجالي الاصلاح الاقتصادي، أما في التهديد الأمني فلم ينف حاجة السعودية اليه واستدرك قائلاً :«لا كثير تستطيع أن تفعله إسرائيل لـنـا..». لا ريـب أن خاشقجي يستحضر صورة السعودية المشوّهة في حال ظهرت بمظهر المتحالف مع الكيان الصهيوني ضد ايران «بل ستكون هذه الهدية التي ينتظرونها في طهران..»، ولذلك ينصح زملاءه من الكتّاب السعوديين بالكف عن هذا النوع من الكتابات والتوقّف «عن تصويب الرصاص إلى أقدامهم وأقدامنا، فما فينا يكفينا».

يهب خاشقجي ميزة للإسرائيلي في جانب التهديد الأمني وتتصل بالبعد الاستخباري «هناك معلومات استخبارية، وهـذه للحق ميزة يتمتع بها الإسرائيليون»، لكن يستدرك ليقلل من شأنها على أساس أن كل ما يملكه الاسرائيلي لا يعقل أن لا يعرف عنه السعودي بما يحول دون الذهاب مع خيار التطبيع، وأن وجود معلومات استخبارية لدى الكيان الاسرائيلي بالتأكيد سوف تكون في متناول يد أجهزة استخبارية أخرى في الولايات المتحدة وأوروبا.

لقد بنى خاشقجي مقالته على ما كتبه دانيال ليفي، الاسرائيلي من أصول بريطانية، في صحيفة (هآرتس) في ٣ أغسطس الماضي عن (رؤية نتنياهو لسلام جديد بدون الفلسطينيين)، نقل عن نتنياهو قبل اجتماع مجلس مراقبة الدولة بالكنيست، أن علاقات إسرائيل الدولية في تقدم وصعود مستمر، وهو مالا يجب أن يترك ليمر هكذا دون الوقوف عليه وتحليله.

سـرد ليفي انجــازات نتنياهو في السياسة الخارجية الاسرائيلية بـدءاً من زيارته لأفريقيا، ومـروراً بـزيـارة وزيـر الخارجية المصري شكري للقدس، واستعادة العلاقة مع تركيا، وأخيراً زيارة

أنور عشقي الى الأرض المحتلة. ويعلّق ليفي على زيارة عشقي بالقول: «ورغم أن قائد الوفد «أنور عشقي» شخصية هامشية في المملكة ولكن قنوات الاتصال التي تم فتحها وتطويرها مع السعودية وأيضا الإمارات العربية المتحدة تعد كبيرة وجيدة». وفي الخلاصات، فإن نتنياهو «يعمل بالفعل على تطوير وتوسيع علاقات إسرائيل الإقليمية».

في شرح إسلوب نتنياهو في التعامل مع المسألة الفلسطينية، يقول دانيال ليفي بأن جهود السلام السابقة بما فيها مبادرات الولايات المتحدة في عهد كيري والمبعوث السابق جورج ميتشيل «لم تفلح كثيرا في تعميق العلاقات مع الحكومات العربية المتعاقبة بسبب عدم تقديرها لعمق الرفض للوجود الإسرائيلي». وبالتالي «قرر نتنياهو وليبرمان أن يغيروا تلك المعادلة فيقلبوها رأساً على عقب، بحيث تقوم على أن قدرة إسرائيل على تحقيق السلام مع الفلسطينيين تتأتى بالعلاقات والروابط الجيدة مع الدول العربية الكبرى».

ولكن يقر دانيال بأن هذه المعادلة التي يعتمدها نتنياهو تقوم على الخداع ببساطة «لأن نتنياهو ليس لديه أي نية لإنهاء الاحتلال أو حتى اعتاق الفلسطينيين، ولكنه يحاول بدلا من ذلك إثبات واختبار مدى قدرته على تحسين وتوسيع العلاقات الاقليمية مع استمرار ممارسة واتباع السياسات العنيفة وغير المقبولة مع الفلسطينيين».

مع ذلك يجد ليفي مساحة مشتركة بين الكيان الاسرائيلي والدول العربية بما يؤسس لتعاون وتنسيق بين الطرفين «كتهديد الجماعات الجهادية والسلفية وضرورة تعاون الأجهزة الأمنية والاستخباراتية وتعظيم الجهود من خلال التعاون مع الولايات المتحدة وغيرها».

ما يكشف عنه ليفي، وتبعاً له خاشقجي، أن ثمة مشتركاً خطيراً بين نتنياهو والدول العربية هو التعاون المشترك بعيداً عن القضية الفلسطينية، وحسب قوله «فكما يحاول نتنياهو أن يختبر مدى قدرته على استبدال القليل بالكثير، فإن الدول العربية أيضا تحاول أن تتخطى هذا، حيث تريد بعض الدول العربية التعاون مع إسرائيل ولا تريد أن تكون القضية الفلسطينية عبئاً على هذا التعاون».

خلاصة مقالة ليفي أن إمكانية اللقاء والتعاون وحتى التحالف بين الدول العربية والكيان الاسرائيلي قائمة بعيداً عن الفلسطينيين كونهم «في مرحلة ضعف شديد الآن وقيادتهم منقسمة وغير قادرة على حشد جمهورها». والأخطر الذي يلفت اليه هو علامات تغيّر وانتقال في العالم العربي «وعدم اهتمام بالقضية الفلسطينية. وهذا ما سيعتمد عليه نتنياهو في دفعه لتحسين العلاقات في المنطقة لأنه سيواجه مقاومة أقل».

ذات الأمر أكده زلماي خليل زاد، السفير الاميركي السابق في العراق، والذي هو صديق السعوديين، وينتمي الى المحافظين الجدد، حيث كتب مقالا في ١٤ سبتمبر الجاري في صحيفة نيويورك تايمر، اكد فيه على ان السعودية لا تنظر الى اسرائيل كعدو، وأنه لا تتخذ أية خطط طوارئ عسكرية على اراضيها بهذا الشأن. وأضاف بأن مسؤولين كبار أبلغوه بأن العدوين الرئيسيين للسعودية هما: القاعدة ومتفرعاتها المتطرفة، اضافة الى ايران. ولكن زالماي خليل زاد تساءل فيما اذا كانت الرياض لا تزال توفر الدعم المالي والوجستي لجبهة النصرة التي غيّرت للتو اسمها. واضاف بأن مسؤولين سعوديين كبار اكدوا له بأنهم أخفوا عن الأمريكيين حقيقة دعمهم للتطرف الإسلامي الذي استخدموه ابتداء ضد عبدالناصر، ثم ضد السوفيات في افغانستان والآن ضد الشيعة عامة وايران، موضحاً ان العنف انقلب على الحلفاء الغربيين كما على المملكة نفسها.

وكان جمال خاشقجي الصحفي العامل في الاستخبارات السعودية، قد اقترح في مقالة له مؤخراً في صحيفة الحياة على الحكومة السعودية بان تحويل العلاقات مع اسرائيل الى العلنية امرٌ ضار بالمملكة، وقدّم تنظيراً لعلاقة سرية مع اسرائيل تفي بالغرض لمواجهة خصوم الطرفين في المنطقة.

مِنَحْ أراضي جيزان للنجديين

يسمونه في علم السياسة بالإستعمار الداخلي، او Internal Colonialism ، وهو توصيف لمنطقة من مناطق بلد ما، تقوم بالسيطرة على المناطق الأخرى وتحرمها أبسط حقوقها، بأشد حدّة من الإستعمار الخارجي في كثير من الأحيان.

نجد احتلت كل المناطق، وهي تشكل نحو ٢٠٪ من مجموع السكان. سيطرت على اقتصاد البلاد وسياستها وحكمها واداراتها واخذت معظم منافعها، وفرضت مذهبها وثقافتها ورجالها وعاداتها على الجميع قسراً.

امراء المناطق نجديون كلهم، وطاقم حكم المناطق التابع للأمير نجديون في غالبيتهم الساحقة. حتى مجالس المناطق المنسية اليوم، أكثر اعضائها نجديون حتى ولو كانوا لا يعيشون في المنطقة المعنية، سواء كانت الحجاز او تبوك او جيزان او الشرقية.

دعكَ من نهب الأمراء للأراضي وللنفط ولخزانة الدولة. فهو أمر معروف.

لكن كيف تتحول اراضي المناطق الأخرى السكنية الى أشخاص غير ساكنين فيها، ومعظمهم من نجد؟

لا توجد منطقة، بل لا توجد قرية في السعودية لا يسيطر الأمراء على أراضيها. وحين تكون هناك مِنَحٌ للطبقة الفقيرة، وهي منحٌ اختفت في العقود الأخيرة الا نادراً، تجد أغلب الذين يُمنحون الأراضي وفي أي مكان من البلاد، هم من نجد.

اراضٍ سكنية في قرى توزّع على نجديين لم يمروا بتلك القرى والبلدات ولا يعرفون حتى اسماءها. كل ما لديهم صك بامتلاكها. اين اتجهت تجد هذه الظاهرة.

اليوم، ظهرت قضية متكررة في منطقة جازان. وهي المنطقة التي يتعرض بعض أهلها الى تهجير رسمي الى الأبد وبدون تعويض عن بلداتهم وقراهم الحدودية. هذه المنطقة المتاخمة للحدود اليمنية والتي تعاني الإهمال، تم اعلان اسماء الحائزين لمنح الأراضي فوجد أن أكثرهم من خارج جازان، وان من هم من جازان، انما هم من حاشية السلطان.

غضب اهل جازان، كما غضب من قبلهم مناطق أخرى، ولكن هذه المرة جأروا بالشكوى على مواقع التواصل الإجتماعي، تحت هاشتاق: (مِنَحْ جازان لغير أبناء جازان).

صفحات كاملة من الأسماء كلهم من عتيبة، وهي القبيلة الأثيرة لدى آل سعود، فما حقّ هؤلاء بأراض في جازان. ولماذا يمنح الديوان الملكي هذه الأراضي للموالين في حين أن أهلها في حالة إملاق، ويهجرون من أرضهم؟ وظهر بين الممنوحين شخص اعطيت كل بناته وأفراد عائلته لكل واحد قطعة ارض، وهو ليس من جازان. كل ما لديه هو انه موالٍ للسلطة. اغلب الأسماء لا علاقة لها بجازان وأهلها. لكنه الظلم والإستعمار النجدي الداخلي.

امارة منطقة جازان تقول بأن لا دخل لها في القضية، وأنها مجرد منفذ لأوامر الديوان الملكي. والديوان هو الملك، ورئيس الديوان هو ابنه محمد بن سلمان، ولي ولي العهد. نجدي يقول للمعترضين ان سبب توزيع الأراضي على غير اهل المنطقة هي ذنوب أهل المنطقة، وليس ذنوب اللصوص السارقين، فذنوبكم هي سبب حرمانكم من الرزق. اما الملك والطبقة النجدية فخالية من الذنوب والله يرزقها من حيث لا تحتسب!

عبدالله حسين، الذي ينتظر أهله التهجير من قرى آل زيدان في جازان رغماً عنهم يستعير مقولة: (إن كنتَ لا تستطيع رفع الظلم، فأخبر عنه الجميع على الأقل). ويقول مضيفاً بأن الاعتراض ليس مسألة عنصرية (ولكن هناك الكثير من اهل المنطقة لهم سنين ينتظرون وغيرهم من النازحين بدون مسكن). وختم: (حاولتُ أن أحسن الظن ولكن الفاسدين لم يدعوا لنا مجالاً لإحسان الظن بهم).

الناشط عيسى النخيفي من جازان، قال ان (اهل جيزان نزلت عليهم العقوبة بالتهجير القسري، وأقرباء المسؤولين نزلت عليهم ليلة القدر لتعطيهم منح جازان). ويضيف بأن التهجير القسري لقبائل جازان عملٌ ممنهج، والجيزانيون محرومن من كل شيء. لماذا؟ لماذا انا أقدّم على منحه ارض منذ عشرين سنة ولم أحصل عليها؟ والأحسائية وداد منصور تعلق بأن ما جرى في جازان هو نفس ما جرى في الأحساء، فمِنَحُ الأراضي وبنسبة ٨٠٪ تذهب الى غير أهلها.

وجوه حجازية

(١)

عبدالله باروم

(١٢٧٨ - ١٣٣٥هـ)

عبدالله بن عمر بن أحمد باروم الشافعي المكي. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وقرأ على السيد أحمد زيني دحلان، وعلى محمد صالح زواوي، ثم لازم بكري شطا ملازمة تامة، فقرأ عليه وأخذ عنه. أُجيز للتدريس بالمسجد الحرام، فدرّس وأفاد وانتفع به جماعة. توفي رحمه الله بمكة المكرمة[١].

(٢)

أبو بكر البار

(١٣٠١ - ١٣٨٤هـ)

هو أبو بكر بن سالم بن عيدروس بن عبدالرحمن بن عمر البار. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها وقرأ القرآن الكريم، وأخذ التفسير والحديث والفقه عن السيد حسين الحبشي مفتي الشافعية، والسيد محمد سعيد بابصيل، والشيخ عمر باجنيد. أُجيز بالتدريس بالمسجد الحرام، فدرّس وكانت حلقة درسه في رواق باب الباسطية، وباب العتيق، وأخذ عنه في النحو والفقه الشيخ عمر عبدالجبار، والسيد عقيل بن أحمد العطاس، وغيرهما. وروى عنه جماعة. ودرّس بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة وبالمدرسة الصولتية، ورحل الى جاوة وحضرموت ثم عاد الى مكة المكرمة[٢].

(٣)

صادق بادشاه الحسيني

(... - ١٠٩٧هـ)

صادق بن أحمد بن محمد مير بادشاه، ويعرف ببادشاه بن أحمد الحسيني الحنفي. شيخ الإسلام ومفتي مكة المكرمة في عصره. ولد قبل الألف بسنتين أو ثلاث سنوات بمكة، ونشأ بها في كنف خاله عمر بن عبدالرحيم البصري ولازمه ملازمة تامة، وأخذ عنه؛ كما لازم ابن عمه عبدالرحيم بادشاه، وقرأ على القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة، ولازم وأخذ عن الشيخ عبدالرحمن المرشدي في الفقه والحديث وعلم البيان وغيرها. وأخذ المنطق عن ابن علان الصديقي، والنحو والعروض عن الشيخ عبدالملك العصامي. تصدر للتدريس في المسجد الحرام، وأخذ عنه جماعة. ولِي إفتاء الحنفية بمكة واشتهر؛ وتولى نيابة القضاء بمكة حيث توفي رحمه الله.

له: رسالة في جواز التلفيق في التقليد؛ رسالة في عدم جواز الرمي خلف جمرة العقبة؛ رسالة في حكم بيض صيد الحل إذا ادخل في الحرم؛ ورسالة في الوقف[٣].

(١) عبدالله مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢٨٦. وعبدالله محمد غازي، نظم الدرر، ص ١٩٧

(٢) عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ٣٠. ومحمود سعيد ابو سليمان، تشنيف الأسماع، ص ٣١. وعبدالرحمن بن محمد المشهور، شمس الظهيرة، جـ١، ص ٣٨٠، وفيه ولادته سنة ١٣٠٣هـ. وأبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي، الدليل المشير، ص ٢١. وأخيراً رجال من مكة المكرمة، جريدة الندوة، ١٤١٤/٣/١٦هـ، ص٥.

(٣) عبدالله مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢١١. ومحمد أمين المحبي، خلاصة الأثر، جـ٢، ص ٢٣٧. وعبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص ٣٥.

مملكة تنهار تحت وطأة الأزمات

تتجمّع الأزمات على كاهل مهلكة آل سعود، بحيث أن كل ما فعلوه في الماضي، ظهر اليوم واضحاً للعيان، وبانت نتائجه السيئة والمدمرة، وكل ما أخفوه، انكشف حتى للعميان.

تجمع المشاكل جعل حكم آل سعود ولأول مرة في تاريخهم، في صراع وجودي حقيقي، ما جعل المقربين والمستفيدين يشعرون بأن السفينة لاتزال تتجه نحو الغرق، ففر الكثير منهم بأموالهم الى الخارج.

كل مشكلة او أزمة بحاجة الى حل سريع، ولكن كيف يكون ذلك، والبلاد في وضع لا تحسد عليه سياسيا واقتصاديا وماليا وتعليمياً وعسكرياً وغيرها؟

كيف يمكن حل هذه الأزمات دفعة واحدة وهي تتفجر في وجه آل سعود كالألغام، الواحدة تلو الأخرى؟

لنوضح الصورة بوضع مختصر لعناوين الأزمات والمشاكل.

نبدأها بأزمات الداخل:

في النظام، هناك أزمة الشرعية، فاليوم لا شرعية قوية له، بسبب فشله التنموي، ولا شرعية قوية له بسبب الإنسداد السياسي والقمع الشديد. وتتقلص شرعيته الدينية حتى في الوسط الوهابي النجدي، لأن جزءً غير قليل من الجمهور لا يرون النظام اسلامياً بل هو أقرب الى النفاق الديني، ولهذا تحوّل بعضهم الى داعش والقاعدة كنموذج ديني وفق الوهابية أرقى من النموذج السعودي نفسه.

وفي النظام أيضاً، لاتزال هناك أزمة الخلافة للحكم. لم يحلها تعيين محمد بن نايف ومحمد بن سلمان كرجل ثان وثالث في سلّم الحكم. اكثرية العائلة المالكة غاضبة، وهي تنتظر فشل محمد بن سلمان لكي تنتقم منه وتطيح به؛ ولكن الملك سلمان يريد قبل ان يرحل الإطاحة بمحمد بن نايف ليصبح محمد بن سلمان الملك القادم.

لا توجد آلية لتداول السلطة بين امراء العائلة المالكة. فالحكم لمن غلب، ولمن يحصل على الدعم الامريكي المباشر ليحكم. ثم ان هيئة البيعة ماتت ولم تعد قادرة على تنظيم وراثة السلطة، والأمراء الذين أقصوا ينتظرون الفرصة لمعركة أخرى. العائلة المالكة مفككة، وصمت كثير من أعضائها جاء عن غير رضا، بل هو الخوف من الملك وابنه، اللذين خطفا مؤخراً امراء معارضين من فرنسا وغيرها.

وعلى صعيد الداخل، هناك الأزمة الاقتصادية التي جعلت المواطنين يشتمون ال سعود وحكمهم.

هناك الضرائب المتصاعدة والتي لن تتوقف حيث الوعود بالمزيد؛ وهناك البطالة المتزايدة بلا حل منذ عقود؛ وهناك أزمة التعليم لم يتم حلّها، وهناك تبعات إيقاف الإبتعاث، وهناك الفساد والنهب، وهناك أزمة السكن، وكل هذا يضعف شرعية النظام، ويضعف قدرته على تعويضها من مصادر أخرى.

الأزمة المالية بسبب اغراق آل سعود لأسواق النفط، وانخفاض سعره، عمّقت أزمتين: داخلية وخارجية. الخارجية انها وترت العلاقات مع الدول المنتجة للنفط والتي تعتمد عليه بشكل كبير سواء في محيط دول اوبك او غيرها، كروسيا مثلاً. وفي الداخل، سببت عجزاً مالياً غير مسبوق في تاريخ السعودية، فلجأت الى الإقتراض ليس فقط من الداخل كما فعلت في الثمانينات الميلادية الماضية، بل من البنوك والمؤسسات المالية الخارجية. وقد اكتشف العالم ان أصول السعودية المالية في الخارج هي أقل بكثير مما تزعمه.

الأزمة المالية التي يراد تعويضها بالضرائب من جيوب المواطنين وانهاء وظيفة الدولة الريعية، خلقت تباعداً كبيراً بين الحكم والمواطنين، وأضعفت قدرته على شراء الذمم، خاصة وان الإنفاق لم ينخفض، والفساد لم يتوقف، وهناك حرب لا بد من الصرف عليها في اليمن، وحروب أخرى بالوكالة يتم تمويلها في العراق وسوريا، وهناك دول لاتزال تقف مع آل سعود ماداموا يدفعون ثمن المواقف السياسية، والرياض لم تعد قادرة على الدفع كثيراً، بل هي غير قادرة في الإستمرار على ابقاء سوق الأسهم في موقع قبل الإنهيار، فالتدخل المباشر بضخ المال، لم يعد ممكنا الاستمرار فيه.

رؤية محمد بن سلمان الحالمة، قد جرى انتقادها ولا يمكنها ان تقدم حلاً سحرياً لمملكة اصابها العطب، لا الآن ولا في المستقبل. وحتى الزمن لم يعد متوفراً لآل سعود، حيث الوقت يضيق، والحلول الإعجازية لا يستطيع القيام بها نظام هرم وفاسد.

عسكرياً، الحرب من الناحية العملية حُسمت عسكرياً في غير صالح النظام، الذي لايزال يكابر ويحقق انتصارات على تويتر والقنوات الفضائية فحسب، فيما القوات اليمنية تطل ـ حرفياً ـ على نجران، بعد أن تم تدمير المواقع العسكرية السعودية المحيطة. جيزان وعسير تحت الضغط العسكري، وسقطت كثير من بلداتهما ومواقعهما العسكرية. صواريخ بالستية وصلت الى الطائف في عملية ردع وتوازن عسكري. كل هذا يدل على الهزيمة العسكرية التي بدأ المواطن يدركها، بعد ١٩ شهراً من الحرب، ومن الدعاية المضللة.

وللهزيمة العسكرية انعكاسات ضخمة على الداخل: مزيد من نمو العنف، مزيد من انهيار شرعية النظام، مزيد من المطالب بالاصلاح السياسي او رحيل النظام. كما للحرب انعكاس على الخارج، حيث سينهار النفوذ السياسي السعودي في كل المنطقة العربية والإسلامية، حيث لا مال لديها، ولا مكانة دينية حتى، خاصة بعد تجريم الوهابية وإخراجها من فضاء (أهل السنة والجماعة) في مؤتمر غروزني، ولذا ستنكفئ الرياض على نفسها، وتخسر نفوذها حتى بين دول الخليج. فالهزيمة ستكون ساحقة حقاً.

على الصعيد الخارجي: الرياض في توتر علاقات مع حلفائها في امريكا واوروبا بسبب دعمها للإرهاب، وبسبب نضوب أموالها، وبسبب فقدان مكانتها الاستراتيجية بعين الغرب نفسه.

والرياض خسرت وهُزمت في سوريا بنسبة كبيرة، وكذلك في العراق الذي طرد سفيرها مؤخراً. وخسرت في لبنان حيث يبحث حليفها الحريري عمن يدعمه. وخسرت الرياض معركتها مع ايران على مستوى الإقليم عامة؛ كما وخسرت قيادتها للعالم السني، وللعالم العربي ايضا.

باختصار.. نظام الحكم في السعودية الى انهيار.

زمن المعجزات ولّى.

والأعمى عليه ان يرتدي نظارة مختلفة ليرى الحقائق.

■ الحجاز السياسي
■ الصحافة السعودية
■ قضايا الحجاز
■ الرأي العام
■ إستراحة
■ أخبار
■ تغريدة

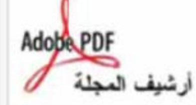
■ تراث الحجاز
■ أدب و شعر
■ تاريخ الحجاز
■ جغرافيا الحجاز
■ أعلام الحجاز
■ الحرمان الشريفان
■ مساجد الحجاز
■ آثار الحجاز
■ كتب و مخطوطات

■ البحث



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

(شام السعودية ويمنها)!

الجنون السعودي.. عهد الحروب

لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح بإستمرار هذا الوضع.

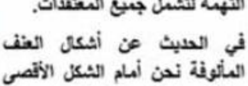


سماته.. دوافعه وأهدافه

العنف السعودي الوهابي

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.





تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..





تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام

إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة)

2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».



مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر

الغزو أساس المُلك – 4

التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

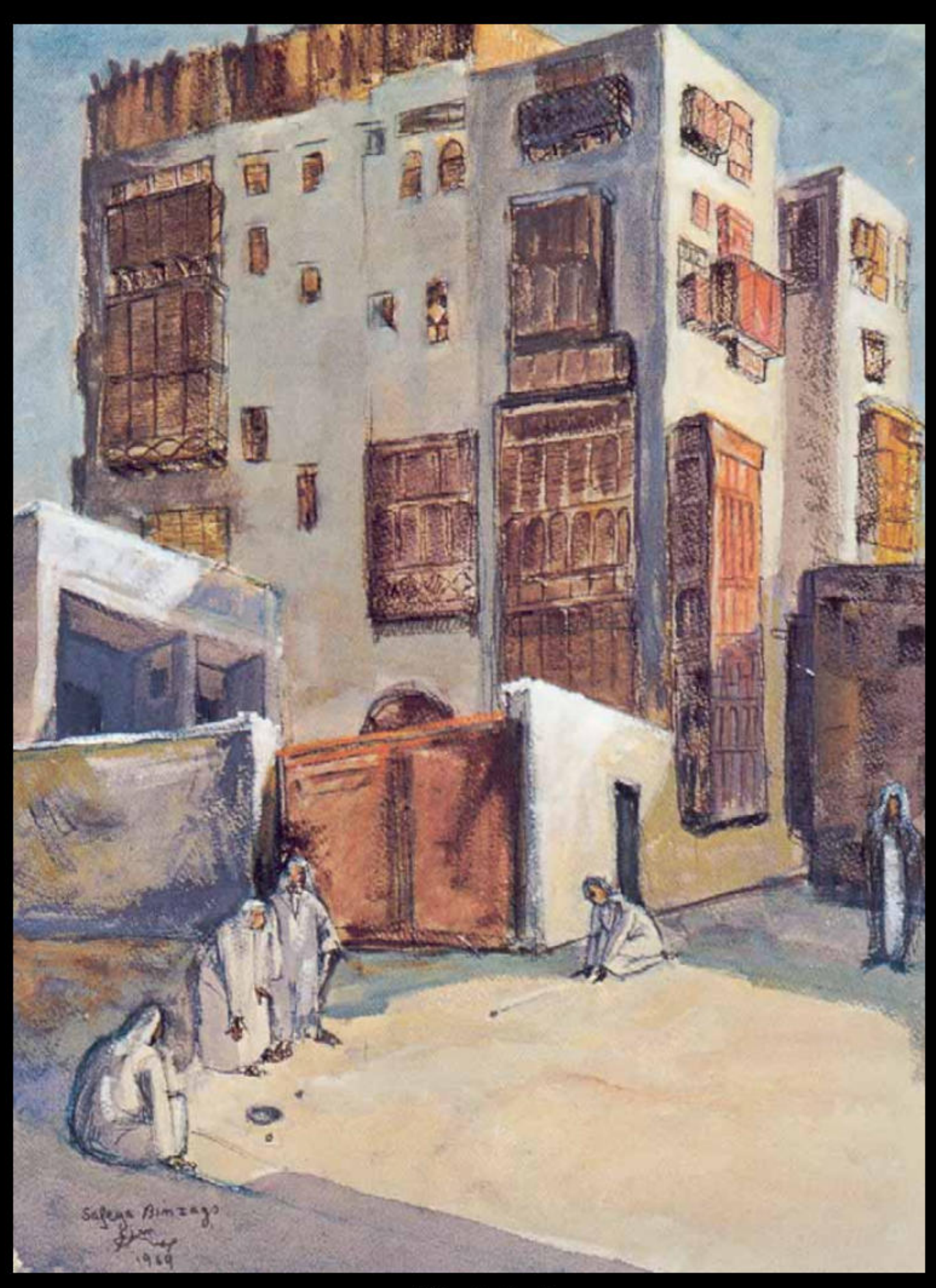
لقد شهد عام 1229هـ، موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،



المفاجأة السعودية:

بن سلمان أمير الأمراء





لوحة للفنانة صفيّة بن زقر